



مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للعلوم



عشر  
عليه  
ص

www. **Ghaemiyeh** .com  
www. **Ghaemiyeh** .org  
www. **Ghaemiyeh** .net  
www. **Ghaemiyeh** .ir

الاعلام الإسلامية

الأقلام الحرة

المنجيات

الطبعة الأولى



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# أعلام الهداية الإمام الحسن المجتبي عليه السلام

كاتب:

منذر حكيم

نشرت في الطباعة:

موسسه فرهنگي تبيان

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

## الفهرس

٥	الفهرس
١١	اعلام الهداية الامام الحسن المجتبي (عليه السلام)
١١	اشارة
١١	مقدمة المجمع العالمى لأهل البيت
١٤	الامام الحسن المجتبي فى سطور
١٦	انطباعات عن شخصية الإمام الحسن المجتبي
١٦	مكانة الإمام المجتبي فى آيات الذكر الحكيم
١٧	مكانة الامام لدى خاتم المرسلين
١٨	مكانة الامام لدى معاصريه
١٩	مكانة الامام لدى العلماء والمؤرخين
٢٠	من فضائل الامام المجتبي و مظاهر شخصيته
٢٠	عبادته
٢١	حلمه و عفوه
٢١	كرمه و جوده
٢٢	تواضعه و زهده
٢٢	نشأة الإمام الحسن المجتبي
٢٢	تاريخ ولادته
٢٣	كيفية ولادته
٢٣	سنن الولادة
٢٣	رضاعه
٢٣	كنيته و ألقابه
٢٣	نقش خاتمه
٢٤	حليته و شمائله

- ٢٤ ..... مراحل حياة الإمام المجتبي
- ٢٥ ..... الامام المجتبي في ظل جده و أبيه
- ٢٥ ..... الامام الحسن في عهد الرسول الأعظم
- ٢٥ ..... اشاره
- ٢٦ ..... يوم المباهلة و مداليه
- ٢٨ ..... شهادة الحسنين على كتاب لتقيف
- ٢٨ ..... حضور الحسنين بيعة الرضوان
- ٢٩ ..... الحسن و الحسين إمامان
- ٢٩ ..... الامام الحسن في عهد الخلفاء
- ٢٩ ..... في عهد أبي بكر و عمر
- ٢٩ ..... اشاره
- ٢٩ ..... الحسنان و فدك
- ٣٠ ..... اعتراضه على أبي بكر
- ٣٠ ..... الامام الحسن و أسئلة الأعرابي
- ٣٠ ..... الامام الحسن في الشورى
- ٣١ ..... في عهد عثمان
- ٣١ ..... الامام الحسن في وداع أبي ذر
- ٣١ ..... هل اشترك الإمام الحسن في الفتوح؟
- ٣٣ ..... الامام الحسن و حصار عثمان
- ٣٥ ..... هل جرح الإمام الحسن أثناء دفاعه عن عثمان؟
- ٣٥ ..... هل كان الإمام الحسن عثمانيا
- ٣٦ ..... الامام الحسن في عهد الدولة العلوية
- ٣٦ ..... البيعة لامير المؤمنين بالخلافة
- ٣٨ ..... استنجد الامام على بالكوفة

- ٣٩ ..... ايفاد الإمام الحسن
- ٤٠ ..... التقاء الفريقين في البصرة و خطاب الامام الحسن
- ٤١ ..... الامام على في الكوفة بعد حرب الجمل
- ٤١ ..... خطاب الإمام الحسن
- ٤١ ..... تهيؤ الإمام على لجهاد معاوية
- ٤٢ ..... في معركة صفين
- ٤٢ ..... املكوا عنى هذا الغلام
- ٤٣ ..... الامام الحسن والتحكيم
- ٤٣ ..... وصية الامام أميرالمؤمنين إلى ابنه الحسن
- ٤٥ ..... النهروان و مؤامرة قتل أميرالمؤمنين
- ٤٥ ..... فى ليلة استشهاد الامام أميرالمؤمنين
- ٤٦ ..... الامام الحسن بجوار والده الجريح
- ٤٧ ..... آخر وصايا أميرالمؤمنين
- ٤٨ ..... الامام على ينص على خلافة ابنه الحسن
- ٤٨ ..... الى الرفيق الاعلى
- ٤٨ ..... تجهيزه الامام الشهيد و دفنه
- ٤٨ ..... عصر الإمام الحسن المجتبى
- ٥١ ..... مواقف الإمام و إنجازاته
- ٥١ ..... من البيعة الى الصلح
- ٥١ ..... خطبة الإمام الحسن يوم شهادة أبيه
- ٥٢ ..... بيعة الإمام الحسن
- ٥٢ ..... الامام الحسن يقتص من قاتل أميرالمؤمنين
- ٥٢ ..... جهاد الامام الحسن
- ٥٤ ..... تحرك معاوية نحو العراق و موقف الإمام

- ٥٤ ..... استنكار الموقف المتخاذل
- ٥٥ ..... الاتجاهات المتضادة في جيش الإمام
- ٥٦ ..... طلائع جيش الإمام الحسن
- ٥٦ ..... خيانة قائد الجيش
- ٥٧ ..... توالى الخيانات في جيش الإمام
- ٥٩ ..... محاولات اغتيال الإمام
- ٦٠ ..... موقف الإمام الحسن
- ٦٠ ..... في الصلح و أسبابه و نتائجه
- ٦٠ ..... اشاره
- ٦٠ ..... اتمام الحجّة
- ٦١ ..... القبول بالصلح
- ٦١ ..... بنود معاهدة الصلح
- ٦٢ ..... اسباب الصلح كما تصورها النصوص عن الإمام الحسن
- ٦٣ ..... تحليلان لأسباب الصلح
- ٦٦ ..... زبده المخض
- ٦٦ ..... ما بعد الصلح حتى الشهادة
- ٦٦ ..... الاجتماع في الكوفة
- ٦٧ ..... المعارضون للصلح
- ٦٧ ..... قيس بن سعد بن عبادة
- ٦٨ ..... حجر بن عدى
- ٦٨ ..... عدى بن حاتم
- ٦٨ ..... المسيب بن نجبة و سليمان بن سرد
- ٦٩ ..... الى يثرب
- ٦٩ ..... مرجعية الإمام الحسن العلمية والدينية



- ٦٩ ..... اشاره
- ٦٩ ..... مدرسة الإمام و نشاطه العلمى
- ٧٠ ..... مرجعيته الاجتماعىة
- ٧٠ ..... اشاره
- ٧٠ ..... عطفه على الفقراء
- ٧٠ ..... الاستجارة به
- ٧٠ ..... مرجعيته السياسىة
- ٧١ ..... رفض الامام مصاهرة الامويين
- ٧١ ..... من مواقف الإمام الحسن مع معاوية و بطانته
- ٧١ ..... مع معاوية فى المدينة
- ٧٣ ..... فى دمشق
- ٧٥ ..... مصير شروط الصلح و شهادة الإمام الحسن
- ٧٥ ..... اخلال معاوية بالشروط
- ٧٦ ..... تأمر معاوية على الإمام الحسن
- ٧٧ ..... كيف استشهد الإمام الحسن
- ٧٧ ..... وصاياه الأخيرة
- ٧٩ ..... الى الرفيق الأعلى
- ٧٩ ..... تجهيز الإمام و تشييعه
- ٧٩ ..... دفن الإمام و فتنة عائشة
- ٨٠ ..... تراث الإمام المجتبى
- ٨٠ ..... نظرة عامة فى تراث الإمام المجتبى
- ٨١ ..... فى رحاب العلم والعقل
- ٨١ ..... فى رحاب القرآن الكريم
- ٨٢ ..... فى رحاب الحديث النبوى والسيرة الشريفة

- ٨٣ ----- في رحاب العقيدة
- ٨٤ ----- في رحاب ولاية أهل البيت
- ٨٥ ----- البشارة بالإمام المهدي المنتظر
- ٨٥ ----- في رحاب الأخلاق والتربية
- ٨٦ ----- في رحاب المواعظ الحكيمة
- ٨٧ ----- في رحاب الفقه و أحكام الشريعة
- ٨٨ ----- في رحاب أدعية الإمام المجتبي
- ٨٩ ----- في رحاب أدب الإمام المجتبي
- ٩١ ----- پاورقى
- ١٠٦ ----- تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

## اعلام الهداية الامام الحسن المجتبی (عليه السلام)

## اشاره

عنوان : اعلام الهداية : الإمام الحسن المجتبی عليه السلام  
 پدید آورندگان : امام دوم حسن بن علی (ع) (توصیف گر)  
 حکیم، منذر، ۱۳۳۲- (پدید آور)

نوع : متن

جنس : کتاب

الکترونیکی

زبان : عربی

صاحب محتوا : موسسه فرهنگی و اطلاع رسانی تبیان موسسه فرهنگی و اطلاع رسانی تبیان  
 توصیفگر : سرگذشت نامه های فردی

سیره ائمه اطهار (ع)

وضعیت نشر : قم : موسسه فرهنگی و اطلاع رسانی تبیان، ۱۳۸۷

ویرایش : -

خلاصه :

مخاطب :

یادداشت : ،ملزومات سیستم: ویندوز ۹۸+؛ با پشتیبانی متون عربی؛ +IE۶ شیوه دسترسی: شبکه جهانی وبعنوان از روی صفحه

نمایش عنوان داده های الکترونیکی

شناسه : [oai:tebyan.net/۳۵۸۵۸](http://oai.tebyan.net/۳۵۸۵۸)

تاریخ ایجاد رکورد : ۱۳۸۸/۱۱/۲۲

تاریخ تغییر رکورد : -

تاریخ ثبت : ۱۳۸۹/۷/۴

قیمت شیء دیجیتال : رایگان

## مقدمه المجمع العالمی لأهل البيت

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى، ثم الصلاة والسلام على من اختارهم هداةً لعباده، لا سيما خاتم الأنبياء وسيد الرسل والأصفياء أبو القاسم المصطفى محمد (صلى الله عليه وآله) وعلى آله الميامين النجباء.

لقد خلق الله الإنسان وزوّده بعنصرى العقل والإرادة، فبالعقل يبصر ويكتشف الحقّ ويميّزه عن الباطل، وبالإرادة يختار ما يراه صالحاً له ومحققاً لأغراضه وأهدافه.

وقد جعل الله العقل المميّز حجّةً له على خلقه، وأعانه بما أفاض على العقول من معين هدايته؛ فإنّه هو الذى علّم الإنسان ما لم يعلم، وأرشده إلى طريق كماله اللائق به، وعرفه الغايه التى خلقه من أجلها، وجاء به إلى هذه الحياة الدنيا من أجل تحقيقها.

وأوضح القرآن الحكيم بنصومه الصريحة معالم الهداية الربانية وآفاقها ومستلزماتها وطرقها، كما بيّن لنا عللها وأسبابها من جهة، وأسفر عن ثمارها ونتائجها من جهة أخرى.

قال تعالى:

[قُلْ إِنْ هُدَى اللَّهُ هُوَ اللَّهُ هُوَ الْهُدَى] [الانعام (٦): ٧١].

(والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم) [البقرة (٢): ٢١٣].

(والله يقول الحق وهو يهدي السبيل) [الاحزاب (٣٣): ٤].

(ومن يعتصم بالله فقد هُدى إلى صراط مستقيم) [آل عمران (٣): ١٠١].

(قل الله يهدي للحق أفمن يهدى إلى الحق أحق أن يتبع أم من لا يهدى إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون) [يونس (١٠): ٣٥].

(ويرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل إليك من ربك هو الحق ويهدي إلى صراط العزيز الحميد) [سبأ (٣٤): ٦].

(ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله) [القصص (٢٨): ٥٠].

فالله تعالى هو مصدر الهداية. وهدايته هي الهداية الحقيقية، وهو الذي يأخذ بيد الإنسان إلى الصراط المستقيم وإلى الحق القويم. وهذه الحقائق يؤيدها العلم ويدركها العلماء ويخضعون لها بملء وجودهم.

ولقد أودع الله في فطرة الإنسان النزوع إلى الكمال والجمال ثم من عليه بإرشاده إلى الكمال اللائق به، وأسبغ عليه نعمة التعرف على طريق الكمال، ومن هنا قال تعالى: (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) [الذاريات (٥١): ٥٦]. وحيث لا تتحقق العبادة الحقيقية من دون المعرفة، كانت المعرفة والعبادة طريقاً منحصرأً وهدفاً وغايةً موصلةً إلى قمة الكمال.

وبعد أن زود الله الانسان بطاقتي الغضب والشهوة ليحقق له وقود الحركة نحو الكمال؛ لم يؤمن عليه من سيطرة الغضب والشهوة؛ والهوى الناشئ منهما، والملازم لهما فمن هنا احتاج الانسان - بالإضافة إلى عقله وسائر أدوات المعرفة - ما يضمن له سلامة البصيرة والرؤية؛ كى تتم عليه الحجّة، وتكمل نعمة الهداية، وتتوفر لديه كل الأسباب التي تجعله يختار طريق الخير والسعادة، أو طريق الشر والشقاء بملء إرادته.

ومن هنا اقتضت سُنّة الهداية الربانية أن يُسند عقل الانسان عن طريق الوحي الإلهي، ومن خلال الهداة الذين اختارهم الله لتولّي مسؤولية هداية العباد وذلك عن طريق توفير تفاصيل المعرفة وإعطاء الارشادات اللازمة لكل مرافق الحياة.

وقد حمل الأنبياء وأوصياؤهم مشعل الهداية الربانية منذ فجر التاريخ وعلى مدى العصور والقرون، ولم يترك الله عباده مهملين دون حجة هادية وعلم مرشد ونور مُضىء، كما أفصحت نصوص الوحي - مؤيّدةً لدلائل العقل - بأن الأرض لا تخلو من حجة لله على خلقه، لئلا يكون للناس على الله حجة، فالحجّة قبل الخلق ومع الخلق وبعد الخلق، ولو لم يبق في الأرض إلا - اثنان لكان أحدهما الحجّة، وصرح القرآن - بشكل لا يقبل الريب - قائلاً: [إنما أنت منذر ولكل قوم هاد] [الرعد (١٣): ٧].

ويتولّى أنبياء الله ورسله وأوصياؤهم الهداة المهديون مهمّة الهداية بجميع مراتبها، والتي تتلخّص في:

١ - تلقى الوحي بشكل كامل واستيعاب الرسالة الإلهية بصورة دقيقة. وهذه المرحلة تتطلب الاستعداد التام لتلقى الرسالة، ومن هنا يكون الاصطفاء الإلهي لرسله شأناً من شؤونه، كما أفصح بذلك الذكر الحكيم قائلاً:

[الله أعلم حيث يجعل رسالته] [الانعام (٦): ١٢٤] و [الله يجتبي من رسله من يشاء] [آل عمران (٣): ١٧٩].

٢ - إبلاغ الرسالة الإلهية الى البشرية ولمن أرسلوا إليه، ويتوقف الإبلاغ على الكفاءة التامة التي تتمثل في «الاستيعاب والإحاطة اللازمة» بتفاصيل الرسالة وأهدافها ومتطلباتها، و «العصمة» عن الخطأ والانحراف معاً، قال تعالى: (كان الناس أُمّةً واحدةً فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه) [البقرة (٢): ٢١٣].

٣ - تكوين أمة مؤمنة بالرسالة الإلهية، وإعدادها لدعم القيادة الهادية من أجل تحقيق أهدافها وتطبيق قوانينها في الحياة، وقد صرحت

آيات الذكر الحكيم بهذه المهمة مستخدمةً عنواني التزكية والتعليم، قال تعالى: (يُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ) [الجمعة ٦٢]:  
[٢] والتزكية هي التربية باتجاه الكمال اللائق بالإنسان. وتتطلب التربية القدوة الصالحة التي تتمتع بكل عناصر الكمال، كما قال تعالى:  
(لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) [الاحزاب ٣٣]: ٢.

٤ - صيانة الرسالة من الزيغ والتحريف والضياع في الفترة المقررة لها، وهذه المهمة أيضاً تتطلب الكفاءة العلمية والنفسية، والتي تسمى بالعصمة.

٥ - العمل لتحقيق أهداف الرسالة المعنوية وتثبيت القيم الأخلاقية في نفوس الأفراد وأركان المجتمعات البشرية وذلك بتنفيذ الأطروحة الربانية، وتطبيق قوانين الدين الحنيف على المجتمع البشري من خلال تأسيس كيان سياسى يتولى إدارة شؤون الأمة على أساس الرسالة الربانية للبشرية، ويتطلب التنفيذ قيادةً حكيمةً، وشجاعةً فائقةً، وصموداً كبيراً، ومعرفةً تامةً بالنفوس وبطبقات المجتمع والتيارات الفكرية والسياسية والاجتماعية وقوانين الإدارة والتربية وسنن الحياة، ونلخصها في الكفاءة العلمية لإدارة دولة عالمية دينية، هذا فضلاً عن العصمة التي تعبر عن الكفاءة النفسية التي تصون القيادة الدينية من كل سلوك منحرف أو عمل خاطيء بإمكانه أن يؤثر تأثيراً سلبياً على مسيرة القيادة وانقياد الأمة لها بحيث يتنافى مع أهداف الرسالة وأغراضها.

وقد سلك الأنبياء السابقون وأوصياؤهم المصطفون طريق الهداية الدامي، واقتحموا سبيل التربية الشاق، وتحملوا في سبيل أداء المهام الرسالية كل صعب، وقدموا في سبيل تحقيق أهداف الرسالات الإلهية كل ما يمكن أن يقدمه الإنسان المتفاني في مبدئه وعقيدته، ولم يتراجعوا لحظة، ولم يتلکأوا طرفه عين.

وقد توج الله جهودهم وجهادهم المستمر على مدى العصور برسالة خاتم الأنبياء محمد بن عبدالله (صلى الله عليه وآله) وحمله الأمانة الكبرى ومسؤولية الهداية بجميع مراتبها، طالباً منه تحقيق أهدافها. وقد خطا الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) في هذا الطريق الوعر خطوات مدهشة، وحقق في أقصر فترة زمنية أكبر نتاج ممكن في حساب الدعوات التغييرية والرسالات الثورية، وكانت حصيلة جهاده وكدحه ليل نهار خلال عقدين من الزمن ما يلي:

١ - تقديم رسالة كاملة للبشرية تحتوى على عناصر الديمومة والبقاء.

٢ - تزويدها بعناصر تصونها من الزيغ والانحراف.

٣ - تكوين أمة مسلمة تؤمن بالإسلام مبدأً، وبالرسول قائداً، وبالشريعة قانوناً للحياة.

٤ - تأسيس دولة إسلامية وكيان سياسى يحمل لواء الإسلام ويطبّق شريعته السماء.

٥ - تقديم الوجه المشرق للقيادة الربانية الحكيمة المتمثلة في قيادته (صلى الله عليه وآله).

ولتحقيق أهداف الرسالة بشكل كامل كان من الضروري:

أ - أن تستمر القيادة الكفوءة في تطبيق الرسالة وصيانتها من أيدي العابثين الذين يترصّون بها الدوائر.

ب - أن تستمر عملية التربية الصحيحة باستمرار الأجيال؛ على يد مربّب كفوء علمياً ونفسياً حيث يكون قدوة حسنة في الخلق والسلوك كالرسول (صلى الله عليه وآله)، يستوعب الرسالة ويجسدها في كل حركاته وسكناته.

ومن هنا كان التخطيط الإلهي يحتم على الرسول (صلى الله عليه وآله) إعداد الصفوة من أهل بيته، والتصريح بأسمائهم وأدوارهم؛ لتسلم مقاليد الحركة النبوية العظيمة والهداية الربانية الخالدة بأمر من الله سبحانه وصيانته للرسالة الإلهية التي كتب الله لها الخلود من تحريف الجاهلين وكيد الخائنين، وتربية للأجيال على قيم ومفاهيم الشريعة المباركة التي تولّوا تبين معالمها وكشف أسرارها وذخائرها على مرّ العصور، وحتى يرث الله الأرض ومن عليها.

وتجلى هذا التخطيط الرباني في ما نصّ عليه الرسول (صلى الله عليه وآله) بقوله: «إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا، كتاب الله وعترتي، وإنهما لن يفترقا حتى يرثا عليّ الحوض».

وكان أئمة أهل البيت صلوات الله عليهم خير من عرّفهم النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) بأمر من الله تعالى لقيادة الأمة من بعده. إن سيرة الأئمة الاثني عشر من أهل البيت (عليهم السلام) تمثل المسيرة الواقعية للإسلام بعد عصر الرسول (صلى الله عليه وآله)، ودراسة حياتهم بشكل مستوعب تكشف لنا عن صورة مستوعبة لحركة الإسلام الأصيل الذي أخذ يشق طريقه إلى أعماق الأمة بعد أن أخذت طاقتها الحرارية تتضاءل بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله)، فأخذ الأئمة المعصومون (عليهم السلام) يعملون على توعية الأمة وتحريك طاقتها باتجاه إيجاد وتصعيد الوعي الرسالي للشريعة ولحركة الرسول (صلى الله عليه وآله) وثورته المباركة، غير خارجين عن مسار السنن الكونية التي تتحكم في سلوك القيادة والأمة جمعاء.

وتبلورت حياة الأئمة الراشدين في استمرارهم على نهج الرسول العظيم وانفتاح الأمة عليهم والتفاعل معهم كأعلام للهداية ومصايح لإنارة الدرب للسالكين المؤمنين بقيادتهم، فكانوا هم الأدلاء على الله وعلى مرضاته، والمستقرّين في أمر الله، والتأمين في محبته، والذائبين في الشوق إليه، والسابقين إلى تسلق قمم الكمال الإنساني المنشود.

وقد حفلت حياتهم بأنواع الجهاد والصبر على طاعة الله وتحمل جفاء أهل الجفاء حتى ضربوا أعلى أمثلة الصمود لتنفيذ أحكام الله تعالى، ثم اختاروا الشهادة مع العز على الحياة مع الذل، حتى فازوا بلقاء الله سبحانه بعد كفاح عظيم وجهاد كبير. ولا يستطيع المؤرّخون والكتاب أن يلمّوا بجميع زوايا حياتهم العطرة ويدّعوا دراستها بشكل كامل، ومن هنا فإنّ محاولتنا هذه إنّما هي إعطاء قبسات من حياتهم، ولقطات من سيرتهم وسلوكهم ومواقفهم التي دونها المؤرّخون واستطعننا اكتشافها من خلال مصادر الدراسة والتحقيق، عسى الله أن ينفع بها إنّه وليّ التوفيق.

إنّ دراستنا لحركة أهل البيت (عليهم السلام) الرسالية تبده برسول الإسلام وخاتم الأنبياء محمد بن عبدالله (صلى الله عليه وآله) وتنتهي بخاتم الأوصياء، محمد بن الحسن العسكري المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه وأنار الأرض بعده.

ويختص هذا الكتاب بدراسة حياة الإمام الحسن بن علي المجتبي (عليه السلام) ثاني أئمة أهل البيت (عليهم السلام) بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو المعصوم الرابع من أعلام الهداية، والذي تمثّل في حياته كلّ جوانب الشريعة روحاً وعملاً وسلوكاً، إنه سبط رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسيد شباب أهل الجنة وأحد اثنين انحصرت بهما ذريّة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ومن أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً. فكان مثلاً أعلى، ونبراساً مضيئاً، يشعّ إيماناً وطهراً ونقاءً. ولا بدّ لنا من ذكر كلمة شكر لكلّ العاملين الذين بذلوا جهداً في إخراج هذا المشروع، لا سيما لجنة التأليف بإشراف سماحة السيد منذر الحكيم حفظه الله تعالى.

وأخيراً نسأل الله تعالى أن يوفّقنا لإتمام الكتب الأخرى من هذه السلسلة، وهو حسبنا ونعم المولى ونعم النصير.

المجمع العالمي لأهل البيت (عليهم السلام)

قم المقدسة

## الإمام الحسن المجتبي في سطور

الإمام أبو محمد الحسن بن علي بن أبي طالب المجتبي، ثاني أئمة أهل البيت بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وسيد شباب أهل الجنة بإجماع المحدثين، وأحد اثنين انحصرت بهما ذريّة رسول الله، وأحد الأربعة الذين باهى بهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) نصارى نجران، ومن المطهّرين الذين أذهب الله عنهم الرجس، ومن القربى الذين أمر الله بمؤدّتهم، وأحد الثقلين الذين من تمسّكك بهما نجا ومن تخلف عنهما ضلّ وغوى.

- نشأ في أحضان جدّه رسول الله (عليه السلام) وتغذّى من معين رسالته وأخلاقه ويسره وسماحته، وظلّ معه في رعايته حتى اختار الله لنبيه دار خلده، بعد أن ورّثه هديه وأدبه وهيبته وسؤدده، وأهله للإمامة التي كانت تنتظره بعد أبيه، وقد صرّح بها جدّه في أكثر من

مناسبة حينما قال: «الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا، اللهم إني أحبهما فأحب من يحبهما».

- لقد اجتمع في هذا الإمام العظيم شرف النبوة والإمامة، بالإضافة الى شرف الحسب والنسب، ووجد المسلمون فيه ما وجدوه في جدّه وأبيه حتى كان يذكّرهم بهما، فأحبوه وعظّموه، وكان مرجعهم الأوحى بعد أبيه، فيما كان يعترضهم من مشاكل الحياة وما كان يستصعبهم من أمور الدين، لا سيما بعد أن دخلت الأمة الإسلامية حياة حافلة بالأحداث المريرة التي لم يعرفوا لها نظيراً من قبل.

- وكان الإمام الزكي المجتبي في جميع مواقفه ومراحل حياته مثلاً كريماً للخلق الإسلامي النبوي الرفيع في تحمّل الأذى والمكروه في ذات الله، والتحلّي بالصبر الجميل والحلم الكبير، حتى اعترف له الأعداء - مروان بن الحكم - بأنّ حلمه يوازي الجبال. كما اشتهر (عليه السلام) بالسماحة والكرم والجود والسخاء بنحو تميّز عن سائر الكرماء والأسخياء.

- وبقي الإمام المجتبي بعد جدّه في رعاية أمّه الزهراء - الصديقة الطاهرة - وأبيه سيّد الوصيّين وإمام الغرّ المحجلّين، وهما في صراع دائم مع الذين صادروا خلافة جدّه (صلى الله عليه وآله) وما لبث أن طويت هذه الصفحة الثانية من حياته بوفاة أمّه الزهراء (عليها السلام) وقد حفت بأبيه علي بن أبي طالب (عليه السلام) النكبات، ولا زال يشاهد كلّ هذه المحن ويتجرّع مرارتها وهو في سن الطفولة، لكنّه كان يقوم بأكثر ممّا ينتظر من مثله، من حيث وعيه وإحساسه بالأوضاع العامة وتطوّراتها، ومن هنا كان يتمنّع بتقدير المسلمين واحترامهم له بعد ما شاهدوا مدى اهتمام نبيهم به.

- وأشرف الإمام (عليه السلام) على الشباب في خلافة عمر، وانصرف مع أبيه الى تعليم الناس وحلّ مشاكلهم.

- لقد وقف الإمام الحسن الزكي الى جانب أبيه (عليه السلام) في عهد عثمان، وعمل مخلصاً لأجل الإسلام، واشترك مع أبيه في وضع حدّ للفساد الذي أخذ يستشري في جسم الأمة والدولة الإسلامية أيام عثمان، ولقد كان الإمام عليّ (عليه السلام) - كغيره من الصحابة - غير راض عن تصرفات عثمان وعمّاله، ولكنّه لم يكن راض بقتله، فوقف هو وابناه موقف المصلح الحكيم، ولكنّ بطانة عثمان أبت إلاّ التماذي في إفساد الأمر والتحريض غير المباشر على قتله، بينما بقي الإمام يعالج الموقف في حدود ما أنزل الله تعالى.

- لقد كان الحسن بن عليّ السبط الى جانب أبيه (عليهما السلام) في كلّ ما يقول ويفعل، واشترك معه في جميع حروبه، وكان يتمنّى على أبيه أن يسمح له بمواصلة القتال وخوض المعارك عندما يتأزّم الموقف، فيما كان أبوه شديد الحرص عليه وعلى أخيه الحسين (عليهما السلام) خشية أن ينقطع بقتلهما نسل رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وبقي الحسن (عليه السلام) الى جانب والده الى آخر لحظة، وكان يعاني ما يعانيه أبوه من أهل العراق، ويتألّم لآلامه وهو يرى معاوية يبتّ دعواته ويغري القادة من جيش أبيه بالأموال والمناصب حتى فرّق أكثرهم، وأصبح الإمام عليّ (عليه السلام) يتمنّى فراقهم بالموت أو القتل، فاستشهد (عليه السلام) وبقي الحسن ابن عليّ (عليهما السلام) بين تلك الأعاصير بين أهل الكوفة المتخاذلين وفلول الخوارج المارقين وتحديات أهل الشام القاسطين.

- وبعد أن نصّ أمير المؤمنين (عليه السلام) على خلافة ابنه الحسن الزكي وسلّمه موارث النبوة؛ اجتمع عليه أهل الكوفة وجماعة المهاجرين والأنصار، وبايعوه بالخلافة، بعد أن طهره الله من كلّ نقص ورجس، بالإضافة الى توفّر جميع متطلّبات الخلافة فيه من العلم والتقوى والحزم والجدارة، وتسابق الناس الى بيعته في الكوفة والبصرة، كما بايعه أهل الحجاز واليمن وفارس وسائر المناطق التي كانت تدين بالولاء والبيعة لأبيه (عليه السلام) وحين بلغ نأ البيعة معاوية وأتباعه بدأوا يعملون بكلّ ما لديهم من مكر وخداع لإفساد أمره والتشويش عليه.

- واستلم الإمام الحسن السلطة بعد أبيه، وقام بأفضل ما يمكن القيام به في ذلك الجوّ المشحون بالفتن والمؤامرات، فأمر الولاية على أعمالهم وأوصاهم بالعدل والإحسان ومحاربة البغي والعدوان، ومضى على نهج أبيه (عليه السلام) الذي كان امتداداً لسيرة جدّه المصطفى (صلى الله عليه وآله).

- وبالرغم ممّا كان يعلمه الإمام الحسن من معاوية ونفاقه ودجله وعدائه لرساله جدّه وسعيه لإحياء مظاهر جاهليته... بالرغم من ذلك كلّ فقد أبي أن يعلن الحرب عليه إلاّ بعد أن كتب اليه المرّة بعد المرّة يدعوه الى جمع الكلمة وتوحيد أمر المسلمين، فلم يُبقي له في

ذلك عذراً أو حجةً.

لقد راسل الإمام الحسن معاوية وهو يعلم أنه لا يستجيب لطلبه، وأنه سيقف منه موقفاً أكثر وقاحةً من مواقفه السابقة مع أبيه أمير المؤمنين، لا سيما وقد حصد نجاحاً مؤقتاً في مؤامراته ضد أبيه. إن الإمام (عليه السلام) كان يعلم أن معاوية سيقف موقف القوة إن لم يجد للمكر سبيلاً، ولكن الإمام المجتبي كان عليه أن يُظهر للعالم الإسلامي كل ما يضمره هذا البيت الأموي تجاه النبي (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته (عليهم السلام) من حقد وعداء وكيد للإسلام والمسلمين.

- واطمأن معاوية إلى أن الأمور مهيأة له باعتبار علاقته المتينة مع أكثر قادة الإمام الحسن (عليه السلام)، كما حاول إغراء الإمام بالأموال والخلافة من بعده وتضليل الرأي العام، ولكن موقف الإمام لم يتغير لتهديده ووعوده، وأدرك معاوية صلابة الإمام (عليه السلام) على موقفه المبدئي، فأعدّ العدة لمحاربتة، واطمأن معاوية إلى أن المعركة ستكون لصالحه، وسيكون الحسن (عليه السلام) والمخلصون له من جنده بين قتيل وأسير، ولكن هذا الاستيلاء سوف يفقد الصيغة الشرعية التي كان يحاول أن يتظاهر بها لعامة المسلمين، ولذلك حرص معاوية على أن لا يتورط في الحرب مع الإمام الحسن (عليه السلام) معتمداً المكر والخداع والتمويه وشراء الضمائر وتفيت جيش الإمام (عليه السلام)، ولم يكن للإمام بد من اختيار الصلح بعد أن تخاذل عامة جيشه وأكثر قادته، ولم يبق معه إلا فئة قليلة من أهل بيته والمخلصين من أصحابه، فتغاضى عن السلطة دفعاً للأفسد بالفساد في ذلك الجو المحموم، فكان اختياره للصلح في منتهى الحكمة والحنكة السياسية الرشيدة تحقيقاً لمصالح الإسلام العليا وأهدافه المثلى.

- وتعرض الإمام الحسن السبط (عليه السلام) للنقد اللاذع من شيعته وأصحابه الذين لم يتسع صبرهم لجور معاوية، مع أن أكثرهم كان يدرك الظروف القاسية التي اضطرتته إلى تجنّب القتال واعتزال السلطة، كما أحس الكثير من أعيان المسلمين وقادتهم بصدمة عنيفة لهذا الحادث لما تنطوى عليه نفوس الأمويين من حقد على الإسلام ودعائه الأوفياء، وحرص على إحياء ما أماته الإسلام من مظاهر الجاهلية بكل أشكالها.

- ولكن الإمام بصلحه المشروط فسح المجال لمعاوية ليكشف واقع أطروحة الجاهلية، وليعرّف عامة المسلمين البسطاء من هو معاوية؟ ومن هنا كان الصلح نصراً ما دام قد حقق فضيحة سياسة الخداع التي تترس بها عدوه. ونجحت خطة الإمام حينما بدأ معاوية يساهم في كشف واقعه المنحرف، وذلك في إعلانه الصريح بأنه لم يقاتل من أجل الإسلام، وإنما قاتل من أجل الملك والسيطرة على رقاب المسلمين، وأنه سوف لا يفي بأي شرط من شروط الصلح.

بهذا الإعلان وما تلاه من خطوات قام بها معاوية لضرب خط عليّ (عليه السلام) وبنه الأبرار وقتل خيرة أصحابه ومحبيه كشف النقاب عن الوجه الأموي الكريه، ومارس الإمام (عليه السلام) مسؤولية الحفاظ على سلامة الخط بالرغم من إقصائه عن الحكم، وأشرف على قاعدته الشعبية فقام بتحصينها من الأخطار التي كانت تهددها من خلال توعيتها وتعبئتها، فكان دوره فاعلاً إيجابياً للغاية، مما كلفه الكثير من الرقابة والحصار، وكانت محاولات الاغتيال المتكررة تشير إلى مخاوف معاوية من وجود الإمام (عليه السلام) كقوة معبّرة عن عواطف الأمة ووعيها المتنامي، ولربما حملت معها خطر الثورة ضد ظلم بني أمية، ومن هنا صح ما يقال من أن صلح الإمام الحسن (عليه السلام) كان تمهيداً واقعياً لثورة أخيه أبي عبدالله الحسين (عليه السلام).

وتوج الإمام المجتبي (عليه السلام) جهاده العظيم هذا والذي فاق الجهاد بالسيف في تلك الظروف العصيبة، باستشهاده مسموماً على يد ألد أعدائه، فسلام عليه يوم ولد ويوم استشهد ويوم يُبعث حياً.

**انطباعات عن شخصية الإمام الحسن المجتبي**

**مكانة الإمام المجتبي في آيات الذكر الحكيم**



لم تتفق كلمة المسلمين في شيء كاتفاقهم على فضل أهل البيت وعلو مقامهم العلمى والروحى وانطوائهم على مجموعة الكمالات التى أراد الله للإنسانية أن تتحلّى بها.

ويعود هذا الاتفاق الى جملة من الأصول، منها تصريح الذكر الحكيم بالموقع الخاص لأهل البيت (عليهم السلام) من خلال النصّ على تطهيرهم من الرجس، وأنهم القربى الذين تجب مودّتهم كأجر للرسالة التى أتشف الله بها الإنسانية جمعاء، وأنهم الأبرار الذين أخلصوا الطاعة لله وخافوا عذاب الله وتحلّوا بخشية الله، فضمن لهم الجنة والنجاه من عذابه.

والإمام الحسن المجتبى (عليه السلام) هو أحد أهل البيت المطهّرين من الرجس بلا ريب، بل هو ابن رسول الله بنصّ آية المباهلة التى جاءت فى حادثة المباهلة مع نصارى نجران، وقد خلّد القرآن الكريم هذا الحدث فى سورة آل عمران فى الآية ٦١ قوله تعالى: (فمن حاجّك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنت الله على الكاذبين) [١].

وروى جمهور المحدثين بطرق مستفيضة أنها نزلت فى أهل البيت (عليهم السلام) وهم: رسول الله وعلّى وفاطمة والحسن والحسين، والأبناء هنا هما الحسنان بلا ريب.

وتضمّن هذا الحدث تصريحاً من الرسول (صلى الله عليه وآله) بأنّهم خير أهل الأرض وأكرمهم على الله، ولهذا فهو يباهل بهم، واعترف أسقف نجران أيضاً قائلاً: «إنى لأرى وجوهاً لو سألو الله أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله» [٢].

وهكذا دلّت القصة كما دلّت الآية على عظيم منزلتهم وسموّ مكانتهم وأفضليتهم، وأنهم أحبّ الخلق الى الله ورسوله، وأنهم لا يدانيهم فى فضلهم أحد من العالمين.

ولم ينصّ القرآن الكريم على عصمة أحد غير النبى (صلى الله عليه وآله) من المسلمين سوى أهل البيت (عليهم السلام) الذين أراد الله أن يطهرهم من الرجس تطهيراً [٣]، ولئن اختلف المسلمون فى دخول نساء النبى فى مفهوم أهل البيت فإنهم لم يختلفوا فى دخول علّى والزهراء والحسين فى ما تقصده الآية المباركة [٤].

ومن هنا نستطيع أن نفهم السرّ الكامن فى وجوب مودّتهم والالتزام بخطّهم، وترجيح حبّهم على حبّ من سواهم بنصّ الكتاب العزيز [٥]، فإنّ عصمة أهل البيت (عليهم السلام) أدلّ دليل على أنّ النجاه فى متابعتهم حينما تتشعب الطرق وتختلف الأهواء، فمن عصمه الله من الرجس كان دالاً على النجاه وكان متّبعا ناجياً من الغرق.

ونصّ النبى (صلى الله عليه وآله) - كما عن ابن عباس - بأنّ آية المودّة فى القربى حينما نزلت وسأله بعض المسلمين عن المقصود من القرابة التى أوجبت على المسلمين طاعتهم قائلاً: إنهم علّى وفاطمة وابناهما [٦].

ولا يتركنا القرآن الحكيم حتى يبيّن لنا أسباب هذا التفضيل فى سورة الدهر التى نزلت لبيان عظمة الواقع النفسى الذى انطوى عليه أهل البيت والإخلاص الذى تقترب به طاعتهم وعباداتهم بقوله تعالى: (إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءً ولا شكوراً - إنا نخاف من ربنا يوماً عبوساً قمطيراً - فوقاهم الله شرّ ذلك اليوم ولقاهم نضرةً وسروراً - وجزاهم بما صبروا جنةً وحريراً) [٧].

لقد روى جمهور المفسّرين والمحدثين أنّ هذه السورة المباركة نزلت فى أهل البيت (عليهم السلام) بعدما مرض الحسنان، ونذر الإمام صيام ثلاثة أيام شكراً لله إن برئ، فوفوا بنذرهم أيماً وفاء، وفاءً فيه أروع أنواع الايثار، حتى نزل قوله تعالى: (إنّ الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافوراً - عيناً يشرب بها عباد الله يفجّرونها تفجيراً - يوفون بالنذر ويخافون يوماً كان شرّه مستطيراً) [٨] فشكر الله سعيهم على هذا الايثار والوفاء بما أورثهم فى الآخرة، وبما حباهم من الإمامة للمسلمين فى الدنيا حتى يرث الأرض ومن عليها.

### مكانة الامام لدى خاتم المرسلين

لقد خصّ الرسول الأعظم حفيديه الحسن والحسين (عليهما السلام) بأوصاف تنبئ عن عظيم منزلتهما لديه، فهما:

أ - ريحانته من الدنيا وريحانته من هذه الأمة [١٧].

ب - وهما خير أهل الأرض [١٨].

ج - وهما سيّدا شباب أهل الجنة [١٩].

د - وهما إمامان قاما أو قعدا [٢٠].

هـ - وهما من العتره (أهل البيت) التي لا تفترق عن القرآن الى يوم القيامة، ولن تضلّ أُمَّةً تمسكت بهما [١٣].

و - وهما من أهل البيت الذين يضمّنون لراكبي سفينتهم النجاة من الغرق [١٤].

ز - وهما ممّن قال عنهم جدّهم: «النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض من الاختلاف» [١٥].

ح - وقد استفاض الحديث عن مجموعة من أصحاب الرسول (صلى الله عليه وآله) أنّهم قد سمعوا مقالته فيما يخصّ الحسين: «اللهم إنك تعلم أنّي أحبّهما فأحبّهما [١٦]، وأحبّ من يحبّهما» [١٧].

وعن سلمان أنّه سمع رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: «الحسن والحسين ابنائى، من أحبّهما أحبّنى، ومن أحبّنى أحبّ الله، ومن أحبّ الله أدخله الجنة، ومن أبغضهما أبغضنى ومن أبغضنى أبغضه الله، ومن أبغضه الله أدخله النار» [١٨].

ط - وعن أنس: أنّ رسول الله سيّئ أى أهل بيتك أحبّ اليك؟ قال: «الحسن والحسين» وكان يقول لفاطمة: «أدعى لى ابنى فيشمّهما ويضمّهما إليه!» [١٩].

ي - وروى أبو حازم عن أبي هريرة قوله: رأيت النبي (صلى الله عليه وآله) يمصّ لعاب الحسن والحسين كما يمصّ الرجل التمرة [٢٠].

### مكانة الإمام لدى معاصريه

أ - عن جابر عن النبي (صلى الله عليه وآله): «أنّ الله خلقني وخلق علياً نورين بين يدي العرش، نسّبح الله ونقدّسه قبل أن يخلق آدم بألفى عام، فلمّا خلق الله آدم أسكننا فى صلبه، ثم نقلنا من صلب طيب وبطن طاهر حتى أسكننا فى صلب إبراهيم، ثم نقلنا من صلب إبراهيم الى صلب طيب وبطن طاهر حتى أسكننا فى صلب عبدالمطلب، ثم افترق النور فى عبدالمطلب، فصار ثلثاه فى عبد الله وثلثه فى أبى طالب، ثم اجتمع النور منى ومن علىّ فى فاطمة، فالحسن والحسين نوران من نور ربّ العالمين» [٢١].

ب - وقد قال معاوية لجلسائه: من أكرم الناس أباً وأماً وجدّاً وجدّةً وعمّاً وعمّةً وخالاً وخالةً؟ فقالوا: أمير المؤمنين أعلم، فأخذ بيد الحسن بن على وقال: هذا أبوه على بن أبى طالب، وأمه فاطمة ابنة محمد، وجدّه رسول الله (صلى الله عليه وآله) وجدّته خديجة، وعمّه جعفر، وعمّته هالة بنت أبى طالب، وخاله القاسم بن محمّد (صلى الله عليه وآله) وخالته زينب بنت محمّد (صلى الله عليه وآله) [٢٢].

ج - ولمعاوية اعتراف آخر أمام عمرو بن العاص ومروان بن الحكم وزياد بن أبيه بعد أن أكثروا الفخر، وأراد أن يرغم أنوفهم، فأحضر الإمام الحسن بن على (عليه السلام)، ولمّا دحض مقالتهم التى أرادوا فيها تنقيص بنى هاشم قال معاوية بعد أن خرج الإمام من عنده: أفأفاخر رجلاً رسول الله (صلى الله عليه وآله) جدّه، وهو سيّد من مضى ومن بقى، وأمه فاطمة سيّدة نساء العالمين؟ ثم قال لهم: والله لئن سمع أهل الشام ذلك أنّه للسوء السوداء... [٢٣].

د - ووفد مقدام الى معاوية، فقال معاوية: أعلمت أنّ الحسن بن على توفّى؟ فرجّع المقدام [٢٤]، فقال له معاوية: أتراها مصيبة؟ فقال: ولم لا أراها مصيبة وقد وضعه رسول الله فى حجره وقال: «هذا منى وحسين من علىّ رضى الله عنهما» [٢٥].

هـ - وقال عبد الله بن عمر: أهل العراق يسألون عن الذباب يقتله المحرم، وقد قتلوا ابن بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقال النبي (صلى الله عليه وآله): «هما ريحانتي من الدنيا [٢٦] أو ريحانتي من هذه الأمة» [٢٧].

و- وكان أبو هريرة يقول: ما رأيت الحسن إلا فاضت عيناى، وذلك أنى رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يدخل فمه فى فمه ثم يقول: «اللهم إنى أحبه فأحبه وأحب من يحبه» يقولها ثلاث مرّات [٢٨]، وقال: لا أزال أحب هذا الرجل - يعنى الحسن - بعد ما رأيت رسول الله يصنع به ما يصنع [٢٩].

ز- وحينما بادر ألد أعدائه - مروان بن الحكم - الى حمل جثمانه الطاهر واستغرب منه الحسين (عليه السلام) قائلاً له: أتحمل جثمانه وكنت تجرعه الغصص؟! قال مروان: كنت أفعل ذلك بمن كان يوازى حلمه الجبال [٣٠].

ح- وقال عنه أبو الأسود الدؤلى: وإنه لهو المهذب، قد أصبح من صريح العرب فى غرّ لبابها وكريم محتدها وطيب عنصرها [٣١].

ط- وقال عمرو بن اسحاق: ما تكلم أحد أحبّ إلى أن لا يسكت من الحسن بن على وما سمعت منه كلمة فحش قطّ [٣٢].

ى- وقال عبدالله بن الزبير: والله ما قامت النساء عن مثل الحسن بن على (عليه السلام) فى هيئته وسمو منزلته [٣٣].

ك- وعندما وقف أخوه محمد بن الحنفية على قبره ليؤبّنه قال: لئن عزّت حياتك فقد هدّت وفاتك، ولنعم الروح روح تضمّنه كفنك، ولنعم الكفن كفن تضمّن بدنك، وكيف لا تكون هكذا وأنت عقبه الهدى وخلف أهل التقوى وخامس أصحاب الكساء؟! غدّتك بالتقوى أكفّ الحق، وأرضعتك ثدى الايمان، ورؤيت فى حجر الإسلام، فطبت حياً وميتاً، وإن كانت أنفسنا غير سخيّة بفراقك، رحمك الله أبا محمد [٣٤].

ل- وأبّنه أبو عبدالله الحسين بن على (عليه السلام) قائلاً: «رحمك الله يا أبا محمد، إن كنت لتباصر الحق مظانّه، وتؤثر الله عند التداحض فى مواطن التقيّة بحسن الرويّة، وتستشفّ جليل معاظم الدنيا بعين لها حاقرة، وتفيض عليها يداً طاهرة الأطراف، نقيّة الأسرّة، وتردع بادره غرب أعدائك بأيسر المؤونة عليك، ولا عزّو فأت ابن سلاله النبوة، ورضيع لبان الحكمة، فإلى روح وريحان وجنّه نعيم، أعظم الله لنا ولكم الأجر عليه، ووهب لنا ولكم حُسن الأسى عنه» [٣٥].

### مكانة الإمام لدى العلماء والمؤرخين

أ- قال الحافظ أبو نعيم الإصبهاني - وهو من أعلام القرن الخامس - عن الإمام الحسن المجتبى: سيّد الشباب، والمصلح بين الأقارب والأحباب، شبه رسول الله (صلى الله عليه وآله) وحبّيه، سليل الهدى، وحليف أهل التقى، خامس أهل الكساء، وابن سيّدة النساء، الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهما [٣٦].

ب- وقال ابن عبد البرّ عنه: لا أسود ممّن سمّاه رسول الله (صلى الله عليه وآله) سيّداً، وكان رحمه الله عليه حليماً ورعاً فاضلاً، دعاه ورعه وفضله الى أن ترك الملك والدنيا رغبةً فيما عند الله، وقال: والله ما أحببت منذ علمت ما ينفعنى وما يضرنى أن آلى أمر أمة محمد (صلى الله عليه وآله) على أن يهراق فى ذلك محجمه دم [٣٧].

و- وقال الحافظ ابن كثير الدمشقى عنه: وقد كان الصديق يجلّه ويعظّمه ويكرمه ويحبّه ويتفداه وكذلك ابن الخطاب، وكان ابن عباس يأخذ الركاب للحسن والحسين إذا ركبا ويرى هذا من النعم عليه، وكانا إذا طافا بالبيت يكاد الناس يحطّونها مما يزدحمون عليهما للسلام عليهما [٣٨].

د- وقال الحافظ ابن عساكر الشافعى عنه: هو سبط رسول الله وريحانته وأحد سيّدئى شباب أهل الجنّة... [٣٩].

هـ- وقال الحافظ السيوطى: سبط رسول الله وريحانته وآخر الخلفاء بنصّه... وهو خامس أهل الكساء... [٤٠].

و- وعن محمد بن اسحاق: أنه ما بلغ أحد من الشرف بعد رسول الله ما بلغ الحسن [٤١]، كان يبسط له على باب داره، فإذا خرج وجلس انقطع الطريق، فما يمرّ أحد من خلق الله إجلالاً له، فإذا علم قام ودخل بيته فمرّ الناس، ولقد رأيت فى طريق مكّة ماشياً فما من خلق الله أحد رآه إلا نزل ومشى، وحتى رأيت سعد بن أبى وقاص يمشى [٤٢].

ز- وقال محمد بن طلحة الشافعى عنه: كان الله قد رزقه الفطرة الثاقبة فى ايضاح مرشد ما يعانیه، ومنحه النظرة الصائبة لإصلاح قواعد

الدين ومبانيه، وخصّه التي درّت لها أخلاق مادتها بصور العلم ومعانيه [٤٣].

ح - وقال سبط ابن الجوزي عنه: كان من كبار الأجواد، وله الخاطر الوقاد، وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يحبه حباً شديداً [٤٤].

ط - وقال عنه ابن الأثير: وهو سيّد شباب أهل الجنة، وريحانة النبي (صلى الله عليه وآله) وشبيهه، سمّاه النبي الحسن... وهو خامس أهل الكساء [٤٥].

## من فضائل الإمام المجتبي ومظاهر شخصيته

### عبادته

أ - روى المفصل عن الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) عن أبيه عن جدّه: «أنّ الحسن بن علي بن أبي طالب كان أعبد الناس في زمانه، وأزهدهم وأفضلهم، وكان إذا حجّ حجّ ماشياً، وربما مشى حافياً، وكان إذا ذكر الموت بكى، وإذا ذكر القبر بكى، وإذا ذكر البعث والنشور بكى، وإذا ذكر الممرّ على الصراط بكى، وإذا ذكر العرض على الله - تعالى ذكره - شهق شهقةً يغشى عليه منها».

وكان إذا قام في صلاته ترتعد فرائضه بين يدي ربّه عزّوجلّ، وكان إذا ذكر الجنة والنار اضطرب اضطراب السليم [٤٦] وسأل الله الجنة وتعوذ به من النار، وكان لا يقرأ من كتاب الله عزّوجلّ (يا أيها الذين آمنوا) إلّا قال: ليبيك اللهم ليبيك، ولم ير في شيء من أحواله إلّا ذكراً لله سبحانه، وكان أصدق الناس لهجةً وأفصحهم منطقاً...» [٤٧].

ب - وكان (عليه السلام) إذا توضّأ؛ ارتعدت مفاصله واصفرّ لونه، ف قيل له في ذلك فقال: «حقّ على كلّ من وقف بين يدي ربّ العرش أن يصفرّ لونه وترتعد مفاصله».

ج - وكان إذا بلغ باب المسجد رفع رأسه ويقول: «صيفك بابك، يا محسن قد أتاك المسىء، فتجاوز عن قبيح ما عندي بجميل ما عندك يا كريم» [٤٨].

د - وكان إذا فرغ من الفجر لم يتكلّم حتى تطلع الشمس وإن زحزح [٤٩].

هـ - وعن الإمام محمد بن علي الباقر (عليه السلام): «أنّ الحسن (عليه السلام) قال: إنّي لأستحي من ربّي أن ألقاه ولم أمش إلى بيته، فمشى عشرين مرّة من المدينة على رجليه» [٥٠].

و - وعن علي بن جذعان: أنّ الحسن بن علي (عليه السلام) خرج من ماله مرتين، وقاسم الله ماله ثلاث مرّات، حتى أن كان يعطى نعلاً، ويمسك نعلاً ويعطى خفّاً ويمسك خفّاً [٥١].

وللإمام المجتبي (عليه السلام) أدعية شتى رويت عنه، وهي تتضمّن مجموعة من المعارف والآداب، كما تحمل أدب التقديس لله تعالى والخضوع له والتذلّل بين يديه، ونشير إلى نموذج منها:

قال (عليه السلام): «اللهم إنّك الخلف من جميع خلقك، وليس في خلقك خلف مثلك، إلهي من أحسن فبرحتك، ومن أساء فبخطيئته، فلا الذي أحسن استغني عن ردّك ومعونتك، ولا الذي أساء استبدل بك وخرج من قدرتك، إلهي بك عرفتك، وبك اهتديت إلى أمرك، ولو لا أنت لم أدر ما أنت، فيا من هو هكذا ولا هكذا غيره صلّ على محمد وآل محمد، وارزقني الإخلاص في عملي والسعة في رزقي، اللهم اجعل خير عملي آخره، وخير عملي خواتمه، وخير أيامي يوم ألقاك، إلهي أطعتك ولك المنة عليّ في أحبّ الأشياء إليك: الإيمان بك والتصديق برسولك، ولم أعصك في أبغض الأشياء إليك: الشرك بك والتكذيب برسولك، فاغفر لي ما بينهما يا أرحم الراحمين» [٥٢].

وعن ابن كثير: أن الحسن كان يقرأ كل ليلة سورة الكهف في لوح مكتوب، يدور معه حيث دار من بيوت أزواجه قبل أن ينام وهو في الفراش [٥٣].

لقد تغدّى الإمام الحسن (عليه السلام) بلباب المعرفة وبجوهر الإيمان وبواقع الدين، وانطبعت مثله في دخائل نفسه وأعماق ذاته، فكان من أشد الناس إيماناً، ومن أكثرهم إخلاصاً وطاعةً لله [٥٤].

### حلمه و عفوه

لقد عُرف الإمام الحسن المجتبي (عليه السلام) بعظيم حلمه، وأدّل دليل على ذلك هو تحمّله لتوابع صلحه مع معاوية الذي نازع علياً حقّه وتسلق من خلال ذلك الى منصب الحكم بالباطل، وتحمل (عليه السلام) بعد الصلح أشد أنواع التأنيب من خيرة أصحابه، فكان يواجههم بعفوه وأناته، ويتحمل منهم أنواع الجفاء في ذات الله صابراً محتسباً.

وروى أن مروان بن الحكم خطب يوماً فذكر علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فقال منه والحسن بن علي (عليهما السلام) جالس، فبلغ ذلك الحسين (عليه السلام) فجاء الى مروان فقال: يا ابن الزرقاء! أنت الواقع في علي؟!، ثم دخل على الحسن (عليه السلام) فقال: تسمع هذا يسب أباك ولا تقول له شيئاً؟!، فقال: وما عسيئ أن أقول لرجل مسلط يقول ما شاء ويفعل ما يشاء.

وذكر أن مروان بن الحكم شتم الحسن بن علي (عليه السلام)، فلما فرغ قال الحسن: إني والله لا أمحو عنك شيئاً، ولكن مهّدك الله، فلئن كنت صادقاً فجزاك الله بصدقك، ولئن كنت كاذباً فجزاك الله بكذبك، والله أشدّ نعمةً مني.

وروى أن غلاماً له (عليه السلام) جنى جنائياً توجب العقاب، فأمر به أن يضرب، فقال: يا مولاي «والعافين عن الناس»، قال: عفوت عنك، قال: يا مولاي «والله يحب المحسنين»، قال: أنت حرّ لوجه الله ولك ضعف ما كنت أعطيك [٥٥].

وروى المبرّد وابن عائشة: أن شامياً رآه راكباً فجعل يلعنه والحسن لا يردّ، فلما فرغ أقبل الحسن (عليه السلام) فسلم عليه وضحك، فقال: «أيها الشيخ! أظنك غريباً؟ ولعلك شبّهت، فلو استعبتنا أعتبناك، ولو سألتنا أعطيناك، ولو استرشدتنا أرشدناك، ولو استحملتنا حملناك، وإن كنت جائعاً أشبعناك، وإن كنت عرياناً كسوناك، وإن كنت محتاجاً أغيناك، وإن كنت طريداً آويناك، وإن كان لك حاجة قضيناها لك، فلو حرّكت رحلك إلينا وكنت ضيفنا الى وقت ارتحالك كان أعود عليك، لأنّ لنا موضعاً رحباً وجاهاً عريضاً ومالاً كثيراً».

فلما سمع الرجل كلامه بكى، ثم قال: أشهد أنك خليفة الله في أرضه، والله أعلم حيث يجعل رسالته، وكنت أنت وأبوك أبغض خلق الله إليّ، والآن أنت أحبّ خلق الله إليّ... [٥٦].

### كرمه و جوده

إنّ السخاء الحقيقي هو بذل الخير بداعي الخير، وبذل الإحسان بداعي الإحسان، وقد تجلّت هذه الصفة الرفيعة بأجلى مظاهرها وأسمى معانيها في الإمام أبي محمد الحسن المجتبي (عليه السلام) حتى لُقّب بكريم أهل البيت.

فقد كان لا يعرف للمال قيمة سوى ما يردّ به جوع جائع، أو يكسو به عارياً، أو يغيث به ملهوفاً، أو يفى به دين غارم، وقد كانت له جفان واسعة أعدّها للضيوف، ويقال: إنّه ما قال لسائل «لا» قطّ.

وقيل له: لأتى شيء لا نراك تردّ سائلاً؟ فأجاب: «إني لله سائل وفيه راغب، وأنا أستحي أن أكون سائلاً وأردّ سائلاً، وإنّ الله عودني عادةً أن يفيض نعمه عليّ، وعودته أن أفيض نعمه على الناس، فأخشى إن قطعت العادة أن يمنعي العادة» [٥٧].

واجتاز (عليه السلام) يوماً على غلام أسود بين يديه رغيف يأكل منه لقمه ويدفع لكلب كان عنده لقمه أخرى، فقال له الإمام: ما حملك على ذلك؟ فقال الغلام: إني لأستحي أن آكل ولا أطعمه.

وهنا رأى الإمام فيه خصلة حميدة، فأحب أن يجازيه على جميل صنعه، فقال له: لا تبرح من مكانك، ثم انطلق فاشترى من مولاه، واشترى الحائط (البستان) الذى هو فيه، وأعتقه وملكه إياه [٥٨].

وروى أن جارية حبيته بطاقة من ريحان، فقال (عليه السلام) لها: أنت حرّة لوجه الله، فلامه أنس على ذلك، فأجابه (عليه السلام): «أدبنا الله فقال تعالى: (وإذا حُيِّتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنِ مِنْهَا) [٥٩] وكان أحسن منها إعتاقها» [٦٠].

ومن مكارم أخلاقه أنه ما اشترى من أحد حائطاً ثم افتقر البائع إلا رده عليه وأردفه بالثمن معه.

وجاء فقير يشكو حاله ولم يكن عنده شيء فى ذلك اليوم فعزّ عليه الأمر واستحى من رده، فقال (عليه السلام) له: إنى أدلك على شيء يحصل لك منه الخير، فقال الفقير يا ابن رسول الله ما هو؟ قال (عليه السلام): اذهب الى الخليفة، فإن ابنته قد توفيت وانقطع عليها، وما سمع من أحد تعزيةً بليغة، فعزّه بهذه الكلمات يحصل لك منه الخير، قال: يا ابن رسول الله حفّظنى إياها، قال (عليه السلام): قل له: «الحمد لله الذى سترها بجلوسك على قبرها، ولم يهتكها بجلوسها على قبرك»، وحفظ الفقير هذه الكلمات وجاء الى الخليفة فعزّاه بها، فذهب عنه حزنه وأمر له بجائزة، ثم قال له: أكلامك هذا؟ فقال: لا، وإنما هو كلام الإمام الحسن، قال الخليفة: صدقت فإنه معدن الكلام الفصيح، وأمر له بجائزة أخرى [٦١].

لقد كان (عليه السلام) يمنح الفقراء برّه قبل أن ييؤحوا بحوائجهم ويذكروا مديحتهم، لئلا يظهر عليهم ذلّ السؤال [٦٢].

## تواضعه وزهده

إنّ التواضع دليل على كمال النفس وسموها وشرفها، والتواضع لا يزيد العبد إلا رفعةً وعظمةً، وقد حذا الإمام الحسن (عليه السلام) حذو جدّه وأبيه فى أخلاقه الكريمة، وقد أثبت التاريخ بوادر كثيرة تشير الى سمو الإمام فى هذا الخلق الرفيع، نشير الى شيء منها: أ- اجتاز الإمام على جماعة من الفقراء قد وضعوا على الأرض كسيرات وهم يعود يلتقطونها ويأكلونها، فقالوا له: هلّم يا بن رسول الله الى الغذاء، فنزل (عليه السلام) وقال: «إنّ الله لا يحبّ المستكبرين»، وجعل يأكل معهم حتى اكتفوا والزاد على حاله ببركته، ثم دعاهم الى ضيافته وأطعمهم وكساهم [٦٣].

ب- ومزّ (عليه السلام) على صبيان يتناولون الطعام، فدعوه لمشاركتهم فأجابهم الى ذلك، ثم حملهم الى منزله فمَنَحهم برّه ومعروفه، وقال: «اليد لهم لأنهم لم يجدوا غير ما أطعموني، ونحن نجد ما أعطيناهم» [٦٤].

ورفض الإمام جميع ملاذّ الحياة ومباهجها متّجهاً الى الدار الآخرة التى أعدّها الله للمتّقين من عباده، فمن أهمّ مظاهر زهده: زهده فى الملك طلباً لمرضاة الله، ويتجلّى ذلك إذا لاحظنا مدى حرص معاوية على الملك واستعماله لكلّ الأساليب اللاأخلاقية للوصول الى السلطة، بينما نجد الإمام الحسن (عليه السلام) يتنازل عن الملك حينما لا يراه يحقّق شيئاً سوى إراقة دماء المسلمين.

ومن جملة مظاهر زهده أيضاً: ما حدّث به مدرّك بن زياد أنّه قال: كنّا فى حيطان ابن عباس، فجاء ابن عباس وحسن وحسين فطافوا فى تلك البساتين ثم جلسوا على ضفاف بعض السواقي، فقال الحسن: يا مدرّك! هل عندك غداء؟ فقلت له: نعم، ثم انطلقت فجثته بخبز وشيء من الملح مع طاقتين من بقل، فأكل منه، وقال: يا مدرّك! ما أطيب هذا؟، وجيء بعد ذلك بالطعام وكان فى منتهى الحُسن، فالتفت (عليه السلام) الى مدرّك وأمره بأن يجمع الغلمان ويقدم لهم الطعام، فدعاهم مدرّك فأكلوا منه ولم يأكل الإمام منه شيئاً، فقال له مدرّك: لماذا لا تأكل منه؟ فقال (عليه السلام): «إنّ ذاك الطعام أحبّ عندي» [٦٥].

## نشأة الإمام الحسن المجتبي

### تاريخ ولادته

أصح ما قيل في ولادته أنه ولد بالمدينة في النصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة، وكان والده (عليه السلام) قد بنى بالزهراء فاطمة (عليها السلام) وتزوجها في ذى الحجة من السنة الثانية، وكان الحسن المجتبي (عليه السلام) أول أولادها [٦٦].

### كيفية ولادته

عن جابر: لما حملت فاطمة (عليها السلام) بالحسن فولدت كان النبي (صلى الله عليه وآله) قد أمرهم أن يلقوه في خرقة بيضاء، فلقوه في صفراء، وقالت فاطمة (عليها السلام): يا عليّ سمّه، فقال: ما كنت لأسبق بإسمه رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فجاء النبي (صلى الله عليه وآله) فأخذه وقبله، وأدخل لسانه في فمه، فجعل الحسن (عليه السلام) يمضه، ثم قال لهم رسول الله (صلى الله عليه وآله): ألم أتقدم اليكم أن لا تلقوه في خرقة صفراء؟! فدعا (صلى الله عليه وآله) بخرقة بيضاء فلّفه فيها ورمى الصفراء، وأذن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى، ثم قال لعليّ (عليه السلام): ما سمّيته؟ قال: ما كنت لأسبقك بإسمه، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): ما كنت لأسبق ربّي بإسمه، قال: فأوحى الله عزّ ذكره الى جبرئيل (عليه السلام) أنه قد ولد لمحمد ابن، فاهبط اليه فقرأه السلام وهنّئه مني ومنك، وقل له: إنّ عليّاً منك بمنزلة هارون من موسى فسّمه باسم ابن هارون، فهبط جبرئيل على النبي وهنّاه من الله عزّ وجلّ ومنه، ثم قال له: إنّ الله عزّ وجلّ يأمرك أن تسمّيه باسم ابن هارون، قال: وما كان اسمه؟ قال: شبر، قال: لسانى عربى، قال: سمّه الحسن، فسّماه الحسن [٦٧].

وعن جابر عن النبي: أنّه سمّى الحسن حسناً لأنّ بإحسان الله قامت السماوات والأرضون [٦٨].

### سنن الولادة

وعق رسول الله (صلى الله عليه وآله) بيده عن الحسن بكبش في اليوم السابع من ولادته، وقال: «بسم الله، عقيقه عن الحسن، اللهم عظّمها بعظمه ولحمها بلحمه ودمها بدمه وشعرها بشعره، اللهم اجعلها وقاءً لمحمد وآله، وأعطى القابلة شيئاً، وقيل: رجل شاة، وأهدوا منها الى الجيران، وحلق رأسه ووزن شعره فتصدّق بوزنه فضة ورقاً [٦٩].

### رضاعه

وجاء عن أم الفضل زوجة العباس - عمّ النبي (صلى الله عليه وآله) - أنّها قالت: قلت: يا رسول الله! رأيت في المنام كأنّ عضواً من أعضائك في حجرى، فقال (صلى الله عليه وآله): خيراً رأيت، تلد فاطمة غلاماً فتكفلينه، فوضعت فاطمة الحسن (عليه السلام) فدفعه اليها النبي (صلى الله عليه وآله) فرضعته بلبن قثم بن العباس [٧٠].

### كنيته وألقابه

أما كنيته فهي: «أبو محمّد» لا غير.

وأما ألقابه فكثيرة، وهي: التقيّ والطيب والزكيّ والسيد والسيّد والوليّ، كلّ ذلك كان يقال له ويطلق عليه، وأكثر هذه الألقاب شهرة «التقيّ» لكن أعلاها رتبة وأولاها به ما لقبه به رسول الله (صلى الله عليه وآله)، حيث وصفه به وخصّه بأن جعله نعتاً له، فإنّه صحّ النقل عن النبي (صلى الله عليه وآله) فيما أورده الأئمة الأثبات والرواة الثقات أنّه قال: «إبني هذا سيّد»، فيكون أولى ألقابه «السيد».

### نقش خاتمه

عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام): ثم كان في خاتم الحسن والحسين (عليهما السلام): «حسبى الله».

وعن الرضا (عليه السلام): كان نقش خاتم الحسن (عليه السلام) «العزة لله» [٧١].

### حليته و شمائله

عن جحيفة أنه قال: رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) وكان الحسن بن علي يشبهه. وعن أنس أنه قال: لم يكن أحد أشبه برسول الله (صلى الله عليه وآله) من الحسن بن علي (عليه السلام) [٧٢]. ومن هنا وُصف الإمام الحسن بن علي بأنه كان أبيض مشرباً حمرةً، أدعج العينين [٧٣]، سهل الخدين، دقيق المسريرة [٧٤]، كث اللحية، ذا وفرة [٧٥] كأن عنقه إبريق فضة، عظيم الكراديس [٧٦]، بعيد ما بين المنكبين، ربعه ليس بالطويل ولا القصير، مليحاً، من أحسن الناس وجهاً، وكان يخضب بالسواد، وكان جعد الشعر [٧٧]، حسن البدن [٧٨]. لقد كان الحسن بن علي (عليهما السلام) خير الناس أباً وأماً وجدّاً وجدّة وعمّاً وعميّة وخالاً وخالّة، وتوفرت له جميع عناصر التربية المثلى، وانطبعت حياته منذ ولادته ببصمات الوحي الإلهي والإعداد الرباني على يدي خاتم الأنبياء وسيد الأوصياء وسيدة النساء. فالحسن ابن رسول الله جسماً ومعنى، وتلميذه الفذ، وربيب مدرسة الوحي التي شعت على الناس هدىً ورحمةً.

### مراحل حياة الإمام المجتبي

تولّى الإمام الحسن السبط (عليه السلام) منصب الإمامة والقيادة بعد استشهاد أبيه المرتضى (عليه السلام) في الواحد والعشرين من رمضان سنة ٤٠ هجرية وهو في السابعة والثلاثين من عمره المبارك. وقد عاش خلال هذه المرحلة مع جدّه الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) ما يزيد على سبع سنوات ومع أبيه المرتضى (عليه السلام) فترة إمامته البالغة ثلاثين سنة تقريباً. وعاصر خلالها كلاً من الخلفاء الثلاثة وشارك بشكل فاعل في إدارة دولة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام). واستمر بعد أبيه يحمل مشعل القيادة الربانية حتى الثامن والعشرين أو السابع من شهر صفر سنة ٥٠ هجرية، وله يومئذ ثمان وأربعون سنة [٧٩].

اذن تنقسم حياة هذا الإمام العظيم الى شطرين أساسيين:

الشرط الأول: حياته قبل إمامته (عليه السلام) وينقسم هذا الشرط الى ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: حياته في عهد جدّه الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله).

المرحلة الثانية: حياته في عهد أبي بكر وعمر وعثمان.

المرحلة الثالثة: حياته في دولة أبيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)

الشرط الثاني: حياته بعد استشهاد أبيه (عليه السلام) وهو عصر امامته (عليه السلام). وينقسم هذا الشرط الى مرحلتين متميزتين:

المرحلة الأولى: وتبدأ من البيعة له بالخلافة حتى الصلح.

المرحلة الثانية: وهي مرحلة ما بعد الصلح حتى استشهاده (عليه السلام).

ونحن نبحت المراحل الثلاث الأولى في الفصل الثاني من الباب الثاني، ونفرد البحث عن الشرط الثاني بباب مستقل، بعد أن نسلط الأضواء الكافية على طبيعة عصر الإمام (عليه السلام) ومميزاته وخصائصه؛ لنخرج برؤى موضوعية ومنطقية عن سلامة مواقف الإمام (عليه السلام) سواء قبل الصلح وبعده، ولنرى ما حققه هذا الإمام الهمام والشجاع الصابر، ونلاحظ كيف استطاع أن يؤدي دوره الكبير في أخطر مرحلة من مراحل تاريخنا الإسلامي بمواقفه الرسالية ومنطلقاته المبدئية، وكيف استطاع أن يصل الى الأهداف الرسالية التي جعلها الله تعالى على عاتقه كإمام معصوم يراد منه تحقيق أهداف الرسالة الإسلامية الكبرى.



## الإمام المجتبي في ظل جده وأبيه

## الإمام الحسن في عهد الرسول الأعظم

## إشاره

ولد الإمام الحسن (عليه السلام) في حياة جده الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) وعاش في كنفه سبع سنوات وستة أشهر من عمره الشريف، وكانت تلك السنوات على قلتها كافية لأن تجعل منه الصورة المصغرة عن شخصية الرسول حتى ليصبح جديراً بذلك الوسام العظيم الذي حباه به جده، حينما قال له: «أشبهت خلقي وخلقي» [٨٠].

والرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) هو الذي تحمّل مسؤولية هداية ورعاية الأمة، و مسؤولية تبليغ الرسالة وتطبيقها وحماية مستقبلها وذلك بوضع الضمانات التي لا بد منها في هذا المجال، وهو المطلع - عن طريق الوحي - على ما ينتظر هذا الوليد الجديد من دور قيادي هام، والمأمور بالإعداد لهذا الدور، وذلك ببناء شخصية هذا الوليد بناءً فذاً يتناسب مع المهام الجسام التي تؤوله للاضطلاع بها على صعيد هداية الأمة وقيادتها.

إن كلمة الرسول (صلى الله عليه وآله) للإمام الحسن (عليه السلام): «أشبهت خلقي وخلقي» تعدّ وسام الجدارة والاستحقاق لذلك المنصب الإلهي الذي هو وراثته الرسالة وخلافة النبي (صلى الله عليه وآله) بعد خلافة وصيه على بن أبي طالب (عليه السلام).

وإن إحدى مهام الرسول (صلى الله عليه وآله) خلق المناخ الملائم لدى الأمة التي يفترض فيها أن لا تستسلم لمحاولات الابتزاز لحقها المشروع في الاحتفاظ بقيادتها الإلهية، وأن لا- تتأثر بعمليات التميويه والتشويه لطمس الركائز التي تقوم عليها رؤيتها العقائدية والسياسية التي حاول الإسلام تعميقها وترسيخها في ضمير الأمة.

ومن هنا نعرف الهدف الذي كان يرمى إليه النبي (صلى الله عليه وآله) في تأكيدات المتكررة على ذلك الدور الذي كان ينتظر الإمام الحسن وأخاه (عليهما السلام) منها قوله (صلى الله عليه وآله): «إنهما إمامان قاما أو قعدا» [٨١] و«أنتما الإمامان، ولأتمكما الشفاعة» [٨٢].

وقوله (صلى الله عليه وآله) للحسين (عليه السلام): «أنت سيّد، ابن سيّد، أخو سيّد، وأنت إمام، ابن إمام، أخو إمام، وأنت حجة، ابن حجة، أخو حجة، وأنت أبو حجج تسعة، تاسعهم قائمهم» [٨٣].

وقوله (صلى الله عليه وآله) في الإمام الحسن (عليه السلام): «هو سيّد شباب أهل الجنة، وحجة الله على الأمة، أمره أمري، وقوله قولي، من تبعه فإنه مني، ومن عصاه فإنه ليس مني...» [٨٤].

ونلاحظ حرصه على ربط قضايهما بنفسه، إذ يقول: «أنا سلّم لمن سالمتم، وحرب لمن حاربتم» [٨٥].

وجاء عن أنس بن مالك أنه قال: دخل الحسن على النبي (صلى الله عليه وآله) فأردت أن أميطه عنه، فقال: «ويحك يا أنس! دع ابني وثمرة فؤادي، فإن من آذى هذا آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله» [٨٦].

وكان الرسول (صلى الله عليه وآله) يُقَبَّل الإمام الحسن (عليه السلام) في فمه ويُقَبَّل الإمام الحسين (عليه السلام) في نحره، وكأنّه يريد إثارة قضية مهمة ترتبط بسبب استشهادهما (عليهما السلام) وإعلاماً منه عن تعاطفه معهما، وتأيينه لهما في مواقفهما وقضايهما.

لقد كان الإمام الحسن (عليه السلام) أحبّ الناس إلى النبي (صلى الله عليه وآله) [٨٧]، بل لقد بلغ من حبه له ولأخيه أنّه كان يقطع خطبته في المسجد وينزل عن المنبر ليحتضنهما. والكلّ يعلم أنّ الرسول (صلى الله عليه وآله) لم ينطلق في مواقفه من منطلق الأهواء الشخصية، والنزعات والعواطف الذاتية، وإنّما كان يتبّه الأمة إلى عظمة هذين الإمامين ومقامهما الرفيع.

وإنّ ما ذكر هو الذي يفسّر لنا السرّ في كثرة النصوص التي وردت عنه (صلى الله عليه وآله) حول الحسين (عليهما السلام) مثل قوله (صلى الله عليه وآله) بالنسبة للإمام الحسن (عليه السلام): «اللهم إنّ هذا ابني وأنا أحبه فأحبه وأحبّ من يحبه» [٨٨]، وقوله (صلى الله

عليه وآله): «أحب أهل بيتي إليّ الحسن والحسين...» [٨٩].

### يوم المباهلة و مدالبه

وفد بعض أساقفة نصارى نجران على النبي (صلى الله عليه وآله) وناظروه فى عيسى، فأقام عليهم الحجة فلم يقبلوا، ثم اتفقوا على المباهلة [٩٠] أمام الله على أن يجعلوا لعنة الله الخالدة وعذابه المعجل على الكاذبين.

ولقد سجل القرآن الكريم هذا الحادث العظيم فى تاريخ الرسالة الإسلامية بقوله تعالى:

(إنّ مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون - الحقّ من ربك فلا تكن من الممترين - فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنت الله على الكاذبين) [٩١].

فلما رجعوا الى منازلهم قال رؤساؤهم «السيد والعاقب والأهتم»: إن باهلتنا بقومه باهلتنا، فإنه ليس نبياً، وإن باهلتنا بأهل بيته خاصة لم نباهله، فإنه لا يُقدّم الى أهل بيته إلا وهو صادق، فخرج اليهم (صلى الله عليه وآله) ومعه عليّ وفاطمة والحسنان (عليهم السلام) فسألوا عنهم، فقيل لهم: هذا ابن عمّه ووصيّه وختنه على بن أبى طالب، وهذه ابنته فاطمة، وهذان ابناه الحسن والحسين، ففرقوا فقالوا لرسول الله (صلى الله عليه وآله): نعطيك الرضا فاعفنا من المباهلة، فصالحهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) على الجزية وانصرفوا [٩٢].

ولقد أجمع المفسرون على أنّ المراد بأبنائنا: الحسن والحسين [٩٣].

وقال الزمخشري: وفيه دليل - لا شىء أقوى منه - على فضل أصحاب الكساء [٩٤].

ويمكننا استخلاص جملة من الأمور من يوم المباهلة أهمها:

أولاً: الأنموذج الحى:

إنّ إخراج الحسين (عليهما السلام) فى قضية المباهلة لم يكن أمراً عادياً، وإنّما كان مرتبطاً بمعانى ومدالب خطيرة، أهمها: أنّ النبي (صلى الله عليه وآله) حينما يكون على استعداد للتضحية بنفسه وبهؤلاء الذين يعتبرهم القمية فى النضج الرسمى، بالإضافة الى أنّهم أقرب الناس اليه فإنّه لا- يمكن أن يكون كاذباً - والعياذ بالله - فى دعواه، كما لا- حظه وأقرّه رؤساء النصارى الذين جاءوا لياهلوه، وكذلك يدل على تفانيه فى رسالته الإلهية وعلى ثقته بما يدعو اليه.

ثانياً: فى خدمة الرسالة:

إنّ اعتبار الإمام الحسن وأخيه الحسين (عليهما السلام) فى صباهما المثل الأعلى والأنموذج المجسّد للإسلام وعى عقائدى سليم فرضته الأدلة والبراهين التى تؤكد بشكل قاطع على أنّ الأئمة الأطهار (عليهم السلام) كانوا فى حال طفولتهم فى المستوى الرفيع الذى يؤهلهم لتحمل الأمانة الإلهية وقيادة الأمة - مية قيادة حكيمة وواعية، كما سيّجل التاريخ ذلك بالنسبة لكل من الإمامين الجواد (عليه السلام) والمهدى «عجل الله تعالى فرجه الشريف» حيث شاءت الإرادة الإلهية أن يتحملا مسؤولياتهما القيادية فى السنين الأولى من حياتهما، وهذا ليس بالغريب على من أرادهم الله حملةً لدينه ورعاةً لبريته، فهذا عيسى بن مريم يتحدّث عنه القرآن الكريم بقوله: (فأشارت إليه قالوا كيف نكلّم من كان فى المهد صبياً - قال إنّى عبدالله آتانى الكتاب وجعلنى نبياً...) [٩٥].

وكذلك كان يحيى (عليه السلام) الذى قال الله سبحانه عنه: «يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبياً» [٩٦].

لقد كان الحسنان (عليهما السلام) فى أيام طفولتهما الأولى أيضاً فى مستوى من النضج والكمال الإنسانى بحيث كانا يملكان كافة المؤهلات التى تجعلهما محللاً للعناية الإلهية، وأهلاً للأوسمة الكثيرة التى منحها إياهما الإسلام على لسان نبيه العظيم (صلى الله عليه وآله) ممياً جعلهما قادرين على تحمّل المسؤوليات الجسام، وحيث إنّ الحاضرين للمباهلة شركاء فى الدعوى، إذن فعلى وفاطمة والحسنان (عليهم السلام) شركاء فى الدعوى، وفى الدعوة الى المباهلة لإثباتها.

وهذا من أفضل المناقب التي خصَّ الله بها أهل بيت نبيّه [٩٧].

وقد استنتج علماء المسلمين الفضل للحسن والحسين (عليهما السلام) من المباهلة، ومنهم ابن أبي علان - وهو أحد أئمة المعتزلة - حيث يقول: هذا يدل على أنّ الحسن والحسين كانا مكلفين في تلك الحال؛ لأنّ المباهلة لا تجوز إلاّ مع البالغين [٩٨].

ويؤيد ذلك أيضاً، اشراكهما (عليهما السلام) في بيعه الرضوان، ثم شهادتهما للزهراء (عليها السلام) في قضية نزاعها مع أبي بكر حول فدك، الى غير ذلك من أقوال ومواقف للنبيّ (صلى الله عليه وآله) فيهما في المناسبات المختلفة.

وهذا كله يصبّ في المنهج الذي أراده النبيّ (صلى الله عليه وآله) في إعداد الناس نفسياً، وإفهامهم بأنّ أئمة أهل البيت (عليهم السلام) يمكنهم أن يتحمّلوا مهمة رسالية في قطعة زمنية من أعمارهم.

ثالثاً: سياسات لا بدّ من مواجهتها:

هنالك مجموعة من الغايات التربوية والسياسية التي كانت تكمن وراء إشراك النبيّ (صلى الله عليه وآله) أهل بيته في المباهلة، منها: أ - إن إخراج العنصر النسوي ممثلاً بفاطمة الزهراء - صلوات الله وسلامه عليها - والتي تعتبر الأنموذج الأسمى للمرأة المسلمة في أمر ديني ومصيري كهذا كان من أجل محو ذلك المفهوم الجاهلي البغيض، الذي كان لا يرى للمرأة أيّة قيمة أو شأن يذكر، بل كانوا يرون فيها مصدر شقاء وبلاء ومجلبه للعار ومظنة للخيانة [٩٩]، فلم يكن يتصوّر أحد منهم أن يرى المرأة تشارك في مسألة حساسة وفاصلة، بل ومقدّسة كهذه المسألة، فضلاً عن أن تعتبر شريكة في الدعوى، وفي الدعوة لإثباتها.

ب - إن إخراج الحسين (عليهما السلام) الى المباهلة بعنوان أنهما أبناء الرسول الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله) مع أنّهما ابنا ابنته الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء (عليها السلام) له دلالة هامة ومغزى عميق، حيث إنّه «في الآية دلالة على أنّ الحسن والحسين - وهما ابنا البنت - يصح أن يقال: إنّهما ابنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) لأنّه وعد أن يدعو أبناءه، ثم جاء بهما»، و بالإضافة الى ما أشير اليه آنفاً كان يهدف الى إزالة المفهوم الجاهلي القائل بأنّ أبناء الأبناء هم الأبناء في الحقيقة دون أبناء البنات.

ومع كلّ ما قام به النبيّ (صلى الله عليه وآله) في يوم المباهلة لتصحيح هذا المفهوم الجاهلي تجد البعض يبقى متمسكاً به، وقد ظهر هذا التمسك في بعض الآراء الفقهية حول تفسير قوله تعالى: (يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظّ الأنثيين) حيث اعتبر الإرث مختصاً بعقب الأبناء دون من عقبته البنات [١٠٠].

وبالرغم من كون المنهج المناوي لأهل البيت قد حظى بكثير من الدعم من قبل الحكام مجندين كلّ الطاقات من أجل تأكيده وتثبيتته، إلاّ - أنّه كانت ثمة عقبه كؤود تواجههم وتعرض سبيل نجاحهم في تشويه الحقيقة وتزوير التاريخ، وهي وجود أهل البيت (عليهم السلام) الذين يملكون أقوى الحجج وأعظم الدلائل والشواهد من القرآن ومن الحديث المتواتر ومن المواقف النبوية المتضافرة التي عرفها ورآها وسمعها عدد هائل من صحابة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) ثم انتقلت منهم الى الأمّة الإسلامية.

ولا بأس أن نذكر شيئاً من محاولات نفى بنوّه الحسين (عليهما السلام) له (صلى الله عليه وآله):

١ - قال ذكوان مولى معاوية: قال معاوية: لا أعلمنّ أحداً سمّى هذين الغلامين ابني رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ولكن قولوا: ابني علي (عليه السلام)، قال ذكوان: فلما كان بعد ذلك أمرني أن أكتب بنيه في الشرف، قال: فكتبت بنيه وبني بنيه وتركت بني بناته، ثم أتيت بالكتاب فنظر فيه، فقال: ويحك، لقد أغفلت كُبر بنّي! فقلت: من؟ فقال: أما بنو فلانة - لابنته - بنّي؟ قال: قلت: الله!! أيكون بنو بناتك بنيك، ولا يكون بنو فاطمة بنى رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟! قال: ما لك؟ قاتلك الله! لا يسمعنّ هذا أحد منك [١٠١].

٢ - قال الإمام الحسن (عليه السلام) محتجاً على معاوية: «... فأخرج رسول الله (صلى الله عليه وآله) من الأنفس معه أبي، ومن البنين أنا وأخي، ومن النساء فاطمة أمي من الناس جميعاً، فنحن أهله ولحمه ودمه ونفسه، ونحن منه وهو منّا» [١٠٢].

٣ - وقال الرازي في تفسير قوله تعالى: (ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف - الى قوله - وزكريا ويحيى وعيسى) بعد أن ذكر دلالة الآية على بنوّه الحسين للنبيّ (صلى الله عليه وآله) قال: (ويقال: إنّ أبا جعفر الباقر استدلّ بهذه الآية عند الحجّاج بن يوسف

[١٠٣].

٤- وأرسل عمرو بن العاص الى أمير المؤمنين (عليه السلام) يعيبه بأشياء منها: أنه يسمّى حسناً وحسيناً ولدى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال لرسوله: «قل للشانئ ابن الشانئ: لو لم يكونا ولديه لكان أبتى، كما زعم أبو بكر» [١٠٤].

لقد صدع الإمام الحسن (عليه السلام) فى أكثر من مناسبة وأكثر من موقف، ولم يكن يكتفى بإظهار وإثبات بنوته لرسول الله (صلى الله عليه وآله) فقط، وإنما كان يؤكّد من خلالها أنّ حقّ الإمامة والخلافة له وحده، ولا يمكن أن يصل الى معاوية وأضرابه؛ لأنّ معاوية يفتقد المواصفات المؤهّلة للخلافة، بل يتّصف بما ينافيها.

ومن كلامه فى جملة من المواقف وفى هذا الشأن بالخصوص:

١- أنه (عليه السلام) خطب فور وفاة أبيه (عليه السلام) فقال: «أيها الناس، من عرفنى فقد عرفنى، ومن لم يعرفنى فأنا الحسن بن على، وأنا ابن النبى، وأنا ابن الوصى» [١٠٥].

٢- إنّ معاوية طلب منه (عليه السلام) أن يصعد المنبر ويخطب، فصعد المنبر وخطب وصرار يقول: أنا ابن، أنا ابن... الى أن قال: «لو طلبتم إبناً لنبيكم ما بين لابتيها لم تجدوا غيرى وغير أخى» [١٠٦].

### شهادة الحسين على كتاب ثقيف

لقد أشهد النبى (صلى الله عليه وآله) الحسين (عليهما السلام) حينما كتب كتاباً لثقيف، وأثبت فيه شهادة على والحسين صلوات الله وسلامه عليهم.

قال أبو عبيد: وفى هذا الحديث من الفقه إثباته شهادة الحسن والحسين، وقد كان يروى مثل هذا عن بعض التابعين: أنّ شهادة الصبيان تكتب ويستنسبون، فيستحسن ذلك، فهو الآن فى سنّة النبى [١٠٧].

نقول: ألم يجد النبى أحداً من الصحابة يستشهده على ذلك الكتاب الخطير الذى كان يرتبط بمصير جماعة كبيرة سوى هذين الصبيّين؟! وهل كان وحيداً (صلى الله عليه وآله) حينما جاءه وفد ثقيف، وكتب لهم ذلك الكتاب حتى احتاج الى استشهاده ولدى صغيرين لم يبلغا الخمس سنوات؟.

إنّ أدنى مراجعة للنصوص التاريخية لتبعد هذا الاحتمال كلّ البعد، حيث إنّها صريحة فى أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد ضرب لهم قبة فى المسجد ليسمعوا القرآن، ويروا الناس إذا صلّوا، وكان خالد بن سعيد بن العاص حاضراً، وكان خالد بن الوليد هو الكاتب، ومع ذلك لم يشهدا على الكتاب [١٠٨].

إنّنا نعى من ذلك ما أراد أن يشير اليه النبى (صلى الله عليه وآله) من فضل الحسين، وأنّهما مؤهّلان لأن يتحمّلا المسؤوليات الجسام حتى فى المعاهدات السياسية الخطيرة كهذه المعاهدة بالذات، والتي كانت مع ثقيف المعروفة بعنائها الشديد للإسلام والمسلمين.

### حضور الحسين ببيعة الرضوان

لقد حضر الحسان (عليهما السلام) ببيعة الرضوان، واشتركا فى البيعة مع رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وعرف ذلك عند المؤرّخين. قال الشيخ المفيد (رحمه الله): «وكان من برهان كمالهما (عليهما السلام) وحجة اختصاص الله تعالى لهما ببيعة رسول الله لهما، ولم يبايع صبيّاً فى ظاهر الحال غيرهما» [١٠٩].

ومن المعلوم أنّ البيعة تتضمّن إعطاء التزام وتعهد للطرف الآخر بتحمّل مسؤوليات معينة ترتبط بمستقبل الدعوة والمجتمع الإسلامى، وحمايتهما من كثير من الأخطار التي ربّما يتعرّضان لها، ومعنى ذلك أنّ النبى (صلى الله عليه وآله) قد رأى فى الحسين (عليهما السلام) - على صغر سنهما - أهلية وقابلية لتحمل تلك المسؤوليات الجسام، والوفاء بالالتزامات التي أخذها على عاتقهما الوفاء بها.

## الحسن والحسين إمامان

روى عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال: «الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا» [١١٠]. رغم أنه لم يكن عمرهما حينئذ قد تجاوز الخمس سنوات، وبذا يكون للحديث أهميته وعمق دلالاته في معناه، ونجد الإمام الحسن (عليه السلام) يستدل بهذا القول على من يعترض عليه في صلحه مع معاوية [١١١].

## الإمام الحسن في عهد الخلفاء

### في عهد أبي بكر و عمر

#### إشاره

بوفاء الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) ينتهي عهد الرسالة ويبدأ عهد الإمامة، بدءاً بإمامة علي بن أبي طالب (عليه السلام) والذي عينه الرسول الأمين ليتحمل أعباء الثورة الإلهية المباركة والقيادة الربانية للأمة الإسلامية، التي حباها الله بوافر لطفه، وأنقذها من براثن الجاهلية، لتنعم في ظل الهداية الرشيدة إلى حيث الكمال والجلال.

لقد اجتاز الحسنان (عليهما السلام) مرحلة الصبا في حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقد عرفنا كيف أن الرسول (صلى الله عليه وآله) لم يعاملهما معاملة الصبيان، بل كان يتعامل معهما كشخصيتين إسلاميتين تنتظرهما مسؤوليات ريادية كبرى، كما أفصحت عن ذلك نصوص نبوية وفيرة.

وبدأت مرحلة فتوتها في ظل إمامة أبيهما، وفي ظروف غير مستقرة، لا للدولة الإسلامية ولا لأهل بيت النبوة، حيث أبعده علي (عليه السلام) عن القيادة السياسية، وتولى الأمر رجال لم يجعل لهم نصيب في القيادة استثنائاً وحسداً، واستصغاراً لشأن علي (عليه السلام) وموقعه الريادي الإلهي.

ثم تعرّضت دار الزهراء (عليها السلام) للهجوم المباغت واقتيد علي (عليه السلام) ليبيع أبا بكر؛ كي تستقر الدولة المهتدة بالأخطار. وفي كل هذه الأحوال كان الحسنان يراقبان تطورات الأحداث، وكيف أصبحا بعد ذلك العز في عهد جدّهما رسول الله (صلى الله عليه وآله) يُستدلّان وتستدلّ العترة النبوية الطاهرة، وقد كانت للزهراء ولإبنها مواقف شتى في هذه الفترة، وهي لا تخرج عن المخطّط الرسالي الذي خطّه لهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) فيما يرتبط بالرسالة بعد وفاته. وسوف نشير باختصار إلى المواقف التي ترتبط بالإمام الحسن (عليه السلام) خاصّةً، أو به وبأخيه الحسين (عليه السلام).

## الحسان و فدك

لقد توفّي الرسول الأعظم محمد (صلى الله عليه وآله) وحدث بعده ما حدث من استئثار القوم بالأمر، وتنصيب أبي بكر خليفةً على المسلمين، وإقصاء علي ابن أبي طالب (عليه السلام) عن محلّه الطبيعي الذي أهله الله سبحانه وتعالى له، وتعرض فاطمة الزهراء (عليها السلام) بنت النبي الأ-عظم (صلى الله عليه وآله) لاغتصاب إرثها من أبيها، ومصادرة ما كان النبي قد ملكها في حال حياته، وما دار بينها وبين أبي بكر من مساجلات واحتجاجات حول هذا الموضوع، حتى طلب منها أن تأتي بالشهود لإثبات ما تدّعيه، فجاءت بأمر المؤمنين (عليه السلام) وبالحسنين (عليهما السلام) وبأم أيمن (رضي الله عنها)، ولكنّ أبا بكر ردّ الشهود، ورفض إرجاع حقّها إليها.

إنّ استشهاد الزهراء البتول - صلوات الله وسلامه عليها - بالحسنين (عليهما السلام) - وهي المرأة المعصومة بحكم آية التطهير - لم تكن لتُصدر ولا لتورد الآ وفق أحكام الشرع الإسلامي الحنيف، وذلك بمرأى وبمسمع من المسلمين، وبتأييد ورضى من سيّد الوصيين

وأمر المؤمنين على بن أبي طالب (عليه السلام)، كل ذلك كان له دلالة تامة على أهليتهما لأداء الشهادة في مناسبة كهذه، مع أنهما كانا آنذاك لا يتجاوز عمرهما السبع السنوات.

إن إعطاءهما دوراً بارزاً في قضية كبيرة كهذه، لم يكن أمراً عفويّاً، ولا منفصلاً عن الضوابط التي تنتظم مواقف أهل البيت (عليهم السلام)، وإنما كان امتداداً لمواقف النبي (صلى الله عليه وآله) منهما، في مجال إعدادهما، ووضعهما في مكانهما الطبيعي وعلى المستوى القيادي للأمة.

### اعتراضه على أبي بكر

وللحسن بن عليّ (عليهما السلام) موقف مع أبي بكر، حيث جاء إليه يوماً وهو يخطب على المنبر، فقال له: انزل عن منبر أبي، فأجابه أبو بكر: صدقت والله، إنه لمنبر أبيك لا منبر أبي [١١٢].

### الإمام الحسن وأسلله الأعرابي

تقوم الإمامة على ركنين رئيسيين: أحدهما: الكفاءة التي تشمل العلم والعصمة وغيرهما، والآخر: النص، من هنا نجد الأئمة (عليهم السلام) كانوا يهتمون بذكر هذه النصوص والتذكير بها والتركيز عليها باستمرار، وقد كان الإمام الحسن (عليه السلام) قد أولى اهتماماً خاصياً - وفي كثير من أقواله ومواقفه - لذكر هذه النصوص، ومن ذلك قوله: إنهم هم الذين افترض الله طاعتهم، وإنهم أحد الثقلين [١١٣].

وكذلك الحال بالنسبة إلى العلم، فإنهم (عليهم السلام) ما فتئوا يؤكدون على أنهم هم ورثة علم رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وعندهم الجفر والجامعة وغير ذلك [١١٤].

وقد كان الإمام عليّ (عليه السلام) يهتم في إثبات صفة علم الإمامة للإمام الحسن (عليه السلام) منذ طفولته، لكي يطلع المسلمون على مدى علمه، فيكون دليلاً قاطعاً على إمامته (عليه السلام)، وكان أمير المؤمنين (عليه السلام) يهتم في إظهار ذلك لأولئك الذين استأثروا بالأمر وأقصوا أصحاب الحق الحقيقيين عن حقهم، وقد أتبع (عليه السلام) في لفت الأنظار إلى الحسن (عليه السلام) أسلوباً من شأنه أن يتناقله الناس ويتندروا به في مجالسهم، إذ أن إجابته طفل لم يبلغ عمره العشر سنوات على أسئلة عويصة وغامضة لأمر يثير عجبهم ويستأثر باهتمامهم.

وذكر القاضي النعمان في شرح الأخبار بإسناده عن عبادة بن الصامت: أن أعرابياً سأل أبا بكر، فقال: إنني أصبت بيض نعام فشويته، وأكلته وأنا محرّم، فما يجب عليّ؟ فقال له: يا أعرابي، أشكلت عليّ في قضيتك، فدله على عمر، ودله عمر على عبد الرحمن بن عوف، فلما عجزوا قالوا: عليك بالأصلح، فقال أمير المؤمنين: «سل أيّ الغلامين شئت»، فقال الحسن: «يا أعرابي، ألك إبل؟» قال: نعم، قال: «فاعمد إلى ما أكلت من البيض نوقاً، فاضربهن بالفحول، فما فصل منها فأهده إلى بيت الله العتيق الذي حججت إليه»، فقال أمير المؤمنين: «إن من النوق السلوب، ومنها ما يزلق» [١١٥]، فقال: إن يكن من النوق السلوب وما يزلق، فإن من البيض ما يمرق [١١٦]، قال: فسمع صوت «أيها الناس، إن الذي فهم هذا الغلام هو الذي فهمهما سليمان بن داود» [١١٧].

### الإمام الحسن في الشورى

بعد أن طعن عمر بن الخطاب، ورتب قضية الشورى على النحو المعروف قال للمرشحين: «وأحضروا معكم من شيوخ الأنصار وليس لهم من أمركم شيء، وأحضروا معكم الحسن بن عليّ وعبدالله بن عباس، فإن لهما قرابة، وأرجو لكم البركة في حضورهما، وليس

لهما من أمركم شيء. ويحضر عبدالله مستشاراً، وليس له من الأمر شيء» فحضر هؤلاء [١١٨].  
وقد قبل الإمام الحسن حضور جلسات الشورى، وكان حضوره يعنى انتزاع الاعتراف من عمر بأنه ممن يحق له المشاركة السياسية، حتى فى أعظم وأخطر قضية تواجهها الأمة، وكذلك كى يفهم الناس هذا الأمر ولكى يتمكن فى المستقبل من إظهار رأيه فى القضايا المصيرية، ولو لم يقبل منه.

## فى عهد عثمان

### الإمام الحسن فى وداع أبى ذر

«يا عمّاه! لو لا أنه لا ينبغى للمودّع أن يسكت وللمشيّع أن ينصرف؛ لقصر الكلام وإن طال الأسف، وقد أتى من القوم إليك ما ترى، فضع عنك الدنيا بتذكّر فراغها، وشدة ما اشتد منها برجاء ما بعدها، واصبر حتى تلقى نبيك (صلى الله عليه وآله) وهو عنك راضٍ» [١١٩].

تلك هى كلمات الإمام الحسن المجتبى (عليه السلام) وهو يودّع - مع أبيه وأخيه وعمّه عقيل وابن عمّه عبدالله بن جعفر وابن عباس - أبا ذر الصحابى الجليل الذى جاهد وناضل فى سبيل الدين والحقّ وما لاقى من اضطهاد وإهانة وبلاء حتى قضى غريباً وحيداً فى «الريذة» منفاه.

وهى كلمات ناطقة معبرة عن موقف عميق تجاه تصرفات وأعمال الخط الحاكم، وهو بكلماته هذه يساهم فى تحقيق ما كان يرمى اليه أبو ذرّ من أهداف، حيث كان لا بدّ من إطلاق الصرخة لايقاظ الأمة من سباتها وتوعيتها على حقيقة ما يجرى وما يحدث، وإفهامها أنّ الحاكم لا يمكن أن يكون أبداً فى منأى عن المؤاخذه، ولا هو فوق القانون، وإنّما هو ذلك الحامى له والمدافع عنه، فإذا ما سوّلت له نفسه أن يرتكب أيّة مخالفة أو أن يستغلّ مركزه فى خدمة أهوائه ومصالحه الشخصية؛ فيما كان كلّ شخص من المسلمين بل من واجبه أن يعلن كلمة الحقّ، ويعمل على رفع الظلم والانحراف.

ومن جهة أخرى فإنّه إذا كانت الظروف لا تسمح لأمر المؤمنين وسبطينه (عليهم السلام) وآخرين ممن ساروا على خطّهم لأن يقفوا موقف أبى ذرّ؛ فإنّ عليهم - على الأقل - أن يعلنوا رأيهم الذى هو رأى الإسلام فيه وفى موقفه، فإنّ ذلك من شأنه أن يعطى موقفه العظيم ذلك بُعداً إعلامياً وعمقاً فكرياً وسياسياً يحمى تلك المعطيات والنتائج التى ستنشأ عنه.

وإذا تأملنا فى كلمات الإمام الحسن (عليه السلام) لأبى ذرّ فى ذلك الموقف؛ فإننا نجدتها تتضمن عميق أسفه لما فعله القوم بأبى ذرّ، ثم تشجيعه وشدّ أزره فى موقفه، ويعتبر أنّ فيه رضى النبيّ (صلى الله عليه وآله) ومن ثم رضى الله سبحانه وتعالى.  
كما أنّه يحاول التخفيف عن أبى ذرّ، بعد إعطائه الرؤية الصحيحة التى من شأنها أن تخفّف من وقع المحنة عليه، وتسهّل عليه مواجهة البلايا التى تنتظره، وذلك حينما يأمره (عليه السلام) بأن يضع عنه الدنيا بتذكّر فراغها، وشدة ما اشتدّ منها برجاء ما بعدها.

### هل اشترك الإمام الحسن فى الفتوح؟

قال بعض المؤرّخين: وفى سنة ثلاثين غزا سعيد بن العاص «طبرستان»، وكان أهلها فى خلافة عمر قد صالحوا سويد بن مقرن على مال بذلوه، ثم نقضوا فغزاهم سعيد بن العاص ومعه الحسن والحسين وابن عباس!.

ولمّا أراد المسلمون فتح أفريقياً فإنّ عثمان جهّز العساكر من المدينة، وفيهم جماعة من الصحابة، منهم ابن عباس وابن عمر وابن عمرو بن العاص وابن جعفر والحسن والحسين وابن الزبير، وساروا مع عبدالله ابن أبى سرح سنة ستّ وعشرين [١٢٠].

وقد نوقش هذا الزعم - وهو اشتراك الحسين (عليهما السلام) فى الفتوحات - بما يلى:

أ - إن تلك الفتوحات لم تكن عموماً من أجل مصالح الإسلام العليا، حيث إن الحكام كانوا يستفيدون من تلك الفتوحات في مجال إرضاء طموحاتهم وإشباع غرورهم، فقد أسالت الفتوحات لعابهم بما فيها من غنائم وبسط نفوذ، فصاروا يهتمون بتقوية أمرهم وتثبيت سلطنتهم، وهناك من الحكام من كان الدين والإسلام بنظرهم مجرد شعار يخدم ملكهم ويقويه.

ونستطيع أن نورد كثيراً من الشواهد والأدلة على مدى اهتمام الحكام وأعوانهم وكل من ينتسب إليهم بجمع الأموال والحصول على الغنائم بحق أو بغير حق، ويكفى أن نذكر: أن زياداً بعث الحكم بن عمر الغفاري على خراسان، فأصابوا غنائم كثيرة فكتب إليه زياد: أما بعد، فإن أمير المؤمنين كتب أن يصطفى له البيضاء والصفراء، ولا يقسم بين المسلمين ذهباً ولا فضةً، فرفض الحكم ذلك، وقسمه بين المسلمين، فوجه إليه معاوية من قيده وحبسه فمات في قيوده، ودفن فيها، وقال: إني مخاصم [١٢١].

وقد بدأ التعذيب بالجزية في زمن الخليفة الثاني عمر بن الخطاب [١٢٢]، بل لقد رأيناهم يوجبون الجزية حتى على من أسلم من أهل الذمة، وذلك بحجة أن الجزية بمنزلة الضريبة على العبد فلا يسقط إسلام العبد ضربيته، لكن عمر ابن عبد العزيز شد عن هذه السياسة وأسقطها عنهم، كما يذكرون [١٢٣].

كما أن عمر بن الخطاب حاول أخذ الجزية من رجل أسلم على اعتبار أنه: إنما أسلم متعوذاً، فقال له ذلك الشخص: إن في الإسلام لمعاداً، فقال عمر: صدقت، إن في الإسلام لمعاداً [١٢٤].

وأما مضاعفته الجزية على نصارى تغلب فهي معروفة ومشهورة [١٢٥].

وقال خالد بن الوليد يخاطب جنوده ويرغبهم بأرض السواد: ألا ترون إلى الطعام كرفع [١٢٦] التراب؟ وبالله لو لم يلزنا الجهاد في الله، والدعاء إلى الله عزوجل، ولم يكن إلا المعاش؛ لكان الرأي أن نقارع على هذا الريف، حتى نكون أولى به، ونولى الجوع والإقلال من تولي، ممن أئاكل عما أنتم عليه [١٢٧].

وفي فتح «شاهرتا» يعطى بعض عبيد المسلمين أماناً لأهل المدينة، فلا يرضى المسلمون، وينتهى بهم الأمر إلى أن يرفعوا ذلك إلى عمر بن الخطاب، فكتب: «إن العبد المسلم من المسلمين أمانه أمانهم، قال: ففاتنا ما كنا أشرفنا عليه من غنائمهم...» [١٢٨].

ولكن ما ذكره خالد بن الوليد آنفاً ليس هو كل الحقيقة، وذلك لأن ما كان يصل الطبقة المستضعفة من الجند لم يكن إلا أقل القليل، مما لا يكفي لسد خللتهم ورفع خصائصهم، بل كان محدوداً جداً، لا يلبث أن ينتهي ويتلاشى، مع أنهم كانوا هم وقود تلك الحروب.

إذن فالحرب من أجل الغنائم والأموال كانت هي الصفة المميزة لأكثر تلك الفتوحات.

ب - إن الحكام كانوا يستفيدون من تلك الفتوحات في مجال إرضاء طموحات الشباب وإشباع غرورهم، إذ كانوا بصدد تأهيلهم لمناصب عالية وإظهار شخصياتهم، فقد كان معاوية يجبر ولده يزيد على قيادة جيش غازياً لبعض المناطق [١٢٩].

ج - كان الحكام يستفيدون من الفتوحات في إبعاد المعترضين على سياساتهم، والناقمين على أعمالهم وتصرفاتهم، وكشاهد على ذلك نذكر: أنه لمّا تفاقم النعمة على عثمان؛ استدعى بعض عماله ومستشاريه، وهم: معاوية وعمرو بن العاص وعبدالله بن عامر [١٣٠].

واستشارهم فيما ينبغي له عمله لمواجهة نعمة الناس على سياساته ومطالبتهم له بعزل عماله [١٣١]، واستبدلهم بمن هم خير منهم، فأشار عليه عبدالله بن عامر بقوله: «رأيت لك يا أمير المؤمنين أن تأمرهم بجهاد يشغلهم عنك، وأن تجمرهم في المغازي، حتى يذلو لك، فلا يكون همهم أحدهم إلا نفسه، وما هو فيه منه ذبرة دابته، وقمل فروه».

وأضاف في نص آخر قوله: «فرد عثمان عماله على أعمالهم، وأمرهم بالتضييق على من قبلهم، وأمرهم بتجمير [١٣٢] الناس في البعوث، وعزم على تحريم أعطياتهم، ليطيعوه ويحتاجوا إليه...» [١٣٣].

د - إن الجهاد الابتدائي يحتاج إلى إذن الإمام العادل [١٣٤]، وإن أئمة الحق كانوا لا يرون في الاشتراك في هذه الحروب مصلحة، بل



لا يرون تلك الحروب خيراً، فقد روى: أن أبا عبدالله الصادق (عليه السلام) قال لعبدالملك بن عمرو: يا عبدالملك! مالي لا أراك تخرج الى هذه المواضع التي يخرج اليها أهل بلادك؟ قال: قلت: وأين؟ قال: حدة، وعبادان، والمصيصة، وقزوين، فقلت: انتظاراً لأمركم، والافتداء بكم؟ فقال: إى والله، لو كان خيراً ما سبقونا إليه [١٣٥].

وثمة عدة روايات تدل على أنهم (عليهم السلام) كانوا لا يشجعون شيعتهم، بل ويمنعونهم من الاشتراك في تلك الحروب، ولا يوافقون حتى على المراقبة في الثغور أيضاً، ولا يقبلون منهم حتى يبذل المال في هذا السبيل حتى ولو نذروا ذلك [١٣٦].

أما لو دهم العدو أرض الإسلام فإن عليهم أن يقاتلوا دفاعاً عن بيضة الإسلام، لا عن أولئك الحكام [١٣٧]. بل نجد رواية عن علي (عليه السلام) تقول: «لا يخرج المسلم في الجهاد مع من لا يؤمن على الحكم، ولا ينفذ في الفى أمر الله عزوجل» [١٣٨].

و يؤيد ذلك: أن عثمان جمع يوماً أكابر الصحابة - وكان بينهم الإمام علي (عليه السلام) - في مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله) واستشارهم في غزوة أفريقية، فأوا في الأكثر أن المصلحة في أن لا تقع بأيدي أصحاب الأغراض والأهواء والمنحرفين [١٣٩]. فالأئمة (عليهم السلام) وإن كانوا - ولا شك - يرغبون في توسعة رقعة الإسلام ونشره ليشمل الدنيا بأسرها ولكن الطريقة والأسلوب الذي كان يتم به الفتح كان خطأ ومضراً ولا يحقق الأهداف المطلوبة [١٤٠].

وعلى كل حال فإن جميع ما تقدم ليكفي في أن يلقي ظلالاً ثقيلة من الشك والريب فيما ينسب الى الإمامين الهمامين الحسن والحسين (عليهما السلام) من الاشتراك في فتح جرجان أو في فتح أفريقية، مع أن عدداً من كتب التاريخ التي عدت أسماء كثيرة من الشخصيات المشتركة في فتح أفريقية لم تذكرهما، علماً بأنهما من الشخصيات التي كان يهم السياسة الزمنية للخلفاء التأكيد على ذكرها في مقامات كهذه.

هـ - ويؤيد ذلك أيضاً: أن الإمام علياً (عليه السلام) منع ولديه في صفين والجمل من الخوض في المعركة، وقال - وقد رأى الحسن يتسرع الى الحرب - «أملكوا عني هذا الغلام لا يهدني، فأني أنفس بهذين الغلامين - يعني الحسين (عليهما السلام) - على الموت، لئلا ينقطع بهما نسل رسول الله (صلى الله عليه وآله)» [١٤١].

وقد كان هذا منه (عليه السلام) في وقت كان له كثير من الأولاد، فكيف يسمح بخروجهما مع أمير أموى أو غير أموى، ولم يكن قد ولد له غيرهما من الأولاد بعد، أو كان ولكنهم قليلون؟!.

إن جميع ما تقدم يجعلنا نطمئن إلى عدم صحة ما ينسب الى الحسين (عليهما السلام) من الاشتراك في الغزوات آنند.

## الامام الحسن و حصار عثمان

نقل بعض المؤرخين: أنه حينما حاصر الثائرون عثمان؛ بعث الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) بولديه الحسن والحسين (عليهما السلام) للدفاع عنه، بل قالوا: إن الإمام الحسن (عليه السلام) قد جرح وخضب بالدماء على باب عثمان من جراء رمى الناس عثمان بالسهم، ثم تسور الثائرون الدار على عثمان وقتلوه، وجاء الإمام علي (عليه السلام) كالواله الحزين، فلطم الحسن وضرب صدر الحسين (عليه السلام) وشم آخرين، منكرأ عليهم أن يقتل عثمان وهم على الباب [١٤٢].

وقد استبعد مؤرخون آخرون ذلك؛ إستناداً الى أن سيرة عثمان تبعد كل البعد عما نسب الى علي وولديه (عليهم السلام)، كما ويبعد منهم أن يتخذوا موقفاً يخالف موقف البقية الصالحة من الصحابة، وينفصلوا عنهم. ويضيف هؤلاء المؤرخون بخصوص دفاع الحسن عن عثمان، ولو فرض صحة ذلك، فإنه لم يكن إلا لتبرير موقفه وموقف أبيه من الاشتراك في دمه، وأن لا يتهمه المغرضون بشيء [١٤٣].

ويشك السيد الشريف المرتضى في إرسال أمير المؤمنين (عليه السلام) ولديه للدفاع عن عثمان، إذ يقول: «فإنما أنفذهما - إن كان

أنفذهما - ليمنعا من انتهاك حريمه وتعمد قتله، ومنع حرمه ونسائه من الطعام والشراب، ولم ينفذهما ليمنعا من مطالبته بالخلع» [١٤٤].  
وأما العلامة الحسنى (رحمه الله) فيقول: «من المستبعد أن يزج بريحانتى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى تلك المعركة للدفاع عن الظالمين، وهو الذى وهب نفسه وكل حياته للحق والعدالة وإنصاف المظلومين» [١٤٥].  
فى حين يرى باحث آخر: «أن الخليفة كان مستحقاً للقتل بسوء فعله، كما أن قتله أو الراضين بقتله هم جمهرة الصحابة الأخيار، ولا يعقل أن يقف الحسنان فى وجه هؤلاء وصددهم» [١٤٦].

وهنا نقدم جملة من الملاحظات:

أ - إن ما ذكره هؤلاء من أن الصحابة الأخيار كانوا هم قتلة عثمان أو أنهم الراضون بقتله فهذا صحيح، ولكن ممّا لا شك فيه هو أنه كان من بينهم أيضاً من ثار على عثمان، من أمثال: عائشة والزبير وطلحة وغيرهم، لا لأجل الانتصار للحق وإنما من أجل المكاسب الدنيوية، كما أثبتت ذلك مواقفهم من حكومة الإمام على (عليه السلام) بعد أن بايعوه عقيب مقتل عثمان.

ب - وأما ما ذكر من أن علياً قد ضرب الحسن (عليه السلام) ودفع صدر الحسين فهذا ما لا اتفاق عليه؛ لأنّ علياً (عليه السلام) قد كثر وأكد أن قتل عثمان لم يسره ولم يسؤه [١٤٧]، كما أنه لم يكن ليّتهم الحسين (عليهما السلام) بالتوانى فى تنفيذ الأوامر التى يصدرها إليهما، وهما من الذين نصّ الله سبحانه وتعالى على تطهيرهم، وأكد النبى (صلى الله عليه وآله) على عظيم فضلهم وباسق مجدهم وعلى محبته العظيمة لهم.

ج - وأمّا بالنسبة للدفاع عن عثمان فإن أمير المؤمنين (عليه السلام) وإن كان لا يرى خلافة عثمان شرعية من الأساس، وكان على اطلاع تامّ بالنسبة لجميع المخالفات والانتهاكات التى كانت تصدر عن الهيئة الحاكمة باستمرار إلا أنه (عليه السلام) لم يكن يرى أن علاج الأمر بهذا الأسلوب الانفعالى هو الطريقة المثلى والفضلى، وقد نقل عنه (عليه السلام) قوله عن عثمان: «إنه استأثر فأساء الإثراء، وجزعوا فأساءوا الجزع» [١٤٨].

وما ذلك إلا لأنّ هذا الأسلوب بالذات وقتل عثمان فى تلك الظروف وعلى النحو الذى كان لم يكن يخدم قضية الإسلام، بل كان من شأنه أن يلحق بها ضرراً فادحاً وجسيماً، إذ أنه سوف يعطى الفرصة لأولئك المتربّصين من أصحاب المطامع والأهواء لاستغلال جهل الناس ورفع شعار الأخذ بثارات عثمان.

وإذا كان على (عليه السلام) لا يرغب فى قتل عثمان بالصورة التى حدثت؛ فإنّه لم يكن يريد أن يكون الدفاع والذنب عن عثمان موجبا لفهم خاطيء لحقيقته رأيه فى عثمان وفى مخالفته، فكان يذكر تلك المخالفات تصريحاً تارةً وتلويحاً أخرى، كما أنه كان يجيب سائله عن أمر عثمان بأجوبة صريحة أحياناً ومبهمة أخرى، أو على الأقل بنحو لا تسمح بالتشبت بها واستغلالها من قبل المغرضين والمستغلين [١٤٩].

ولم يكن الإمام على (عليه السلام) ليسكت عن تلك المخالفات الشنيعة التى كانت تصدر عن عثمان وأعوانه، بل كان (عليه السلام) وباستمرار يجهر بالحقيقة مرّة بعد أخرى، وقد حاول إسداء النصيحة لعثمان فى العديد من المناسبات حتى ضاق عثمان به ذرعاً، فأمره أن يخرج الى أرض ينبع [١٥٠].

كما أن عثمان واجه الإمام الحسن (عليه السلام) وبصريح القول بأنّه لا يرغب بنصائح أبيه، وذلك لأنه «كان على كلما اشتكى الناس إليه أمر عثمان؛ أرسل ابنه الحسن (عليه السلام) إليه، فلياً أكثر عليه قال: إن أباك يرى أن أحداً لا يعلم ما يعلم؟ ونحن أعلم بما نفعل، فكفّ عنّا! فلم يبعث على (عليه السلام) ابنه فى شىء بعد ذلك...» [١٥١].

وهكذا يتضح أن نصرته الحسين (عليهما السلام) لعثمان بأمر من أبيهما الإمام على (عليه السلام) وقد كانت منسجمة كل الانسجام مع خطّهم (عليهم السلام) الذى هو خطّ الإسلام الصافى والصحيح، وهو يدخل فى عداد توضحياتهما الجسم - وما أكثرها - فى سبيل هذا الدين! كما أنه دليل واضح على بُعد النظر والدقة والعمق.

## هل جرح الإمام الحسن أثناء دفاعه عن عثمان؟

ويبقى أن نشير الى أننا نشك في صحته ما ذكرته الرواية من أن الإمام الحسن (عليه السلام) قد جرح أثناء الدفاع عن عثمان؛ وذلك لأن الإمام علياً (عليه السلام) وإن كان يمكن أن يكون قد أرسل ابنه - أو الإمام الحسن وحده - للدفاع عن عثمان، وقد جاء إليه وعرضاً له المهمة التي أوكلها إليهما أبوهما إلا أنه يبدو أن عثمان قد ردّهما ولم يقبل منهما ذلك، وثمة نصوص عديدة [١٥٢] توضح ذلك نشير الى أحدها:

«ثم دعا عليّ بابنه الحسن، فقال: انطلق يا بني الى عثمان فقل له: يقول لك أبي: أفتحب أن أنصرك؟ فأقبل الحسن الى عثمان برسالة أبيه، فقال عثمان: لا، ما أريد ذلك، لأنني قد رأيت رسول الله - الى أن قال -: فسكت الحسن، وانصرف الى أبيه، فأخبره بذلك» [١٥٣]

نعم، ربّما يكون الإمام الحسن (عليه السلام) قد ساعد على نجاة البعض من دون اشتراك في القتال، بل بما يحظى من احترام خاص في النفوس، ففي محاوره جرت بينه وبين مروان بن الحكم، قال (عليه السلام) لمروان: «أفلا أرت دم من وثب على عثمان في الدار فذبحه كما يذبح الجمل، وأنت تنغو ثغاء النعجة، وتنادى بالويل والثبور، كالأمة اللكعاء؟ ألا دفعت عنه بيد أوناصلت عنه بسهم؟ لقد ارتعدت فرائصك، وغشى بصرك، فاستغثت بي كما يستغث العبد بربه، فأنجيتك من القتل ووضعك منه، ثم تحث معاوية على قتلي» [١٥٤].

## هل كان الإمام الحسن عثمانياً

هنالك جملة من الافتراءات ألحقها بعض كتّاب التاريخ بالحسن (عليه السلام)، ومن هذه الافتراءات: دعوى أن الامام الحسن (عليه السلام) «كان عثمانياً بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة»، قالوا: «وربما غلا في عثمانيته، حتى قال لأبيه ذات يوم ما لا يحب، فقد روى الرواة: أن علياً مرّ بابنه الحسن وهو يتوضأ، فقال له: أسبغ الوضوء يا حسن! فأجابه الحسن بهذه الكلمة المرة: «لقد قتلتم بالأمس رجلاً كان يسبغ الوضوء» فلم يزد على أن قال: لقد أطل الله حزنك على عثمان»، وفي نص آخر للبلاذري: «لقد قتلت رجلاً كان يسبغ الوضوء» [١٥٥].

وفي قصّة أخرى يزعمون: «أن الحسن بن علي قال لعليّ: يا أمير المؤمنين! إنّي لا أستطيع أن أكلمك، وبكى، فقال عليّ: تكلم، ولا تحزن حنين المرأة، فقال: إن الناس حصروا عثمان، فأمرتك أن تعتزلهم وتلحق بمكة، حتى تؤوب الى العرب عواذب أحلامها، فأبيت، ثم قتله الناس، فأمرتك أن تعتزل الناس - الى أن قال -: ثم أمرتك اليوم أن لا تقدم العراق فإنّي أخاف عليك أن تقتل بمضيعة...» [١٥٦].

وثمة روايات أخرى تفيد هذا المعنى [١٥٧]، ونرى بأن المتتبع لهذه الروايات بعين الفحص والتمحيص يجد الارباك بادياً عليها فضلاً عن عدم جمعها لشرائط القبول والحجية فلا يمكن الاعتماد على مثل هذه النصوص، على أن بعض الباحثين قال: المشهور أن هذه المحاوره قد جرت بين أمير المؤمنين (عليه السلام) والحسن البصري حينما مرّ عليه بالبصرة وهو يتوضأ [١٥٨].

ونحن نلاحظ قوياً أن لأيدي الوضّاعين دوراً كبيراً في خلق مثل هذه الروايات، ومن الملاحظات عليها:

أولاً: كيف يمكن أن نجتمع بين ما قيل هنا وبين قولهم الأنف الذكر: إن أمير المؤمنين (عليه السلام) أرسل الإمام الحسن وأخاه (عليهما السلام) للدفاع عن عثمان، وإنه لما علم بمصيره جاء كالواله الحزين، ولطم الحسن المخضب بالدماء، ودفع في صدر الحسين (عليه السلام) بتخيّل أنّهما قد قصّرا في أداء مهمتهما... الخ؟!.

ثانياً: إن المتتبع لجميع مواقف الإمام الحسن (عليه السلام) يجده باستمرار وبمزيد من الإصرار يشدّ أزر أبيه، ويدافع عن حقه، ويهتم

في دفع حجج خصومه، وقد خاض غمرات الحروب في الجمل وفي صفين، معرضاً نفسه للأخطار الجسام في سبيل الدفاع عنه (عليه السلام) وعن قضيته، حتى لقد قال الإمام (عليه السلام): «أملكوا عنى هذا الغلام لا يهدنى».

وبالنسبة لدفاعه عن قضية أهل البيت (عليهم السلام) وحقهم في الخلافة فإننا لا نستطيع استقصاء جميع مواقفه وأقواله في هذا المجال، ونكتفى بذكر نماذج منها لأجل التذليل على دفاعه عن مواقف أبيه (عليه السلام):

أ - قد جاء عنه (عليه السلام) أنه قال: «إن أبا بكر وعمر عمدا الى هذا الأمر، وهو لنا كَلَّة، فأخذه دوننا، وجعلنا فيه سهماً كسهم الجدة، أما والله لتهتمنهما أنفسهما يوم يطلب الناس فيه شفاعتنا» [١٥٩].

ب - ومن خطبة له (عليه السلام): «ولولا محمد (صلى الله عليه وآله) وأوصياؤه كنتم حيارى لا تعرفون فرضاً من الفرائض... الخ» قال هذا بعد أن عدد الفرائض، وكان منها الولاية لأهل البيت (عليه السلام) [١٦٠].

ج - وقال (عليه السلام): فإن طاعتنا مفروضة، إذ كانت بطاعة الله عزوجل ورسوله مقرونة، قال الله عزوجل: (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فإن تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول...) [١٦١].

ثالثاً: إن تطهير الله سبحانه وتعالى للإمام الحسن (عليه السلام) كما نصت على ذلك آية التطهير ونصوص النبي (صلى الله عليه وآله) في حقه، ثم ما عرف عنه (عليه السلام) من أخلاق فاضلة وسجايا كريمة ليكذب كل ما ينسب إليه (عليه السلام) من أمور وكلمات تتنافى مع أبسط قواعد الأدب الإسلامى الرفيع والخلق الإنسانى الفاضل، ولا سيما مع أبيه الذى يعرف هو قبل غيره قول النبي (صلى الله عليه وآله) فيه:

«إنه مع الحق، والحق معه، يدور معه حيث دار» [١٦٢]، فكيف إذا كان ذلك الذى ينسب إليه مما ياباه حتى الرعاع من الناس، فضلاً عن خامس أصحاب الكساء، وأشبه الناس برسول الله خلقاً وخلقاً وهدياً وسلوكاً ومنطقاً؟!.

رابعاً: هل يعقل أن يكون الإمام الحسن (عليه السلام) - الذى عاش فى كنف جدّه النبي المصطفى (صلى الله عليه وآله) وأبيه على المرتضى (عليه السلام)، والذى كان بحراً من العلم لا ينزف، وقد أجاب منذ طفولته على الأسئلة التى أحالها إليه جدّه، ثم أبوه بعد ذلك - أنه لم يكن يحسن إسباغ الوضوء؟.

خامساً: إذا كان عثمانياً بالمعنى الدقيق للكلمة فمعنى ذلك قبوله لجميع تصرفات عثمان وأعماله التى خالفت كتاب الله وسنة نبيه، وذلك مما لا يحتمل فى حقه (عليه السلام) وهو الذى يذكر فى تعريفه للسياسة: «أن من جملة مراعاة حقوق الأحياء أن تخلص لولى الأمر ما أخلص لأُمَّته، وأن ترفع عقيرتك فى وجهه إذا حاد عن الطريق السوى»، ومن الواضح أن عثمان وعماله قد كانوا من أجلى مصاديق كلمته هذه، كما قرره أولئك الذين زعموا أن الإمام الحسن (عليه السلام) كان عثمانياً.

سادساً: وأما بخصوص الرواية التى تدعى بأنه أشار على أبيه بترك المدينة فلم يكن ذلك بالرأى السيدى إطلاقاً، فإن طلحة والزبير وغيرهما من الطامعين والمستأثرين كانوا ينتظرون فرصة كهذه، ثم إن الناس فى تلك الظروف الحرجة لم يسمحوا لعلى (عليه السلام) بترك المدينة، وهم الذين بقوا يلاحقونه أياماً من مكان لمكان حتى بايعوه.

## الامام الحسن فى عهد الدولة العلوية

### البيعة لامير المؤمنين بالخلافة

لقد كان عامة المسلمين يتطلعون بلهفة الى من سيخلف عثمان عندما تتمخض الأحداث عن قتله أو اعتزاله، ولقد كان الطامعون فيها أكثر من واحد، ومن بين أولئك من عمق مجرى الأحداث ووسع دائرتها وأمد النار المتأججة بالوقود كطلحة والزبير وعائشة، وكان من أكثر الناس لهفة عليها طلحة، وبلغ به الحال أن سبق نتائج تلك الأحداث، وأخذ لنفسه المكان الذى قدر أن الأيام ستضعه فيه،

فاستولى على بيت المال، وأقام الصلاة بالناس وعثمان محصور في داره لا يزال على قيد الحياة.

وبلا شك فإن الأربعة الباقين من الستة أصحاب الشورى كانوا أوفر من سائر الناس حظاً، وكان نصيب عليّ (عليه السلام) أوفر من نصيب الجميع، واليه تتجه الجماهير في المدينة وخارجها، وحتى الثوار لم يعدلوا به أحداً، لأنهم يعلمون بأنه سيحقق لهم الأهداف التي ثاروا من أجلها، ويعلمون في الوقت ذاته أن طلحة والزبير لم يغضبا للحقّ والله، وأنهما لا يختلفان عن عثمان وبطانته، وتأكد ذلك لهم من موقفهما من عثمان خلال الأيام التي سبقت قتله.

وحدث البلاذري في أنساب الأشراف: أن علياً (عليه السلام) لزم منزله بعد أن ينس من إصلاح الأمر بين الفريقين، فلما قتل عثمان وفرغ الناس من أمره وأدركوا أنه لا بدّ لهم من إمام يجتمعون عليه؛ جاء الناس كلهم إلى عليّ يهرعون، وهم يقولون: إن أميرنا عليّ بن أبي طالب، حتى دخلوا عليه الدار، وقالوا: امدد يدك حتى نبايعك، فقال: ليس ذلك إليكم، إنّما ذلك لأهل بدر، فمن رضى به البديون فهو الخليفة، فلم يبق أحد من أهل بدر إلا أتى علياً فقالوا: ما نرى أحداً أحقّ بها منك يا أبا الحسن [١٦٣].

وقال الطبري في الجزء الثالث من تاريخه: إن أصحاب رسول الله جاؤوه بعد مقتل عثمان، فقالوا له: لا بد للناس من إمام، ولا نجد اليوم أحقّ بهذا الأمر منك، فقال: لا تفعلوا فإني أكون وزيراً خير من أن أكون أميراً، فقالوا: لا والله ما نحن بفاعلين حتى نبايعك، وما زالوا به حتى قبل بيعتهم، ولكنه أبى إلا أن تكون في المسجد ويرضى جميع الناس [١٦٤].

وفي رواية ثالثة: أنه أصّر على رفض البيعة بالرغم من الإلحاح الشديد عليه، فتوسّلوا بالأشتر لإقناعه وكان على رأس وفد الكوفة، فقال له: أبسط يدك نبايعك، فرفضها، فألح عليه، وخوفه الفتنة إن هو بقي على موقفه، وما زال به حتى أقنعه، فبايعه الوجوه، ثم انثال عليه الناس من كلّ جانب، وقام الزبير فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس! إن الله قد رضى لكم حكم الشورى، فأذهب به الهوى، وقد تشاورنا فرضينا علياً فبايعوه [١٦٥].

وجاء في الإمامة والسياسة عن أبي ثور أنه قال: لما كانت البيعة بعد مصرع عثمان؛ خرجت في أثر عليّ (عليه السلام) والناس حوله يبايعونه، فدخل حائطاً من حيطان بنى مازن، فألجأوه إلى نخلة وحالوا بيني وبينه، فنظرت إليهم وقد أخذت أيدى الناس ذراعه تختلف أيديهم على يده، ثم أقبلوا به إلى المسجد الشريف، فكان أول من صعد المنبر في المسجد طلحة وبايعه بيده، وكانت أصابعه شلاء، فتطير منها بعض من حضر وقال: لا يتم والله هذا الأمر! ثم بايعه الزبير وأصحاب النبيّ وجميع من في المدينة من المسلمين [١٦٦].

وقد وصف هو - سلام الله عليه - موقف المسلمين منه وإصرارهم على بيعته في خطبته المعروفة بالشفشقية، حيث قال: «فما راعني إلا والناس كعرف الضبع ينثالون عليّ من كلّ جانب مجتمعين حولي كربيضة الغنم، حتى لقد وطئ الحسان وشقّ عطفاي، فلمّا قمت بالأمر نكثت طائفه ومرقت أخرى وقسط آخرون، كأنهم لم يسمعوا كلام الله حيث يقول: (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين).

ومضى في خطبته هذه يصف موقفه من الخلافة فقال: أما والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة، لولا حضور الحاضر، وقيام الحجة بوجود الناصر، وما أخذ الله على العلماء أن لا يقاروا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم لألقيت حبلها على غاربها ولسقيت آخرها بكأس أولها، ولألفيتم دنياكم هذه أزهدي عندي من عطفة عنز.

لقد تمت البيعة لعليّ (عليه السلام) بعد ما رأى أن لا مفر له منها في ذلك الجو المشحون بالفتن والاختلافات؛ وذلك بعد وفاة عثمان بثلاثة أيام أو خمسة، وبايعه جميع المهاجرين والأنصار وغيرهم ممن وفدوا على المدينة من الأمصار الثلاثة، ولم يتخلف عن بيعته من القرشيين سوى أفراد قلائل، كان من بينهم مروان بن الحكم وسعد بن أبي وقاص وعبدالله بن عمر [١٦٧].

وليس بغريب على مروان بن الحكم والأمويين إذا هم تخلفوا عن بيعه عليّ أو كرهوها، كما يبدو للمتتبع في تاريخ البيت الأموي مع الهاشميين وغيرهم من أصحاب الرسالات.

وأما سعد بن أبي وقاص فلقد كان يتمناها لنفسه، ولو وسعه العمل من أجلها لم يقصر، ولعله قد بدأ يفكر فيها، فقد جعله ابن الخطاب

أحد من تدور الخلافة في فلهم وأعطاه أكثر مما يستحق، ولا أظنه قبل ذلك كان يفكر فيها، أو يتصور أن المسلمين سيجعلونه الى جانب علي في يوم من الأيام، ولكنه بعد أن رأى انصراف الناس حتى عن طلحة والزبير وهما أبرز منه، ولهما مكانتهما بين صحابة الرسول في المصرين الكوفة والبصرة لم يتعرض لها، واكتفى أن يعتزل ولا يبايع علياً (عليه السلام) تضامناً مع الأمويين الذين تربطه بهم القرابة من قبل أمه حمته، وكان هواه معهم، ولم يقف منهم موقفاً معادياً حتى بعد أن عزله عثمان عن الكوفة وأعطاهم لأخيه الوليد [١٦٨]، وأمير المؤمنين يعلم منه ذلك كما يعلم بموقف الأمويين وبما سيؤول إليه أمر طلحة والزبير وأكثر القرشيين، وقد وصف موقفهم منه بعد البيعة بقوله:

«اللهم إنى أستعديك على قريش، فإنهم قطعوا رحمى وأكفأوا إنائى، فنظرت فإذا ليس لى رافد ولا ذاب ولا ساعد إلا أهل بيتى».

وقال مرة أخرى: «ما لى ولقريش؟ والله قاتلتهم كافرين ولأقاتلتهم مفتونين، وإنى لصاحبهم بالأمس كما أنا صاحبهم اليوم» [١٦٩]. ومهما كان الحال فلما دعى سعد بن أبى وقاص الى البيعة؛ تمنع منها تضامناً مع الأمويين، فتركه أمير المؤمنين ولم يسمح للتائرين أن يستعملوا معه العنف، ولما دعى اليها عبدالله بن عمر بن الخطاب وامتنع منها؛ طلب منه كفيلاً بأن لا يشترك مع أحد فى عمل ضده، ولم يمتنع عن تقديم الكفيل تركه وقال للناس: خلوه فأنا كفيله، ثم التفت اليه وقال: «اذهب فإنى ما علمتكم إلا سيئ الخلق صغيراً وكبيراً».

ولما تمت البيعة؛ انصرف أمير المؤمنين (عليه السلام) منذ اليوم الأول يجند كل إمكاناته لإصلاح ما أفسدته بطانة عثمان فى جميع شؤون الدولة، تلك البطانة التى تركت جميع الأجهزة تنخر بالفساد والانحلال، وكان يرى أن الواجب يدعوه لمعالجة الأهم فالأهم من المشاكل المستعجلة التى يتضجر منها الناس، وتأتى فى طبيعتها مشكلة الولاية التى أثارت تلك الضجة على الخليفة الراحل وأودت بحياته، حتى إذا فرغ منها أتجه الى غيرها من المشاكل التى يراها أكثر إلحاحاً وأعم نفعاً، ولم يكن ذلك ليمنعه من أن يبسط للناس السياسة التى سينتهجها فى عهده الجديد.

وبعد أيام قلائل من خلافته وقف على المنبر ليعلم على الملأ المحتشد من حوله إلغاء بعض الأنظمة التى أتبعها أسلافه خلال عشرين عاماً أو تزيد، وكان على ثقة بأن عمر بن الخطاب حينما قسم الفىء حسب أقدار الناس وقدمهم فى الإسلام قد استجاب لمصالحه الذاتية أكثر مما استجاب لمبادئ الإسلام، وأن عثمان بن عفان حينما ترك أهله يعبثون به ويفسدون فى الأرض قد استجاب للعنصرية الجاهلية وللروح الأموية الحاكمة على الإسلام الذى لا يعطى أحداً على حساب أحد من الناس [١٧٠].

### استنجد الامام على بالكوفة

بينما كان الإمام على (عليه السلام) يتهيأ لمواجهة معاوية لما أعلن التمرد على حكومته ورفض بيعته، وبينما هو جاد فى تدبير الأمر إذ فاجأه الخبر عن هياج بعض أهل مكة للطلب بدم عثمان بتحريض من طلحة والزبير وعائشة وأتباعهم من الأمويين، فأشفق من انشقاق الكلمة واختلاف شمل المسلمين، ورأى أن خطرهم أقوى من خطر معاوية، وشَرَّهم أقوى من شره، وإذا لم يبادر لإخماد هذه الفتنة فإنها يوشك أن تتسع ويكثر التمرد والاختلاف، فتجهز للتحرك نحوهم، وشمرت لنصرته البقية الصالحة من المهاجرين والأنصار، وخرجوا مسرعين ليلحقوا بهم قبل أن يدخلوا مصرًا من الأمصار فيفسدوه، فلما بلغوا الربدة علموا بسبقهم الى البصرة وبالحوادث التى جرت فيها، فأقام الإمام (عليه السلام) بالربدة أياماً يحكم أمره، وأرسل الى جماهير أهل الكوفة يستنجد بهم ويدعوهم الى نصرته والقيام معه لإخماد نار الفتنة، وأوفد للقيام محمد بن أبى بكر ومحمد بن جعفر، وزودهما برسالة جاء فيها: «أتى اخترتكم على الأمصار، وفزعت إليكم لما حدث، فكونا لدين الله أعواناً وأنصاراً، وأيدونا وانفضوا إلينا، فالإصلاح ما نريد لتعود الأمة إخواناً، ومن أحب ذلك وآثره فقد أحب الحق، ومن أبغض ذلك فقد أبغض الحق وأغمضه» [١٧١].

وعرض الرسولان رسالة الإمام على (عليه السلام) على أبى موسى الأشعري والى الكوفة، إلا أنهما لم يجدا منه أية استجابة، وإنما

وجداه يثبط العزائم ويمنع الناس من الاستجابة لنداء الخليفة، وبزّر عناده قائلاً: «والله إن بيعة عثمان لفي عنقي وعنق صاحبكما، فإن لم يكن بدّ من القتال لا نقاتل أحداً حتى يفرغ من قتلة عثمان...» [١٧٢].

فأوفد الإمام عليّ (عليه السلام) للقي الأشرعى رسولاً ثالثاً هو هاشم المرقال، وزوّده برسالة جاء فيها: «أتى وجهت هاشماً لينهض بمن قبلك من المسلمين إلىّ، فأشخص الناس، فإني لم أولئك إلا لتكون من أعوانى على الحقّ». إلا أن الأشرعى أصرّ على تمزّده، فأرسل هاشم إلى الإمام رسالة يخبره فيها بفشله في مهمّته وإخفاقه في سفارته.

### إيفاد الإمام الحسن

بعد أن عرف الإمام عليّ (عليه السلام) إصرار أبي موسى وعدم إفلاح الرسل معه؛ بعث إليه ولده الحسن ومعه عمار بن ياسر، وأرسل معه رسالة فيها عزل أبي موسى عن منصبه وتعيين قرصة بن كعب مكانه، وهذا نصّ رسالته: «أمّا بعد، فقد كنت أرى أن تعزب عن هذا الأمر الذى لم يجعل الله لك نصيباً منه، يمنعك عن ردّ أمرى وقد بعثت الحسن بن عليّ وعمار بن ياسر يستفزّان الناس، وبعثت قرصة بن كعب والياً على المصر، فاعتزل عملنا مذموماً مدحوراً، فإن لم تفعل فإني قد أمرته أن ينادك» [١٧٣].

ووصل الإمام الحسن (عليه السلام) إلى الكوفة فالتأم الناس حوله زمراً، وهم يعربون له عن انقيادهم وطاعتهم، ويظهرون له الولاء والإخلاص، وأعلن الإمام (عليه السلام) عزل الوالى المتمرد عن منصبه، وتعيين قرصة محلّه، ولكنّ أبا موسى بقى مصرّاً على موقفه، فأقبل على عمار بن ياسر يحدثه فى أمر عثمان علّه أن يجد فى حديثه فرجاً، فيتّهمه بدم عثمان ليتخذ من ذلك وسيلة إلى خذلان الناس عن الإمام فقال له:

«يا أبا اليقظان! أعدوت فيمن عدا على أمير المؤمنين فأحللت نفسك مع الفجار؟» فأجابه عمار: «لم أفعل ولم تسؤنى».

وعرف الإمام الحسن (عليه السلام) غايته، فقطع جبل الجدال، وقال له: «يا أبا موسى! لم تثبط عنّا الناس؟».

وأقبل الإمام يحدثه برفق ولين لينزع روح الشرّ والعناد عن نفسه قائلاً: «يا أبا موسى! والله ما أردنا إلا الإصلاح، وليس مثل أمير المؤمنين يخاف على شيء».

فقال أبو موسى: صدقت بأبى أنت وأمى، ولكنّ المستشار مؤتمن.

فأجابه الإمام (عليه السلام): «نعم».

فقال أبو موسى: سمعت رسول الله يقول: إنّها ستكون فتنة، القاعد فيها خير من القائم، والقائم خير من الماشى، والماشى خير من الراكب، وقد جعلنا الله عزّوجلّ إخواناً، وحزّم علينا أموالنا ودماءنا، فقال: (يا أيّها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارةً عن تراض منكم ولا- تقتلوا أنفسكم إنّ الله كان بكم رحيماً) [١٧٤]، وقال عزّوجلّ: (ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنّم) [١٧٥].

فردّ عليه عمار قائلاً: «أنت سمعت هذا من رسول الله؟».

قال: أبو موسى: «نعم، وهذه يدي بما قلت».

فالتفت عمار إلى الناس قائلاً: «إنّما عنى رسول الله بذلك أبا موسى، فهو قاعد خير من قائم» [١٧٦].

وخطب الإمام الحسن (عليه السلام) فى الناس قائلاً: «أيّها الناس! قد كان فى مسير أمير المؤمنين على بن أبى طالب ورؤوس العرب، وقد كان من طلحة والزبير بعد بيعتهما وخروجهما بعائشة ما قد بلغكم، وتعلمون أنّ وهن النساء وضعف رأيهنّ إلى التلاشى، ومن أجل ذلك جعل الله الرجال قوامين على النساء، وأيم الله لو لم ينصره منكم أحد لرجوت أن يكون فيمن أقبل معه من المهاجرين والأنصار كفاية، فانصروا الله ينصركم» [١٧٧].

وبقى أبو موسى مصرّاً على موقفه يثبط العزائم، ويدعو الناس إلى القعود وعدم نصره الإمام، فعنّفه الإمام الحسن (عليه السلام) قائلاً:

«اعتزل عملنا أيها الرجل، وتنح عن منبرنا لا أم لك». وقام الإمام (عليه السلام) خطيباً بالناس فقال لهم:

«أيها الناس! أجيئوا دعوة أميركم، وسيروا الى إخوانكم، فإنه سيوجد الى هذا الأمر من ينفر إليه، والله لئن يليه أولو النهى أمثل فى العاجل والآجل وخير فى العاقبة، فأجيئوا دعوتنا وأعينونا على ما ابتلينا به وابتليتكم، وأن أمير المؤمنين يقول: قد خرجت مخرجى هذا ظالماً أو مظلوماً، وأنى أذكر الله رجلاً رعى حق الله إلا نفر، فإن كنت مظلوماً أعاننى، وإن كنت ظالماً أخذ، والله إن طلحة والزبير لأول من بايعنى، وأول من غدرا، فهل استأثرت بمال أو بدلت حكماً؟ فانفروا وأمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر» [١٧٨].

فأجابته الناس بالسمع والطاعة، ولكن مالك الأشر رأى أن الأمر لا يتم إلا بإخراج أبى موسى مهان الجانب محطّم الكيان، فأقبل مع جماعة من قومه فأحاطوا بالقصر ثم أخرجوا الأشعري منه، وبعد أن استتب الأمر للإمام الحسن (عليه السلام)! أقبل يتحدث الى الناس بالخروج للجهاد قائلاً: «أيها الناس، إنى غاد، فمن شاء منكم أن يخرج معى على الظهر (أى على الدواب) ومن شاء فليخرج فى الماء» [١٧٩].

واستجابت الجماهير لدعوة الإمام، فلما رأى ذلك قيس بن سعد غمرته الأفراح، وأنشأ يقول:

وقالوا على خير حاف وناعل

رضينا به من ناقضى العهد من بدل [١٨٠].

وعجت الكوفة بالنفير ونزحت منها آلاف كثيرة، وقد بدا عليهم الرضا والقبول، وساروا وهم تحت قيادة الإمام الحسن (عليه السلام)، فانتهوا الى ذى قار [١٨١] وقد التقوا بالإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) حيث كان مقيماً هناك، فسر بنجاح ولده، وشكر له جهوده ومساعدته.

### التقاء الفريقين فى البصرة و خطاب الامام الحسن

وتحرّكت كتائب الإمام من ذى قار حتى انتهت الى الزاوية [١٨٢]. وبعث (عليه السلام) الى عائشة يدعوها الى حقن الدماء وجمع كلمة المسلمين، كما بعث (عليه السلام) برسالة الى طلحة والزبير يدعوهم الى الوثام ونبد الشقاق [١٨٣] إلا أنهم جميعاً لم يستجيبوا لنداء الحق، وأصروا على مقاومة الإمام ومناجزته.

وكان عبدالله بن الزبير من أشدّ المحرّضين على الفتنة وإراقة الدماء، وقد أفسد جميع الوسائل التى صنعها أمير المؤمنين (عليه السلام) لتحقيق السلم، وقد خطب فى جموع البصريين ودعاهم الى الحرب، وهذا نصّ خطابه: «أيها الناس! إن على بن أبى طالب قتل الخليفة بالحق عثمان، ثم جهّز الجيوش إليكم ليستولى عليكم، ويأخذ مدينتكم، فكونوا رجالاً- تطلبون بثأر خليفتم، واحفظوا حريمكم، وقاتلوا عن نسائكم وذرائعكم وأحسابكم وأنسابكم، أترضون لأهل الكوفة أن يردوا بلادكم؟ إغضبوا فقد غوضبتم، وقاتلوا فقد قوتلتم، ألا وإنّ علياً لا يرى معه فى هذا الأمر أحداً سواه، والله لئن ظفر بكم ليهلكن دينكم ودنياكم» [١٨٤].

وبلغ الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) خطاب ابن الزبير، فأوعز الى ولده الإمام الحسن (عليه السلام) بالردّ عليه، فقام خطيباً، فحمد الله تعالى وأثنى عليه، ثم قال: «قد بلغتنا مقالة ابن الزبير فى أبى وقوله فيه: إنه قتل عثمان، وأنتم يا معشر المهاجرين والأنصار وغيرهم من المسلمين، علمتم بقول الزبير فى عثمان، وما كان اسمه عنده، وما كان يتجنّى عليه، وأن طلحة يومذاك ركز رايته على بيت ماله وهو حيّ، فأنى لهم أن يرموا أبى بقتله وينطقوا بدمه؟! ولو شئنا القول فيهم لقلنا.

وأما قوله: إنّ علياً ابتز الناس أمرهم، فإنّ أعظم حجة لأبيه زعم أنه بايعه بيده ولم يبايعه بقلبه، فقد أقرّ بالبيعة وأدعى الوليعة، فليأت على ما ادّعه ببرهان وأنى له ذلك؟ وأما تعجبه من تورّد أهل الكوفة على أهل البصرة فما عجبه من أهل حقّ تورّدوا على أهل باطل!



أما أنصار عثمان فليس لنا معهم حرب ولا قتال، ولكننا نحارب راكبة الجمل وأتباعها».

### الإمام علي في الكوفة بعد حرب الجمل

بعد أن وضعت حرب الجمل أوزارها توقّف الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) شهراً في البصرة، ثم غادرها متوجّهاً إلى الكوفة، مخلفاً عبدالله بن عباس عليها، وقد مكث أمير المؤمنين (عليه السلام) عدّة أشهر في الكوفة قبل أن يتحرك نحو صفين لقتال القاسطين (أى معاوية وأنصاره)، وقد قام خلال هذه الفترة بتعيين وظائف ولاته وتنظيم الأمور، كما وتبادل الرسائل مع معاوية وغيره من المتمردين على خلافته (عليه السلام).

### خطاب الإمام الحسن

نقل العلامة المجلسي - رضوان الله تعالى عليه، عن كتاب «العدد» - رواية أشارت إلى أن بعض أهل الكوفة اتّهموا الإمام الحسن (عليه السلام) بضعف الحجّة والعجز عن الخطابة، ولعلّ هذه الرواية متعلّقة بهذه الفترة [١٨٥]. وعندما سمع أمير المؤمنين (عليه السلام) بتلك الاتهامات دعا ولده الإمام الحسن (عليه السلام) ليلقى في أهل الكوفة خطاباً، يفند فيه تلك المزاعم، وقد استجاب (عليه السلام) لدعوة أبيه (عليه السلام)، وألقى في حشود من الكوفيين خطاباً بليغاً، جاء فيه: «أيها الناس! اعقلوا عن ربّكم، إنّ الله عزّ وجلّ اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين، ذرّيّة بعضها من بعض والله سميع عليم، فنحن الذرّيّة من آدم والأسرة من نوح، والصفوة من إبراهيم، والسلالة من إسماعيل، وآل من محمد (صلى الله عليه وآله) نحن فيكم كالسماء المرفوعة، والأرض المدحوة، والشمس الضاحية، وكالشجرة الزيتونة، لا شرقية ولا غربية، التي بورك زيتها، النبيّ أصلها، وعلّي فرعها، ونحن والله ثمرة تلك الشجرة، فمن تعلق بغصن من أغصانها نجا، ومن تخلف عنها فالى النار هوى...». وبعد أن انتهى الحسن (عليه السلام) من خطبته صعد الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) المنبر وقال: «يا بن رسول الله! أثبتّ على القوم حجّتك، وأوجبّت عليهم طاعتك، فويل لمن خالفك» [١٨٦].

### تهيؤ الإمام علي لجهاد معاوية

لما أخفقت جميع الوسائل التي سلكها الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) من أجل السلم بعد إصرار معاوية على محاربة السلطة الشرعية والإطاحة بالخلافة الإسلامية وإعادة المثل الجاهلية وزحفه بجيشه إلى صفين واحتلال الفرات، تهيأ (عليه السلام) للحرب وقد استدعى المهاجرين والأنصار الذين خفّوا لنجدته، فقال لهم: «إنكم ميامين الرأي، مراجيح الحلم، مقاويل بالحقّ، مباركو الفعل والأمر، وقد أردنا المسير إلى عدوّنا فأشيروا علينا برأيكم».

فانطلق عدد من كبار الشخصيات الإسلامية من أمثال: عمّار بن ياسر وسهل بن حنيف ومالك الأشتر وقيس بن سعد وعدى بن حاتم وهاشم بن عتبة، ليعربوا عن دعمهم لقرار الإمام (عليه السلام) في السير إلى العدوّ ومواجهته [١٨٧].

وكان قد خطب الإمام الحسن (عليه السلام) خطاباً هاماً وقتذاك قال فيه: «الحمد لله لا إله غيره، وحده لا شريك له، وأثنى عليه بما هو أهله، إنّ ممّا عظم الله عليكم من حقّه وأسبغ عليكم من نعمه ما لا يحصى ذكره، ولا يؤدّي شكره، ولا يبلغه صفه ولا قول، ونحن إنّما غضبنا لله ولكم، فإنّه منّ علينا بما هو أهله أن نشكر فيه آلاءه وبلاءه ونعماءه قولاً يصعد إلى الله فيه الرضا، وتنتشر فيه عارفة الصدق، يصدق الله فيه قولنا، ونستوجب فيه المزيد من ربّنا، قولاً - يزيد ولا - يبديد، فإنّه لم يجتمع قوم قطّ على أمر واحد إلاّ اشتدّ أمرهم، واستحكمت عقدهم، فاحتشدوا في قتال عدوّكم معاوية وجنوده، فإنّه قد حضر، ولا تخاذلوا فإنّ الخذلان يقطع نياط القلب، وإنّ الإقدام على الأسنة نجدة وعصمة لأنّه لم يمتنع [١٨٨] قوم قطّ إلاّ رفع الله عنهم العنة، وكفاهم جوائح [١٨٩] الذلّة، وهدهم معالم

الملة.

ثم أنشد:

والصلح تأخذ منه ما رضيت به  
والحرب يكفيك من أنفسها جرع [١٩٠].

لقد حفل خطابه البليغ بالدعوة إلى الوحدة والتعاون لمحاربة الطغاة البغاة، واستجاب الناس لدعوته فاسرعوا لنصرة الحق والدفاع عن الدين الحنيف.

### في معركة صفين

احتشد الجيشان في صفين، وبَدَل الإمام علي (عليه السلام) العديد من المساعي لتفادي وقوع الحرب مع معاوية، إلا أنها لم تفلح، ممَّا اضطرَّ الإمام علياً (عليه السلام) لخوض غمار حرب استمرت عدة أشهر، وراح خلالها - ضحيةً لسلطوية معاوية - الآلاف من المسلمين والمؤمنين.

وكان للإمام الحسن (عليه السلام) دور بارز في حرب صفين، فقد نقل المؤرخون: أنَّ الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) عندما نظَّم صفوف جيشه جعل الميمنة بقيادة الإمام الحسن (عليه السلام) وأخيه الإمام الحسين (عليه السلام) وعبدالله بن جعفر ومسلم بن عقيل [١٩١]، وفي هذه الأثناء أراد معاوية أن يجسَّ نبض الإمام الحسن (عليه السلام) فبعث إليه عبيدالله بن عمر يمني بالخلافة ويخذه حتى يترك أباه (عليه السلام) فانطلق عبيدالله، فقال له: لى إليك حاجة.

فقال له (عليه السلام): نعم، ما تريد؟

فقال له عبيدالله: «إنَّ أباك قد وتر قريشاً أولاً وآخرأً، وقد شئوه فهل لك أن تخلفه ونوليَّك هذا الأمر؟» [١٩٢].

فأجاب الإمام الحسن (عليه السلام) بكلِّ حزم: «كلا والله لا يكون ذلك» [١٩٣]، ثم أردف قائلاً: «لكأني أنظر إليك مقتولاً في يومك أو غدك، أما إنَّ الشيطان قد زين لك وخدعك حتى أخرجك مخلقاً بالخلوق [١٩٤] وترى نساء أهل الشام موفِّك، وسيصرعك الله ويبطحك لوجهك قتيلاً» [١٩٥].

ورجع عبيدالله الى معاوية وهو خائب حسير قد أخفق في مهمته، وأخبره بحديث الإمام (عليه السلام) فقال معاوية: «إنَّ ابن أبيه» [١٩٦].

وخرج عبيدالله في ذلك اليوم الى ساحة الحرب يقاتل مع معاوية، فلقى حتفه سريعاً على يد رجل من قبيلة همدان، واجتاز الإمام الحسن (عليه السلام) في ساحة المعركة، فرأى رجلاً قد توسد رجلاً قتيلاً وقد ركز رمحه في عينه وربط فرسه في رجله، فقال الإمام (عليه السلام) لمن حوله: أنظروا من هذا؟ فأخبروه أن الرجل من همدان وأنَّ القتيل عبيدالله بن عمر [١٩٧].

ومن الواضح أنَّ هذا الحادث من كرامات الإمام الحسن (عليه السلام) حيث أخبر عن مصير عبيدالله قبل وقوعه، وأنبأه بنهايته الذليلة، وقد تحقَّق ذلك بهذه السرعة.

### املكوا عنى هذا الغلام

لم تكن المواجهة في صفين على وتيرة واحدة، فكانت تارةً على شكل مناوشات بين الفريقين، وتارةً أخرى كانت بصورة التحام كامل بين الجيشين، وأول مواجهة حيث اتخذت شكل الالتحام العام رأى الإمام علي (عليه السلام) ابنه الإمام الحسن (عليه السلام) يستعد

ليحمل على صفوف أهل الشام، فقال لمن حوله: «إملكوا عني هذا الغلام لا يهدني [١٩٨] فإنني أنفس [١٩٩] بهذين الغلامين - يعني الحسن والحسين - لئلا ينقطع بهما نسل رسول الله» [٢٠٠].

### الإمام الحسن والتحكيم

بعد أن مضت عدة أشهر على المواجهة بين جيش الإمام علي (عليه السلام) وجيش معاوية، وبعد الخسائر الكبيرة التي لحقت بالجانبيين، أو شك جيش الحق بقيادة أمير المؤمنين (عليه السلام) على تحقيق النصر ووضع حد لهذا النزف الذي أوجده معاوية في جسم الأمة الإسلامية، إلا أن عمرو بن العاص أنقذ جيش معاوية من الهزيمة المؤكدة، عندما دعا هذا الجيش إلى رفع المصاحف على الرماح والمطالبة بتحكيم القرآن بين الجانبيين.

واضطر الإمام علي (عليه السلام) لقبول التحكيم بعد أن مارس جمع من المقاتلة ضغوطاً كبيرة عليه، فقد انطلت عليهم خدعة ابن العاص بسبب جهلهم، كما وظف المنافقون والانتهازيون القضية لتدعيم ضغوط الجهلة على الإمام المظلوم (عليه السلام). وبعد أن انخدع أبو موسى الأشعري - ممثل العراقيين - بحيلة عمرو بن العاص - ممثل الشاميين - في قضية التحكيم؛ التفت الذين فرضوا التحكيم على الإمام (عليه السلام) إلى الخطأ الجسيم الذي وقعوا فيه، فتوجهوا إلى الإمام علي (عليه السلام) يطلبون منه أن ينقض تعهده التي أمضاها استجابة لضغوطهم، وأن يستأنف الحرب مع معاوية، وفوق ذلك كله اعتبروا أن الإمام (عليه السلام) أخطأ بقبوله التحكيم، فرفعوا شعار «لا - حكم إلا - الله»، الأمر الذي بات يندرز باضطراب آخر وفاجعة جديدة في أوساط جيش الإمام علي (عليه السلام).

ومن هنا رأى الإمام (عليه السلام) ضرورة الحيلولة دون وقوع الفاجعة، وذلك بأن يدعو شخصاً يتمتع بثقة الجميع واحترامهم ليلقى فيهم خطاباً يتضمن إبطاً لحكم أبي موسى الأشعري بالدليل والبرهان، ويبين لهم مشروعية القبول بأصل التحكيم، فاختار الإمام (عليه السلام) ابنه الإمام الحسن (عليه السلام) فقال له: قم يا بني، فقتل في هذين الرجلين عبد الله بن قيس (يعني: أبو موسى الأشعري) وعمرو بن العاص، فقام الإمام الحسن (عليه السلام) فاعتلى أعواد المنبر، وهو يقول: «أيها الناس! قد أكثرتم في هذين الرجلين، وإنما بعثا ليحكما بالكتاب على الهوى، فحكما بالهوى على الكتاب، ومن كان هكذا لم يسم حكماً ولكنه محكوم عليه، وقد أخطأ عبد الله ابن قيس إذ جعلها لعبد الله بن عمر فأخطأ في ثلاث خصال: واحدة أنه خالف أباه إذ لم يرضه لها ولا جعله من أهل الشورى، وأخرى أنه لم يستأمره في نفسه [٢٠١]، وثالثها أنه لم يجتمع عليه المهاجرون والأنصار الذين يعقدون الإمارة ويحكمون بها على الناس. وأما الحكومة فقد حكم النبي (صلى الله عليه وآله) سعد بن معاذ في بني قريظة فحكم بما يرضى الله به، ولا شك لو خالف لم يرضه رسول الله (صلى الله عليه وآله)» [٢٠٢].

لقد عرض الإمام الحسن (عليه السلام) في خطابه الرائع أهم النقاط الحساسة التي هي محور النزاع ومصدر الفتنة، فأبان (عليه السلام) أن المختار للتحكيم إنما يتبع قوله، ويكون رأيه فيصلاً للخصومة فيما إذا حكم بالحق، ولم يخضع للنزعات والأهواء الفاسدة، وأبو موسى لم يكن في تحكيمه خاضعاً للحق، وإنما أتبع هواه فرشح عبد الله بن عمر للخلافة، مع أن أباه كان لا يراه أهلاً لها، مضافاً إلى أن الشرط الأساسي في الانتخاب اجتماع المهاجرين والأنصار على اختياره ولم يحصل ذلك له، كما أعرب (عليه السلام) في خطابه عن مشروعية التحكيم بالأمر الذي أنكرته الخوارج، مستدلاً عليه بتحكيم النبي (صلى الله عليه وآله) لسعد بن معاذ في بني قريظة.

### وصية الإمام أمير المؤمنين إلى ابنه الحسن

ووجه الإمام لدى عودته من صفين بمنطقة يقال لها: «حاضرين» وصية مهمة إلى ابنه الحسن (عليه السلام) وقد تضمنت دروساً بليغة: «من الوالد الفنان، المقرّر للزمان [٢٠٣]، المدبر العمر، المستسلم للندى، الساكن مساكن الموتى، والظاعن [٢٠٤] عنها غداً، إلى المولود

المؤمل ما لا يُدرك، السالك سبيل من قد هلك، غرض الأسقام [٢٠٥]، ورهينته [٢٠٦] الأيام، ورميته [٢٠٧] المصائب... أمّا بعد: فإن فيما تبينت من إدبار الدنيا عني، وجموح الدهر [٢٠٨] عليّ، وإقبال الآخرة إليّ، ما يزغني [٢٠٩] عن ذكر من سواي، والاهتمام بما ورائي [٢١٠]، غير أني حيث تفرد بي دون هموم الناس هم نفسي، فصدفتني [٢١١] رأيي، وصرفتني عن هواي، وصرح لي محض أمرى [٢١٢]، فأفضى بي الى جد لا يكون فيه لُعب، وصدق لا يشوبه كذب. ووجدتُك بعضي، بل وجدتُك كلّي، حتى كأن شيئاً لو أصابك أصابني، وكأن الموت لو أتاك أتاني، فعناني من أمرك ما يعينني من أمر نفسي، فكتبت إليك كتابي مستظهاً به [٢١٣] إن أنا بقيتُ لك أو فنيْتُ.

فإني أوصيك بتقوى الله - أي بُنى - ولزوم أمره، وعمارته قلبك بذكره، والاعتصام بحبله. وأي سبب أوثق من سبب بينك وبين الله إن أنت أخذت به؟

أحي قلبك بالموعظة، وأمهته بالزهادة، وقوه باليقين، ونوره بالحكمة، وذلكه بذكر الموت، وقزره بالفناء [٢١٤] وبصيره فجائع الدنيا وحذره صولة الدهر وفحش تقلب الليالي والأيام، وأعرض عليه أخبار الماضين، وذكره بما أصاب من كان قبلك من الأولين، وسر في ديارهم وآثارهم، فانظر فيما فعلوا وعمّا انتقلوا، وأين حلّوا ونزلوا، فإنك تجدهم قد انتقلوا عن الأحبة، وحلّوا ديار الغربه، وكأنك عن قليل قد صرت كأحدكم. فأصلح مثواك، ولا تبع آخرتك بدنياك، ودع القول فيما لا تعرف، والخطاب فيما لم تُكلف.

وحُض الغمرات [٢١٥] للحق حيث كان، وتفقه في الدين، وعود نفسك التصبر على المكروه، ونعم الخلق التصبر في الحق، وألجئ نفسك في أمورك كلها الى إلهك، فإنك تلجئها الى كهف [٢١٦] حريز [٢١٧]، ومانع عزيز.

فتفهم يا بُنى وصيتي، واعلم أنّ مالك الموت هو مالك الحياة، وأن الخالق هو المميت، وأنّ المفنى هو المعيد، وأنّ المبتلى هو المعافي، وأنّ الدنيا لم تكن لتستقرّ إلا على ما جعلها الله عليه من النعماء والإبتلاء والجزاء في المعاد، أو ما شاء ممّا لا تعلم... فاعتصم بالذي خلقك ورزقك وسواك، وليكن له تعبّدك، وإليه رغبتك، ومنه شفقتك [٢١٨].

واعلم يا بُنى أنّ أحداً لم ينبي عن الله سبحانه كما أنبأ عنه الرسول (صلى الله عليه وآله) فأرض به رائداً، والى النجاة قائداً، فإنّي لم ألك [٢١٩] نصيحة فإنك لن تبلغ في النظر لنفسك - وإن اجتهدت - مبلغ نظري لك.

واعلم يا بنى أنّه لو كان لربك شريك لأنتك رُسُله، ولرأيت آثار ملكه وسلطانه، ولعرفت أفعاله وصفاته، ولكنه إله واحد كما وصف نفسه، لا - يضاده في ملكه أحد، ولا يزول أبداً ولم يزل. أوّل قبل الأشياء بلا أوليّة، وآخر بعد الأشياء بلا نهاية، عظم عن أن تثبت ربوبيته بإحاطة قلب أو بصر، فإذا عرفت ذلك فافعل كما ينبغي لمثلك أن يفعله في صرّ حطره [٢٢٠] وقلمه مقدرته وكثرة عجزه، وعظيم حاجته الى ربه، في طلب طاعته، والخشية من عقوبته، والشفقة من سخطه، فإنّه لم يأمرك إلا بحسن ولم ينهك إلا عن قبيح.

... يا بنى اجعل نفسك ميزاناً فيما بينك وبين غيرك، فأحب لغيرك ما تحب لنفسك، واکره له ما تكره لها، ولا تظلم كما لا تحب أن تُظلم، وأحسن كما تحب أن يُحسن إليك، واستقبح من نفسك ما تستقبحه من غيرك، وارض من الناس بما ترضاه لهم من نفسك ولا تقل ما لا تعلم وإن قلّ ما تعلم، ولا تقل ما لا تحب أن يقال لك.

واعلم أنّ الإعجاب [٢٢١] ضد الصواب، وآفة الألباب [٢٢٢]، فاسع في كدحك [٢٢٣] ولا - تكن خازناً لغيرك [٢٢٤]، وإذا أنت هديت لقصديك فكن أخشع ما تكون لربك.

... واعلم أنّ الذي بيده خزائن السماوات والأرض قد أذن لك في الدعاء، وتكفّل لك بالإجابة، وأمرك أن تسأله ليعطيك، وتسترحمه ليرحمك، ولم يجعل بينك وبينه من يحجبك عنه.

... ثم جعل في يديك مفاتيح خزائنه بما أذن لك فيه من مسألته، فمتى استفتحت بالدعاء أبواب نعمته، واستمطرت شآبيب [٢٢٥] رحمته، فلا - يُفَنطك [٢٢٦] إبطاء إجابته، فإنّ العطيّة على قدر التيّة، وربّما أخرت عنك الإجابة ليكون ذلك أعظم لأجر السائل، وأجزل لعطاء الآمل، وربّما سألت الشيء فلا تؤتاه، وأوتيت خيراً منه عاجلاً أو آجلاً، أو صيرف عنك لما هو خيرٌ لك، فلربّ أمر قد

طلبته فيه هلاك دينك لو أوتيته فلتكن مسألتك فيما يبقى لك جماله، ويُنفى عنك وباله، فالمال لا يبقى لك ولا تبقى له. ... يا بُنى! أكثر من ذكر الموت، وذكر ما تهجم عليه، وتُفضى بعد الموت إليه حتى يأتيك وقد أخذت منه حذرك [٢٢٧] وشدت له أزرِك، ولا يأتيك بغته فيبهرك [٢٢٨]، وإياك أن تغتر بما ترى من إخلاد [٢٢٩] أهل الدنيا إليها، وتكالبهم [٢٣٠] عليها، فقد نبأك الله عنها، ونَعَتْ [٢٣١] هي لك عن نفسها، وتكشفت لك عن مساويها، فإتما أهلها كلاب عاوية، وسباع ضارية [٢٣٢]، يهز [٢٣٣] بعضها على بعض، ويأكل عزيزها ذليلها، ويقهر كبيرها صغيرها.

... واعلم يقيناً أنك لن تبلغ أملكك، ولن تعدو أجلك، وأنك في سبيل من كان قبلك، فخفّض [٢٣٤] في الطلب، وأجمل [٢٣٥] في المكتسب، فإنه رُبَّ طلب قد جرّ الى حَزَب [٢٣٦] فليس كل طالب بمرزوق، ولا- كل مجمل بمحروم، واكرم نفسك عن كل دنية [٢٣٧] وإن ساقتك الى الرغائب [٢٣٨]، فإنك لن تعتاض بما تبذل من نفسك عوضاً [٢٣٩].

ولا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حراً، وما خيرٌ خيراً لا يُنال إلا بشراً، ويسر [٢٤٠] لا يُنال إلا بعسر [٢٤١]؟. وإياك أن تُوجف [٢٤٢] بك مطايا [٢٤٣] الطمع، فتوردك مناهل [٢٤٤] الهلكة [٢٤٥]، وإن استطعت ألا يكون بينك وبين الله ذو نعمة فافعل، فإنك مدرِكٌ قَسَمَك، وآخذ سهمك، وإن اليسير من الله سبحانه أعظم وأكرم من الكثير من خلقه وإن كان كل منه. ... ولا- يكن أهلك أشقى الخلق بك، ولا- ترغبن فيمن زهد عنك، ولا- يكونن أخوك أقوى على قطيعتك منك على صلته، ولا تكونن على الإساءة أقوى منك على الإحسان، ولا- يكبرن عليك ظلم من ظلمك، فإنه يسعى في مضرتة ونفعك، وليس جزاء من سرّك أن تسوءه.

واعلم يا بُنى! أن الرزق رزقان: رزق تطلبه ورزق يطلبك، فإن أنت لم تأته أتاك، ما أقبح الخضوع عند الحاجة، والجفاء عند الغنى! إنما لك من دنياك ما أصلحت به مثواك [٢٤٦] وإن كنت جازعاً على ما تفلت [٢٤٧] من يديك، فاجزع على كل ما لم يصل إليك، استدل على ما لم يكن بما قد كان، فإن الأمور أشباه، ولا تكونن ممن لا تنفعه العظة إلا إذا بلغت في إيلامه، فإن العاقل يتعظ بالآداب، والبهايم لا تتعظ إلا بالضرب.

... استودع الله دينك ودنياك، واسأله خير القضاء لك في العاجلة والآجلة والدنيا والآخرة، والسلام.

### النهروان و مؤامرة قتل أمير المؤمنين

أدى نفاق وتمرد بعض الجهلاء والمتظاهرين بالتدين الى أن تتمرد مجموعة كبيرة من جيش أمير المؤمنين (عليه السلام) فترفض الانصياع لأوامره، بل ذهب هؤلاء المارقون إلى أبعد من ذلك عندما أصدروا حكماً بتكفير الإمام (عليه السلام). وبعد الجرائم التي ارتكبتها المارقون في العراق؛ اتخذوا «النهروان» قاعدة لتمردهم، فاضطر الإمام (عليه السلام) الى التوجه نحوهم، وبعد أن تفاوض معهم وأتم الحجّة عليهم؛ أعلن الحرب على من أصرّ منهم على انحرافه وعناده وكفره، ففضى عليهم كافة باستثناء أشخاص معدودين، وكان بين الأشخاص المعدودين الذين فرّوا في واقعة النهروان عبدالرحمن بن ملجم المرادي الذي كان يختزن في قلبه حقداً أعمى على الإمام المظلوم، فخطّ سراً للتأمر على حياة أمير المؤمنين (عليه السلام) وفي نهاية المطاف وبعد أن نسّق عمله مع عدد من الخوارج والمنافقين من أهل الكوفة؛ استطاع في ليلة التاسع عشر من شهر رمضان المبارك في عام (٤٠) للهجرة أن يغتال الإمام علياً (عليه السلام) وهو في محراب العبادة وفي بيت الله - مسجد الكوفة - لينطلق في الآفاق نداؤه الخالد: «فرت وربّ الكعبة».

### في ليلة استشهاد الامام أمير المؤمنين

لما عزم الإمام عليّ (عليه السلام) على الخروج من بيته - قبل أن تشرق أنوار الفجر - إلى مناجاة الله وعبادته في مسجد الكوفة صاحت

فى وجهه وزّ كانت قد أُهديت إلى الحسن، ففتبأ (عليه السلام) من صياحهنّ وقوع الحادث العظيم والرّزء القاصم، قائلاً: «لا حول ولا قوّة إلاّ بالله، صوائح تتبعها نوائح».

وأقبل الإمام على فتح الباب فعسر عليه فتحها وكانت من جذوع النخل فاقتلعها فانحلّ إزاره فشده وهو يقول:

ولا تجزع من الموت

إذا حلّ بواديكا

واضطرب الإمام الحسن (عليه السلام) من خروج أبيه فى هذا الوقت الباكر فقال له: «ما أخرجك فى هذا الوقت؟». فأجابه (عليه السلام): «رؤيا رأيتها فى هذه الليلة أهالنتى».

فقال له الإمام الحسن (عليه السلام): «خيراً رأيت، وخيراً يكون، قصّيهما علىّ». فأجابه الإمام على (عليه السلام): «رأيت جبرئيل قد نزل من السماء على جبل أبى قبيس، فتناول منه حجرتين، ومضى بهما إلى الكعبة، فضرب أحدهما بالآخر فصارا كالرميم، فما بقى بمكة ولا بالمدينة بيت إلاّ ودخله من ذلك الرماد شىء».

فسأله (عليه السلام): «ما تأويل هذه الرؤيا؟».

فقال (عليه السلام): «إن صدقت رؤياى، فإن أباك مقتول، ولا يبقى بمكة ولا بالمدينة إلاّ دخله الهمّ والحزن من أجلى». فالتاع الحسن وذهل وانبرى قائلاً بصوت خافت حزين النبرات: «متى يكون ذلك؟».

قال الإمام (عليه السلام): «إن الله تعالى يقول: (وما تدرى نفس ماذا تكسب غداً وما تدرى نفس بأى أرض تموت) [٢٤٨] «ولكن عهده إلىّ حبيى رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه يكون فى العشر الأواخر من شهر رمضان، يقتلنى عبدالرحمن بن ملجم». فقال الإمام الحسن (عليه السلام): «إذا علمت ذلك فاقتله».

فقال الإمام على (عليه السلام): «لا يجوز القصاص قبل الجناية والجناية لم تحصل منه».

وأقسم الإمام على ولده الحسن أن يرجع إلى فراشه، فلم يجد الحسن بدءاً من الامتثال [٢٤٩].

### الإمام الحسن بجوار والده الجريح

وصل أمير المؤمنين (عليه السلام) مسجد الكوفة ووقعت تلك الفاجعة العظمى على يد أشقى الأشرقاء، وسمع أهل الكوفة بالفاجعة، فهرعوا إلى المسجد وخفّ أبناء الإمام (عليه السلام) مسرعين، وكان الإمام الحسن (عليه السلام) فى مقدمة الذين وصلوا المسجد فوجد أباه (عليه السلام) صريعاً فى محرابه وقد تخصّب وجهه ولحيته بدمه، وجماعه حافين به يعالجونه للصلاة، ولما وقع نظره على ولده الحسن (عليه السلام)؛ أمره أن يصلّى بالناس، وصلّى الإمام وهو جالس والدم ينزف منه.

ولما فرغ الحسن (عليه السلام) من صلاته؛ أخذ رأس أبيه فوضعه فى حجره، وسأله: من فعل بك هذا؟ فأجابه قائلاً: عبدالرحمن بن ملجم، فقال الإمام الحسن (عليه السلام): من أىّ طريق مضى؟ فقال الإمام علىّ (عليه السلام): لا يمض أحد فى طلبه إنّه سيطلع عليكم من هذا الباب، وأشار إلى باب كنده، وما هى إلاّ فترة قصيرة وإذا بالناس يدخلون ابن ملجم من الباب نفسها، وقد جرى به مكتوفاً مكشوف الرأس، فأوقف بين يدي الإمام الحسن (عليه السلام) فقال له: يا ملعون! قتلت أمير المؤمنين وإمام المسلمين؟ هذا جزاؤه حين آواك وقربك حتى تجازيه بهذا الجزاء؟

وفتح أمير المؤمنين (عليه السلام) عينيه وقال له بصوت خافت: «لقد جئت شيئاً إداً وأمرأ عظيماً، ألم أشفق عليك وأقدمك على غيرك فى العطاء؟ فلماذا تجازينى بهذا الجزاء؟».

وقال لولده الحسن (عليه السلام) يوصيه بيزه والإحسان إليه: «يا بنى! ارفق بأسيرك وارحمه وأشفق عليه».

فقال الإمام الحسن (عليه السلام): «يا أبتاه، قتلك هذا اللعين وفجعنا بك، وأنت تأمرنا بالرفق به».

فأجابه أمير المؤمنين: «يا بنى نحن أهل بيت الرحمة والمغفرة، أطعمه مما تأكل، واسقه مما تشرب، فإن أنا مت فاقصص منه بأن تقتله، ولا تمثّل بالرجل فأتى سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: إياكم والمثله ولو بالكلب العقور، وإن أنا عشت فأنا أعلم ما أفعل به، وأنا أولى بالعمو، فنحن أهل البيت لا نزداد على المذنب إلينا إلا عفواً وكرماً» [٢٥٠].

ونظر الحسن إلى أبيه وقد حرق الهّم والجزع قلبه فقال له:

«يا أبة، من لنا بعدك؟ إن مصابنا بك مثل مصابنا برسول الله» فضمه الإمام وقال: مهدّئاً روعه:

«يا بنى! أسكن الله قلبك بالصبر، وعظّم أجرك، وأجر إخوتك بقدر مصابكم بى».

وجمع الحسن لجنة من الأطباء لمعالجته وكان أبصرهم بالطب أثير بن عمرو السكونى [٢٥١] فاستدعى برئه شاء حارة فتبع عرقاً منها فاستخرجه فأدخله فى جرح الإمام ثم نفخ العرق فاستخرجه فإذا هو مكلّل بياض الدماغ، لأنّ الضربة قد وصلت إلى دماغه الشريف فارتبك أثير والتفت إلى الإمام - واليأس فى صوته - قائلاً: «يا أمير المؤمنين! اعهد عهدك، فإنك ميت» [٢٥٢].

فالتفت الحسن إلى أبيه ودموعه تتبلور على وجهه، وشظايا قلبه يلفظها بنبرات صوته قائلاً:

«أبة! كسرت ظهري، كيف أستطيع أن أراك بهذه الحالة؟» وبصر الإمام فرأى الأسى قد استوعب نفسه، فقال له برفق:

«يا بنى! لا غم على أبيك بعد هذا اليوم ولا جزع، اليوم ألقى جدك محمد المصطفى، وجدتك خديجة الكبرى، وأمك الزهراء، وإنّ الحور العين ينتظرن أباك، ويترقبن قدومه ساعة بعد ساعة، فلا بأس عليك، يا بنى لا تبك».

وتسمّم دم الإمام، ومال وجهه الشريف إلى الصفرة، وكان فى تلك الحالة هادئ النفس قرير العين لا يفتر عن ذكر الله وتسيحه وهو ينظر إلى آفاق السماء، ويتهل إلى الله بالدعاء قائلاً:

«إلهى، أسألك مرافقة الأنبياء والأوصياء وأعلى درجات الجنة».

وغشى عليه فذاب قلب الحسن وجعل يبكى مهما ساعدته الجفون، فسقطت قطرات من دموعه على وجه الإمام (عليه السلام) فأفاق، فلما رآه قال له: مهدّئاً روعه:

«يا بنى! ما هذا البكاء؟ لا خوف ولا جزع على أبيك بعد اليوم، يا بنى! لا تبك، فأنت تقتل بالسم، ويقتل أخوك الحسين بالسيف».

### آخر وصايا أمير المؤمنين

وأخذ الإمام يوصى أولاده بمكارم الأخلاق، ويضع بين أيديهم المثل الرفيعة، ويلقى عليهم الدروس القيّمة، وقد وجه (عليه السلام) نصائحه الرفيعة أولاً لولديه الحسن والحسين، وثانياً لبقية أولاده وعموم المسلمين قائلاً:

«أوصيكم بتقوى الله، وأن لا تبغوا الدنيا وإن بغتكم» [٢٥٣] ولا - تأسفاً على شىء منها زوى عنكم، وقولا للحق واعملا للأجر، وكونا للظالم خصماً وللمظلوم عوناً، أوصيكم، وجميع ولدى وأهلى ومن بلغه كتابى بتقوى الله ونظم أمركم وصلاح ذات بينكم، فإنى سمعت جدكم (صلى الله عليه وآله) يقول: صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام، الله الله فى الأيتام فلا تغبوا أفواههم [٢٥٤] ولا يضيعوا بحضرتكم، والله الله فى جيرانكم فإنهم وصية نبيكم، ما زال يوصى بهم حتى ظننا أنه سيورثهم، والله الله فى القرآن لا - يسبقكم بالعمل به غيركم، والله الله فى الصلاة فإنها عمود دينكم، والله الله فى بيت ربكم، لا - تخلوه ما بقيتم، فإنه إن ترك لم تناظروا [٢٥٥]، والله الله فى الجهاد بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم فى سبيل الله، وعليكم بالتواصل والتبازل [٢٥٦] وإياكم والتدابير والتقاطع، لا تتركوا الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فيتولّ عليكم شراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم».

ثم قال (عليه السلام) مخاطباً لآله وذويه:

«يا بني عبد المطلب! لا ألفتينكم [٢٥٧] تخوضون دماء المسلمين خوفاً تقولون: قتل أمير المؤمنين قتل أمير المؤمنين، ألا لا تقتلن بي إلا قاتلي، انظروا إذا أنا مت من ضربته هذه فاضربوه ضربة بضربة، ولا يمثل بالرجل، فإنني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور» [٢٥٨].

وأخذ (عليه السلام) يوصي ولده الحسن خاصة بمعالم الدين وإقامة شعائره قائلاً:

«أوصيك، أي بني، بتقوى الله، وإقام الصلاة لوقتها، وإيتاء الزكاة عند محلها، وحسن الوضوء، فإنه لا صلاة إلا بطهور، وأوصيك بغفر الذنب، وكظم الغيظ، وصله الرحم، والحلم عن الجاهل، والتفقه في الدين، والتثبت في الأمر، والتعاهد للقرآن، وحسن الجوار، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، واجتناب الفواحش» [٢٥٩].

وفي اليوم العشرين من شهر رمضان ازدحمت الجماهير من الناس على بيت الإمام طالبي الأذن لعيادته، فأذن لهم إذناً عاماً، فلما استقر بهم المجلس إنتفت لهم قائلاً:

«سلوني قبل أن تفقدوني، وخففوا سؤالكم لمصيبة إمامكم».

فاشفق الناس أن يسألوه، نظراً لما ألم به من شدة الألم والجرح [٢٦٠].

### الامام علي ينص على خلافة ابنه الحسن

ولما علم أمير المؤمنين أنه مفارق لهذه الدنيا وأن لقاءه بربه قريب؛ عهد بالخلافة والإمامة لولده الحسن، فأقامه من بعده لترجع إليه الأمة في شؤونها كافة، ولم تختلف كلمة الشيعة في ذلك، فقد ذكر ثقة الإسلام الكليني أن أمير المؤمنين أوصى إلى الحسن، وأشهد على وصيته الحسين ومحمداً وجميع ولده ورؤساء شيعته وأهل بيته، ثم دفع إليه الكتب والسلاح، وقال له: «يا بني! أمرني رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن أوصي اليك وأن أدفع اليك كتيبي وسلاحي، كما أوصى إلى رسول الله ودفع إليّ كتبه وسلاحه، وأمرني أن أمرك إذا حضر ك الموت أن تدفعها إلى أخيك الحسين».

وروى أيضاً أنه قال له: «يا بني! أنت وليّ الدم فإن عفوت فلك وإن قتلت فضربه مكان ضربه» [٢٦١].

### إلى الرفيق الأعلى

ولما فرغ الإمام أمير المؤمنين من وصاياه أخذ يعاني آلام الموت وشدته، وهو يتلو آي الذكر الحكيم ويكثر من الدعاء والاستغفار، ولتيا دنا منه الأجل المحتوم كان آخر ما نطق به قوله تعالى: (لمثل هذا فليعمل العاملون) ثم فاضت روحه الزكية إلى جنّة المأوى وسمت إلى الرفيق الأعلى، وارتفع ذلك اللطف الألهي إلى مصدره، فهو النور الذي خلقه الله ليبيد به غياهب الظلمات. لقد مادت أركان العدل وانظمت معالم الدين، ومات عون الضعفاء وكهف الغرباء وأبو الأيتام.

### تجهيزه الامام الشهيد ودفنه

وأخذ الحسن (عليه السلام) في تجهيز أبيه، فغسل الجسد الطاهر وطيبه بالحنوط، وأدرجه في أكفانه، ولما حل الهزيع الأخير من الليل خرج ومعه حفنة من آله وأصحابه يحملون الجثمان المقدس إلى مقره الأخير فدفنه في النجف الأشرف حيث مقره الآن كعبة اللوافدين ومقراً للمؤمنين والمتقين ومدرسةً للمتعلمين، ورجع الإمام الحسن بعد أن وارى أباه إلى بيته وقد استولى عليه الأسى والذهول وأحاط به الحزن [٢٦٢].

### عصر الإمام الحسن المجتبي



إنّ الخوارج حينما خرجوا على أمير المؤمنين (عليه السلام) وتمردوا عليه؛ لم يكن لحركتهم أزية مميزة على غيرهم من المتمردين عليه كطلحة والزبير ومعاوية وغيرهم، ولم يكن لهم هدف خاص كما كان لمعاوية وطلحة والزبير، وما ينسبه لهم المؤرخون من الجدل حول التحكيم مع أنّهم من أنصاره في بداية الأمر - ونتائجه لم يلتزم بها أمير المؤمنين (عليه السلام) إن صحّ - يدلّ على أنّهم كانوا في منتهى السذاجة والعفوية، وأنّهم كانوا ضحايا المتآمرين على أمير المؤمنين بقصد إثارة الفتن في جيشه وإهائه عن معاوية والرجوع لحربه، وكان لمقتلهم آثاره السيئة في نفوس الكثيرين من أصحابه، لأنّ القتلى كان أكثرهم ينتمي إلى عشائر الكوفة والبصرة، فليس بغريب إذا ترك قتلهم في نفوس من ينتمون إليهم ما يجده كل قريب لفقد قريبه.

ولما انتهى أمير المؤمنين منهم دبّ الوهن والتخاذل والخلاف بين أصحابه، فجعل يستحثهم على الخروج معه لحرب معاوية ويخطب فيهم المزة تلو الأخرى فلا يجد منهم إلاّ التخاذل والخلاف عليه، فيقولون: لقد نفذت نبالنا وكنت أذرعنا ونصلت أسنّة رماحنا وتقطعت سيوفنا، فأهلنا لنستعد فإنّ ذلك أقوى لنا على عدوّنا، واستمر على ذلك مدّة من الزمن كان يدعوهم بين الحين والآخر للخروج إلى معسكرهم في النخيلة، فلا يخرج إلاّ القليل الذي لا يغنى شيئاً [٢٦٣].

هذا والأشعث بن قيس وشبث بن ربعي وأمثالهما لا همّ لهم إلاّ التخريب وبثّ روح التخاذل في النفوس، وراح يضع في أذهان الجيش أنّ عليّاً كان عليه أن يصنع مع أهل النهروان كما صنع عثمان ويتغاضى عنهم وهم قلّة لا يشكّون خطراً عليه، لقد قال الأشعث ذلك ليحدث تصدّعاً في صفوف الجيش وليشحن نفوس من تربطهم بأولئك القتلى أنساب وقرابات بالكرهية والعداء لعليّ (عليه السلام). وسرت مقالة الأشعث بين الناس فزادتهم تخاذلاً وتصدّعاً [٢٦٤]، وأُتيح لمعاوية أن يتصل بسرّاتهم ورؤسائهم أكثر من قبل، تحمل كتبه لهم الوعود والأمانى، ويقدم بين يدي الوعود والأمانى العطايا والصلوات يعجل لهم ما يرغبون في عاجله وما يغري قلبه المعجل بكثيره الموعود، حتى اشترى ضمائرهم وأفسدهم على إمامهم وجعلهم يعطونه الطاعة بأطراف ألسنتهم ويطوون قلوبهم على المعصية والخذلان.

لقد استطاع المتآمرون من أهل العراق أن يحققوا لمعاوية كلّ أطماعه وأن يشلّوا حركة الإمام (عليه السلام) ويخلقوا له من المصاعب والمشاكل ما يشغله عن لقاء أهل الشام مرّة ثانية، فلم تنته معركة النهروان حتى ظهرت فلولهم في أكثر من ناحية في العراق، وتركت معركة النهروان في أهاليهم وقبائلهم أوتاراً لم يكن من السهل نسيانها، لا سيما وأنّ أيدي المتآمرين ممن كانوا على صلة بمعاوية كانت تزوّدهم بالأموال والعتاد فيخرج الرجل ومعه المائة والمئتان، فيضطر أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى أن يرسل إليهم رجلاً من أصحابه ومعه طائفة من الجند فيقاتل المتمردين، حتى إذا قتلهم أو شرّدهم؛ عاد إلى الكوفة، وقبل أن يستقرّ يخرج آخر بجماعه من المتمردين.

وهكذا كانت الحالة بعد معركة النهروان حتى خرج الخريت بن راشد، وقد جاءه قبل خروجه، وقال له: والله إنّي لا أطيعك ولا أصلي خلفك لأنك حكمت الرجال وضعفت عن الحق، فقال له: إذن تعصى ربك وتنكث عهدك ولا تضرّ إلاّ نفسك، ودعاه للمناظرة، فقال له: أعود إليك غداً، فقبل منه وأوصاه أن لا يؤذى أحداً من الناس ولا يعتدى على الدماء والأموال والأعراض فخرج ولم يعد، وكان مطاعاً في قومه بنى ناحية وخرج معه جماعة في ظلمة الليل والتقى في طريقه برجلين وكان أحدهما يهودياً والآخر مسلماً، فقتلوا المسلم، وعاد اليهودي إلى عامل عليّ على السواد فأخبره بأمرهم فكتب العامل لأمير المؤمنين فأرسل إليهم جماعة من أصحابه وأمره بردهم إلى الطاعة ومناجزتهم إن رفضوا ذلك، وحدثت بينه وبين الخريت وجماعته مناظرة لم تجد شيئاً، فطلب منهم أصحاب أمير المؤمنين أن يسلموهم قتله المسلم فأبوا إلاّ الحرب، وكانت بين الطرفين معارك دامية، فأرسل إليهم أمير المؤمنين قوة أخرى، وكتب إلى عبدالله بن العباس وكان أميراً على البصرة يأمره بملاحقتهم، والخريت مرّة يدعى بأنّه يطلب بدم عثمان، وأخرى ينكر على عليّ (عليه السلام) التحكيم.

وأخيراً قتل الخريت وجماعه من أصحابه وأسر منهم خمسمائة قادوهم إلى الكوفة، فمّر بهم الجيش على مصقله بن هبيرة الشيباني

وكان عاملاً لعلي (عليه السلام) على بعض المقاطعات فاستغاث به الأسرى فرق لحالهم كما تزعم بعض الروايات، واشتراه من القائد على أن يسدّد أثمانهم أقساطاً وأعتقهم، وجعل يماطل في أداء ما عليه، ولما طالبه عبدالله بن عباس بأداء المبلغ أجابه: لو طلبت هذا المبلغ وأكثر منه من عثمان ما منعتني إياه، ثم هرب إلى معاوية فاستقبله استقبال الفاتحين وأعطاه ما يريد.

وطمع مصقلة أن يستجلب أخاه نعيم بن هبيرة إلى جانب معاوية، فأرسل إليه رسالته مع رجل من نصارى تغلب كان يتجسس لصالح معاوية، ولم يكذب الكوفة حتى ظهر أمره فأخذه أصحاب أمير المؤمنين وقطعوا يده.

إلى كثير من أمثال هذه الحوادث التي تدين المتمردين ومن كان يعاونهم بالتآمر وإشاعة الفوضى في جميع أطراف الدولة لاستنزاف قوة الإمام في الداخل وليكون في شغل عن معاوية وتصرفاته.

ومن غير البعيد أن يكون مصقلة الشيباني على صلة بالتمرديين وأن حرصه على تخليصهم من الأسر لقاء مبلغ من المال يعجز عن دفعه لم يكن بدافع إنساني كما يبدو ذلك لأول نظرة في حادثه من هذا النوع، بل كان بدافع الإحساس بمسؤوليته عن فئة كان يشترك معها في الهدف والغاية ويمنيها بالمساعدة عندما تدعو الحاجة، وقد لقي من معاوية هذا الترحيب لأنه اشترك في الفساد والفوضى وساعد المخزبيين الذين جرّعوا علياً (عليه السلام) الغصص وأرهقوه من أمره عسراً وكانوا إلى ابن هند فرجاً ومخرجاً.

أمّا أمير المؤمنين (عليه السلام) فلم يزد حين بلغه فرار مصقلة إلى الشام على أن قال: ما له قاتله الله؟ فعل فعل الأحرار وفرّ فرار العبيد وأمر بداره فهدمت [٢٦٥].

وقد أتيح لمعاوية في ذلك الجوّ الذي ساد العراق في الداخل أن يتحرك من ناحيته على القرى والمدن المتاخمة لحدود الشام فيقتل وينهب وينكّل بقوّات المخافر المرابطة على الحدود بدون رادع من أحد ووازع من دين، وأمير المؤمنين (عليه السلام) يدعوا أهل العراق لنجدة إخوانهم وملاحقة المعتدين فلا يجد منهم ما يرضيه.

وأغارت قوات معاوية على الحجاز واليمن بقيادة بسر بن أرطاة وأوصاه باستعمال كلّ ما من شأنه إشاعة الفوضى وبثّ الخوف والرعب في تلك البلاد، فمضى ابن أرطاة ينفذ أمر معاوية فأسرف في الاستخفاف بالدماء والحرّات والأعراض والأموال في طريقه إلى المدينة، ولما بلغ المدينة قابل أهلها بكلّ أنواع الإساءة والقسوة فقتل فيها عدداً كبيراً واضطرّهم إلى بيعه معاوية، وكانت أخباره قد انتهت إلى اليمن فانتشر فيها الخوف والرعب، وفرّ منها عامل أمير المؤمنين عبيد الله بن العباس، ولما دخلها أسرف في القتل والنهب والتخريب، ووجد طفلين صغيرين لعبيد الله بن العباس، فذبّحهما في حضن أمهما، فأصابها خلل في عقلها وظلّت تندبهما وتبكيهما حتى ماتت غماً وكمداً [٢٦٦].

وجّه جيشاً آخر لغزو مصر ليحقق لابن العاص أميته الغالية، وولاه قيادة ذلك الجيش، ولما بلغ أمير المؤمنين؛ ذلك دعا أهل الكوفة لنجدة إخوانهم في مصر فلم يستجيبوا لطلبه، وبعد أن ألح عليهم أجابه جماعة منهم وما لبث أن جاءته الأنباء بأنّ ابن العاص قد تغلّب عليها وقتل واليها محمد بن أبي بكر ومثّل به ثم أحرقه، فانتدب مالك بن الحرث الأشتر وولاه عليها لإنقاذها من أيدي الغزاة، وكان كما يصفه المؤرّخون حازماً قوياً مخلصاً لأمير المؤمنين كما كان أمير المؤمنين لرسول الله على حدّ وصف الإمام وغيره له.

ولما بلغ معاوية نبأ اختياره حاكماً في مصر اضطرب واشتدّ خوفه على أنصاره وقواته المرابطة فيها، واستطاع بعد تفكير طويل أن يجد المخرج من تلك الأزمة التي أحاطت به، فأغرى أحد أنصاره ممّن يسكنون الطريق التي لا بدّ للأشتر من المرور عليها بالمال لقاء اغتياله، ولما بلغ الأشتر ذلك المكان ونزل فيه جاءه بعسل مسموم كان قد أعدّه له بناءً لتخطيط معاوية، فكانت به نهايته [٢٦٧]، وكان ناجحاً في التخلص من خصومه بهذا الأسلوب، فقد قتل ابن خاله محمد بن أبي حذيفة وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد وسعد بن أبي وقاص والإمام أبا محمد الحسن (عليه السلام) بهذا الأسلوب، وأحياناً كان يتباهى به ويقول: إنّ لله جنداً من العسل ينتقم به لأوليائه.

وتوالى الأحداث في داخل العراق والبلاد التي كانت تخضع لسلطة أمير المؤمنين، فلم يكن يفرغ من تمرد حتى يفاجأ بآخر ولا يسدّ ثغرة إلاّ فتحت له أخرى حتى طمع فيه معاوية إلى حدود الاستخفاف [٢٦٨]، هذا وأصحابه بالرغم مما جرى حولهم وعلى حدود

بلادهم وفي خارجها من احتلال

لبعض المقاطعات وقتل ونهب ممعنون في خلافه مفرقون فيما أحبوا من طلب العاقبة، إذا استنفرهم لا ينفرون وإذا دعاهم لا يجيبون، يتعللون بالأعذار الواهية كحر الصيف وبرد الشتاء، ولا يغضبون لحقّ أو دين ولا للمشرّدين والمستضعفين حتى كان يتمنى فراقهم بالموت أو القتل ويكي أحياناً على من مضى من أنصاره ويقول: «متى يبعث أشقاها فيخضب هذه من هذا؟» مشيراً إلى رأسه الكريم ولحيته الشريفة، ويتمنى لو أنّ معاوية صارفه فيهم صرف الدينار بالدرهم فأخذ منه عشرة وأعطاه واحداً من أهل الشام، ووطن نفسه أخيراً أن يخرج لحرب معاوية بمن هم على رأيه من أهله وعشيرته وأنصاره، فيقتل بهم حتى يلقي الله في سبيل الحق والعدل، وتحادث إليهم حديثاً لا لبس فيه، وحملهم تبعات ما سينجم عن تخاذلهم [٢٦٩].

وكان - على ما يبدو - لهذا الموقف الحازم منه أثره في نفوس القوم بعد أن أيقنوا بأنّه سيخرج بنفسه وأهله وخاصته إلى معاوية، وسيلحقهم بذلك الخزي والعار ويصبحون حديث الأجيال إذا هم تركوه يخرج على هذه الحال، فردّ عليه زعمائهم ردّاً جميلاً، وجمع كلّ رئيس منهم قومه وتداعوا للجهاد من كلّ جانب وتعاهدوا على الموت معه، حتى أصبحت الحرب حديث الناس، وأرسل إلى عمّاله في مختلف المناطق يدعوهم للاشتراك معه بمن عندهم من الجيوش والمقاتلين.

وخرج الناس إلى معسكراتهم في النخيلة ينتظرون انسلاخ شهر رمضان من سنّه أربعين لهجرة النبي (صلى الله عليه وآله)، وأرسل أمير المؤمنين (عليه السلام) زياد بن حفصة في جماعة من أصحابه طليعة بين يديه، وبقي هو مع الجيش ينتظر انسلاخ الشهر المبارك، وإذا بالقدر ينقضّ عليه وعلى أهل العراق فيكمن له أشقى الأولين والآخرين في فجر اليوم التاسع عشر من ذلك الشهر وهو في بيت الله فيضربه على رأسه الشريف وهو يصلّى لربّه، فيخترّ منها في محرابه وهو يقول: «فرت وربّ الكعبة» [٢٧٠].

## مواقف الإمام وإنجازاته

### من البيعة إلى الصلح

#### خطبة الإمام الحسن يوم شهادة أبيه

تحدّث أغلب المؤرّخين عن أنّ الإمام الحسن (عليه السلام) ألقى في صباح الليلة التي دَفَنَ فيها أباه (عليه السلام) خطبةً في الناس جاء فيها:

«أيها الناس! في هذه الليلة نزل القرآن، وفي هذه الليلة رُفِعَ عيسى بن مريم، وفي هذه الليلة قُتِلَ يوشع بن نون، وفي هذه الليلة مات أبي أمير المؤمنين (عليه السلام)، والله لا يسبق أبي أحد كان قبله من الأوصياء إلى الجنّة، ولا من يكون بعده، وإن كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) ليبعثه في السريّة فيقاتل جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره، وما ترك صفراء ولا بيضاء إلاّ سبعمائة درهم فضلت من عطائه كان يجمعها ليشتري بها خادماً لأهله» [٢٧١].

ونقل الشيخ المفيد في «الإرشاد» الخطبة بهذه الصورة:

«وروى أبو مخنف لوط بن يحيى، قال: حدّثني أشعث بن سوار عن أبي إسحاق السبيعي وغيره، قالوا: خطب الحسن بن عليّ (عليه السلام) في صبيحة الليلة التي قبض فيها أمير المؤمنين (عليه السلام) فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسول الله (صلى الله عليه وآله) ثم قال: «لقد قبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون بعمل ولا يدركه الآخرون بعمل، لقد كان يجاهد مع رسول الله فيقيه بنفسه، وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوجهه برايته فيكفنه جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن شماله، ولا يرجع حتى يفتح الله على يديه. ولقد توفّي (عليه السلام) في الليلة التي عُرِجَ فيها بعيسى بن مريم، وفيها قبض يوشع بن نون وصيّ موسى (عليه السلام) وما خلف صفراء ولا بيضاء إلاّ سبعمائة درهم، فُضِّلَ عن عطائه أراد أن يتاع بها خادماً لأهله».

ثم خنفته العبرة فبكى وبكى الناس معه، ثم قال: «أنا ابن البشير أنا ابن النذير، أنا ابن الداعي إلى الله بإذنه، أنا ابن السراج المنير، أنا من أهل بيت أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، أنا من أهل بيت فرض الله مودتهم في كتابه فقال تعالى: (قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ومن يقترف حسنةً نزد له فيها حسناً) [٢٧٢]، فالحسنة مودتنا أهل البيت» [٢٧٣].

### بيعة الإمام الحسن

ولما أنهى الإمام (عليه السلام) خطابه، انبرى عبيد الله بن العباس فحفّز المسلمين إلى المبادرة لمبايعته قائلاً: «معاشر الناس، هذا ابن نبيكم، ووصي إمامكم فبايعوه». واستجاب الناس لهذه الدعوة المباركة، فهتفوا بالطاعة، وأعلنوا الرضا والانقياد قائلين:

«ما أحببه لنا وأوجب حقه علينا وأحقه بالخلافة» [٢٧٤].

وتمت البيعة له في يوم الجمعة المصادف الحادي والعشرين من شهر رمضان في سنة (٤٠) للهجرة [٢٧٥].  
وتم نزل الحسن عن المنبر فرتب العمال وأمر الأمراء ونظر في الأمور، وأنفذ عبدالله بن العباس إلى البصرة [٢٧٦].  
كان أول شيء أحدثه الحسن بن علي (عليه السلام) أنه زاد المقاتلة مائة مائة، وقد كان أبوه فعل ذلك يوم الجمل، والحسن (عليه السلام) فعله على حال الاستخلاف فتبعه الخلفاء بعد ذلك [٢٧٧].

### الامام الحسن يقتص من قاتل أمير المؤمنين

وفي اليوم الذي بايع الناس الإمام الحسن (عليه السلام) وبعد إتمام البيعة أمر بإحضار عبد الرحمن بن ملجم مثل بين يديه قال له ابن ملجم: ما الذي أمرك به أبوك؟ فأجابه الامام (عليه السلام):  
«أمرني أن لا أقتل غير قاتله، وأن أشبع بطنك وأنعم وطأك» [٢٧٨].  
ثم ضرب عنقه، ولم يمتل به.

### جهاد الامام الحسن

يكشف النص التاريخي - الذي نقلناه سابقاً عن قيام الإمام (عليه السلام) بمضاعفة الأجور التي كان يتقاضاها المقاتلة - عن موقف الإمام (عليه السلام) الجاد من الحرب وإصراره الأكيد في مجابهة معاوية كما يتضح من عمله في إصلاح حال جيشه وبنائه له.  
وقد أخذ الإمام (عليه السلام) جانب الحزم في موقفه من معاوية، حيث إن معاوية لما علم بوفاة أمير المؤمنين (عليه السلام) وبيعة الناس مع الإمام الحسن (عليه السلام) دس رجلاً من حمير إلى الكوفة ورجلاً من بنى القين إلى البصرة ليكتبا إليه بالأخبار ويفسدا على الإمام (عليه السلام) الأمور، فعرف ذلك الإمام فأمر باستخراج الحميري من عند لحام بالكوفة، فأخرج وأمر بضرب عنقه وكتب إلى البصرة باستخراج القيني من بنى سليم فأخرج وضربت عنقه [٢٧٩].

ثم كتب الإمام (عليه السلام) إلى معاوية: «أما بعد، فإنك دسست إلى الرجال كأنك تحب اللقاء، لا أشك في ذلك، فتوقعه إن شاء الله، وبلغني عنك أنك شمت بما لم يشمت به ذوو الحجي وأنا مثلك في ذلك كما قال الأول:

فقل للذي يبقى خلاف الذي مضى

تجهز لأخرى مثلها فكأن قد» [٢٨٠].

لقد كانت هذه الحادثة إنذاراً لمعاوية بالحرب وتهديداً له وقطعاً لآماله بالاستيلاء على الكوفة بسلام.

وفى كتاب آخر من الإمام (عليه السلام) لمعاوية جواباً على رسالته التى لَمَحَ فيها للصلح وطلب فيها من الإمام (عليه السلام) أن يبايعه على أن يجعل له ولاية العهد، نلاحظ قوة موقف الإمام وعدم اهتمامه بمثل هذه العروض التى كان يحاول فيها معاوية استماله جانب الإمام، يقول (عليه السلام):

«أما بعد، فقد وصل إلى كتابك فتركت جوابك خشيةً البغى عليك، فاتبع الحقّ تعلم أنّى من أهله، والسلام» [٢٨١].

ولم يتجاوز عدد الرسائل التى كانت بين الامام (عليه السلام) ومعاوية الخمس حسبما يذكر ذلك أبو الفرج وآخرون. والسبب فى ذلك هو ما كان يحمله معاوية من نزعات جعلته من الذين لا يستجيبون للحقّ ولا يذعنون لأهله، بل إنّ تلك النزعات قد اشتدت بعد استشهاد أمير المؤمنين (عليه السلام) حيث قويت مطامعه بالخلافة التى كان يفتقد لأبسط مقوماتها وشروطها من وجهة نظر إسلامية.

وبالرغم من ذلك فإنّ الإمام الحسن (عليه السلام) واصل نهج والده (عليه السلام) كما كان يقتضيه التكليف الإلهى بإتمام الحجّة على خصمه فأرسل إليه أكثر من رسالة فى هذا الإطار، بالرغم ممّا كان يعرفه عنه من نزعات غير خيرة، ننقل هنا أكثرها شمولية:

من الحسن بن على أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبى سفيان، سلام عليك، فإنّى أحمد اليك الله الذى لا إله إلا هو، أمّا بعد فإنّ الله جلّ جلاله بعث محمداً رحمةً للعالمين، ومنه للمؤمنين، وكافهً للناس أجمعين، (لينذر من كان حياً ويحقّ القول على الكافرين)، فبلغ رسالات الله، وقام بأمر الله حتى توفاه الله غير مقصر ولا وان، وبعد أن أظهر الله به الحقّ، ومحق به الشرك، وخصّ به قريشاً خاصة فقال له: (وإنّه لذكرٌ لك ولقومك)، فلمّا توفى تنازعت سلطانه العرب، فقالت قريش: نحن قبيلته وأسرته وأولياؤه، ولا- يحلّ لكم أن تنازعونا سلطان محمد وحقّه، فرأت العرب أنّ القول ما قالت قريش، وأنّ الحجة فى ذلك لهم على من نازعهم أمر محمد، فأنعمت لهم وسلّمت اليهم، ثم حاججنا قريشاً بمثل ما حاججت به العرب، فلم تنصفنا قريش إنصاف العرب لها، إنهم أخذوا هذا الأمر دون العرب بالانصاف والاحتجاج، فلمّا صرنا أهل بيت محمد وأولياؤه إلى محاججتهم، وطلب التّصف منهم؛ باعدونا واستولوا بالإجماع على ظلّنا ومراغمتنا والعنت منهم لنا، فالموعد الله، وهو الولى النصير.

ولقد كنّا تعجبنا لتوثب المتوثبين علينا فى حقنا وسلطان نبينا، وإن كانوا ذوى فضيلة وسابقة فى الإسلام، وأمسكنا عن منازعتهم مخافة على الدين أن يجد المنافقون والأحزاب فى ذلك مغزاً يثلّمون به، أو يكون لهم بذلك سبب إلى ما أرادوا من إفساده، فاليوم فليتعجب المتعجب من توثبك يا معاوية على أمر لست من أهله، لا بفضل فى الدين معروف، ولا أثر فى الإسلام محمود، وأنت ابن حزب من الأحزاب، وابن أعدى قريش لرسول الله (صلى الله عليه وآله) ولكتابه، والله حسيبك، فسترّد فتعلم لمن عقبى الدار، وبالله لتلقين عن قليل ربك، ثم ليجزيتك بما قدّمت يداك، وما الله بظلام للعبيد.

إنّ علياً لما مضى لسبيله - رحمه الله عليه - يوم قبض ويوم منّ الله عليه بالإسلام ويوم يبعث حياً ولأنى المسلمون الأمر بعده، فأسأل الله ألا يؤتينا فى الدنيا الزائلة شيئاً ينقصنا به فى الآخرة ممّا عنده من كرامه، وإنّما حملنى على الكتاب اليك الإعذار فيما بينى وبين الله عزّوجلّ فى أمرك، ولك فى ذلك إن فعلته الحظّ الجسيم، والصلاح للمسلمين، فدع التمدادى فى الباطل، وادخل فيما دخل فيه الناس من بيعتى، فإنّك تعلم أنّى أحقّ بهذا الأمر منك عند الله وعند كلّ أوّاب حفيظ، ومن له قلب منيب، واتق الله ودع البغى واحقن دماء المسلمين، فوالله ما لك خير فى أن تلقى الله من دمانهم بأكثر ممّا أنت لاقيه به، وادخل فى السلم والطاعة، ولا تنازع الأمر أهله ومن هو أحقّ به منك ليطفى الله النائرة بذلك، ويجمع الكلمة ويصلح ذات البين، وإن أنت أبيت إلاّ التمدادى فى غيِّك سترت اليك بالمسلمين فحاكمتك، حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين [٢٨٢].

وجاء فى جواب معاوية على رسالة الإمام (عليه السلام) هذه:

«.. قد علمت أنّى أطول منك ولايةً، وأقدم منك بهذه الأمة تجربةً، وأكبر منك سنّاً، فأنت أحقّ أن تجيبنى إلى هذه المنزلة التى سألتنى، فادخل فى طاعتى، ولك الأمر من بعدى، ولك ما فى بيت مال العراق من مال بالغاً ما بلغ، تحمله إلى حيث أحببت، ولك

خراج أيّ كور في العراق شئت معونة لك على نفقتك يجيها أمينك ويحملها لك في كل سنة، ولك أن لا يستولى عليك بالإساءة، ولا تقضى دونك الأمور، ولا تعصى في أمر أردت به طاعة الله...» [٢٨٣].

تصوّر هذه الرسالة بوضوح كيف أن مقام الخلافة الإلهية المقدسة ليس عند معاوية إلاّ سلعة تُشترى ويُدفع ثمنها من بيت مال المسلمين وليس من مال معاوية الخاص، وهي كذلك تؤكد تعدّيه أمر الرسول (صلى الله عليه وآله) وهو أمر الله تعالى له في استخلاف أئمة أهل البيت (عليهم السلام) ونصيبهم للإمامة من بعده.

### تحرك معاوية نحو العراق و موقف الإمام

وبدأ معاوية يعي جيشه ويكتب لعماله بموافاته لغزو العراق، وفي بعض كتبه لعماله يذكر أن بعض أشراف الكوفة وقادتهم كتبوا إليه يلتمسون منه الأمان لأنفسهم وعشائهم، وإن صح هذا فهو أول الخذلان الذي ارتكبه أهل الكوفة بحق الإمام الحسن (عليه السلام). وجاء في مذكرة رفعها معاوية ذات مضمون واحد إلى جميع عماله وولاته: «.. أما بعد، فالحمد لله الذي كفاكم مؤونة عدوكم وقتله خليفتمكم، إن الله بلطفه أتاح لعلي بن أبي طالب رجلاً من عباده فاغتاله فقتله فترك أصحابه متفرقين مختلفين، وقد جاءتنا كتب أشرافهم وقادتهم يلتمسون الأمان لأنفسهم وعشائهم، فأقبلوا إلّي حين يأتيكم كتابي هذا بجهدكم وجندكم وحسن عدتكم، فقد أصبتم بحمد الله الثأر، وبلغتم الأمل، وأهلك الله أهل البغي والعدوان..» [٢٨٤].

ولما وصلت هذه الرسالة إلى عماله وولاته قاموا بتحريض الناس وحثهم على الخروج والاستعداد لحرب ربحائه رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسبطه، وفي أقرب وقت التحقت به قوياً كبيرة لا ينقصها شيء من العدة والعدد.

ولمّا توفرت لمعاوية تلك القوة من المضللين وأصحاب المطامع؛ زحف بهم نحو العراق وتولّى بنفسه قيادة الجيش، وأتاب عنه في عاصمته الضحاك بن قيس الفهري، وقد كان عدد الجيش الذي نرح معه ستين ألفاً، وقيل أكثر من ذلك، ومهما كان عدده فقد كان مطيعاً لقوله، ممتثالاً لأمره، منفذاً لرغباته... وطوى معاوية البيداء بجيشه الجرار، فلما انتهى إلى جسر منبج [٢٨٥] أقام فيه، وجعل يحكم أمره.. [٢٨٦].

وبدأ الإمام (عليه السلام) من جانبه يستنهض الكوفة للجهاد والسير لقتال معاوية بعد أن بلغه توجهه نحو العراق، فبعث حجر بن عدى يأمر العمّال والناس بالتهيؤ للمسير ونادى المنادى الصلاة جامعة فأقبل الناس يتوثّبون ويجمعون «فقال الإمام الحسن (عليه السلام) للمنادي: «إذا رضيت جماعة الناس فأعلمني» وجاء سعيد بن قيس الهمداني فقال: اخرج فخرج الإمام الحسن (عليه السلام) فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال [٢٨٧]:

«... أما بعد، فإنّ الله كتب الجهاد على خلقه وسماه كرهاً، ثم قال لأهل الجهاد من المؤمنين: (اصبروا إن الله مع الصابرين) فلستم - أيها الناس - نائلين ما تحبون إلاّ بالصبر على ما تكرهون، إنّه بلغني أنّ معاوية بلغه أنّنا كُنّا أزمعنا المسير إليه فتحرك لذلك، فاخرجوا رحمكم الله إلى معسكركم بالنخيلة..» فسكتوا [٢٨٨].

### استنكار الموقف المتخاذل

وهكذا وقف أهل الكوفة هذا الموقف المتخاذل من قائدهم وإمامهم، إذ سكتوا حيث طلب منهم الإجابة على ندائه بالخروج إلى معسكرهم في النخيلة، فتحولت أعينهم وهلعت قلوبهم، فلما رأى ذلك عدى بن حاتم الطائي قام فقال:

«أنا ابن حاتم، سبحان الله! ما أقبح هذا المقام! ألا تجيبون إمامكم وابن بنت نبيكم؟ أين خطباء المصر الذين ألسنتهم كالمخاريق في الدعة، فإذا جدّ الجدّ فروّاغون كالشعالب؟ أما تخافون مقت الله، ولا عيبها وعارها.»

ثم استقبل الإمام الحسن بوجهه، فقال:

«أصاب الله بك المرشد وجنّبك المكاره ووفّقك لما تحمد ورده وصدّره، قد سمعنا مقاتلتك وانتهينا إلى أمرك وسمعنا لك وأطعنا فيما قلت ورأيت وهذا وجهي إلى معسكري، فمن أحبّ أن يوافيني فليواف» ثم مضى لوجهه، فخرج من المسجد ودابته بالباب فركبها ومضى إلى النخيلة وأمر غلامه أن يلحقه بما يصلحه، وكان عدى بن حاتم أول الناس عسكراً [٢٨٩].

وقام قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري ومعمل بن قيس الرياحي وزياد ابن صعصعة التيمي فأثبوا الناس ولا موهم وحرّضوهم وكلموا الإمام الحسن بمثل كلام عدى بن حاتم في الإجابة والقبول، فقال لهم الإمام الحسن (عليه السلام): «صدقتم رحمكم الله ما زلت أعرفكم بصدق التّيّة والوفاء والقبول والمودّة الصحيحة فجزاكم الله خيراً» [٢٩٠]، ثم نزل وخرج الناس فعسكروا ونشطوا للخروج، وخرج الإمام الحسن (عليه السلام) إلى المعسكر واستخلف على الكوفة المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب وأمره باستحثاث الناس وإشخاصهم اليه، فجعل يستحثهم ويخرجهم حتى يلتئم العسكر وسار الإمام (عليه السلام) في عسكر عظيم وعدّة حسنة حتى انتهى إلى النخيلة.

وهكذا بدأت المسيرة، ولكن دون أن يكون دافع الحركة اختيارياً بتناقل وإكراه تفرضه طبيعة الموقف المتخاذل، ولولا الصفوة الخيرة والثلة المؤمنة؛ لانقلب ميزان الموقف وانتصرت عوامل الضعف عاجلاً ولكن موقف هؤلاء المتصلّب المنطلق من إيمانهم الجاد بحكمة القائد ولزوم اتباعه وأحقّيته بالخلافة، كان من أقوى الأسباب التي حفظت للجيش تماسكه وانقياده وبعث النشاط والحماس فيه.

### الاتجاهات المتضادة في جيش الإمام

كان جيش الإمام (عليه السلام) يتكوّن من خليط غريب، فقد تجمّعت فيه عدّة اتجاهات مختلفة وعناصر متضادة، ويمكن بالنظرة الأولى تصنيفه إلى فئات:

أ - الخوارج: وهم الذين خرجوا عن طاعة الإمام عليّ (عليه السلام) وحاربوه وناوؤه ونصبوا له العداوة، فكانوا قد وجدوا من الإمام الحسن (عليه السلام) حلاً وسطاً، فانضموا اليه لمحاربة معاوية، وهؤلاء أناس تستشيرهم أدنى شبهة عارضة فيتعجلون الحكم عليها، وسرى أنّهم كيف وثبوا على الإمام الحسن (عليه السلام) فيما بعد.

ب - الفئة الممائلة للحكم الأموي، وهي على قسمين:

١ - وهم الذين لم يجدوا في حكومة الكوفة ما يشبع نهمهم ويروى من ظمئهم فيما يحلمون به من مطامع يطمحون اليها، فأضمرُوا ولاءهم للشام مترقبين سnoch الفرصة للوثوب على الحكم وتسليم الأمر لمعاوية.

٢ - وهم الذين حقدوا على حكومة الكوفة لضغائن في نفوسهم أورتها العهود السالفة أو حسابات شخصية.

وسرى فيما بعد خيانه هؤلاء وكتابتهم لمعاوية تزلفاً وطمعاً في الحظوة عنده.

ج - الفئة المتأرجحة، التي ليس لها مسلك معيّن أو جهة خاصة مستقلة، وإنما هدفها ضمان السلامة وبعض المطامع عند الجهة التي ينعقد لها النصر، فهي تترقب عن كذب إلى أيّ جهة تنقلب الأمور ليميلوا معها.

د - الفئة التي تثيرها بعض العصبية القبلية أو الإقليمية.

هـ - الغوغاء، وهي الفئة التي لا تستند في موقفها إلى أساس متين.

و - الفئة المؤمنة المخلصة، وهي القلّة الخيرة التي يذوب صوتها في زحام الأصوات الأخرى المعاكسة لها والمتناحرة فيما بينها.

فجيش الإمام (عليه السلام) خليط لا يربط بين فئاته هدف واحد، وهو معرض للانقسام والتفكك لدى أيّ بادرة للانقسام من شأنها أن تفسد أيّ خطة مهما كانت حنكة القائد الذي وضع تلك الخطة، وقد شعر الإمام (عليه السلام) بخطورة هذا الموقف بين هذا الخليط الذي يحمل عوامل الانقسام على نفسه.

وذكر السيد ابن طاووس - رضوان الله تعالى عليه - في «الملاحم والفتن» كلاماً يؤثر عنه (عليه السلام) يعبر عن ضعف ثقته بجيشه، وكان من أبلغ ما أفضى به في هذا الصدد، وذلك في خطابه الذي خاطب به جيشه في المدائن قائلاً:

«... وكنتم في مسيركم إلى صفين، ودينكم أمام دنياكم، وأصبحتم اليوم ودنياكم أمام دينكم، وأنتم بين قتيلين: قتيل بصفين تبكون عليه، وقتيل بالنهروان تطلبون منا بثأره، وأما الباقي فخاذل، وأما الباقي فتائر» [٢٩١].

وكان معاوية قد عرف نقاط الضعف التي ابتلى بها جيش الإمام (عليه السلام)، فرسم للموقف خطة حاسمة ابتكرتها له الظروف الموضوعية من شأنها أن تحسم الأمر بينه وبين الإمام، وذلك بدعوته للصلح والتظاهر بإعطائه الشروط التي يريد، فإن يقبل بذلك فإن أحبولته التي حاكها حول قادة الإمام ورؤساء جيشه كافية لأن تمنع الالتحام بين المعسكرين، وتدفع بالإمام الحسن (عليه السلام) إلى الرضا بالأمر الواقع.

### طلّاع جيش الإمام الحسن

انتهى الإمام الحسن (عليه السلام) بجيشه إلى النخيلة، فأقام فيها ونظّم الجيش، ثم ارتحل عنها وسار حتى انتهى إلى «دير عبد الرحمن» فأقام به ثلاثة أيام ليلتحق به المتخلفون من جنده، وأرسل مقدمه جيشه للاستطلاع على حال العدو وإيقافه في محلّه، واختار إلى مقدمته خلص أصحابه وخيرة عناصر جيشه، وكان عددهم اثني عشر ألفاً، وأعطى القيادة العامة إلى ابن عمّه عبيد الله بن العباس، وقد زوّده قبل تحرّكه بهذه الوصية القيّمة وهي:

«يا ابن العمّ! إنني باعث معك اثني عشر ألفاً من فرسان العرب وقراء المصر، الرجل منهم يزيد الكتيبة، فسر بهم، وألن لهم جانبك، وابسط لهم وجهك، وافرش لهم جناحك، وأدنههم من مجلسك، فإنهم بقيه ثقات أمير المؤمنين، وسر بهم على شطّ الفرات، ثم امض حتى تستقبل بهم معاوية، فإن أنت لقيته فاحتبس حتى آتيك، فإنني على أترك وشيكاً، وليكن خبرك عندي كلّ يوم، وشاور هذين - قيس بن سعد وسعيد بن قيس - إذا لقيت معاوية فلا تقاتله حتى يقاتلك فإن فعل فقاتله، وإن أصبت فقيس بن سعد على الناس، فإن أصيب فسعيد بن قيس على الناس» [٢٩٢].

### خيانة قائد الجيش

وصل عبيد الله بن العباس إلى «مسكن» [٢٩٣] فعسكر فيها، وقابل العدو وجهاً لوجه، وعندما بدأت تظهر بوادر الفتنة بوضوح، وانطلقت دسائس معاوية تشقّ طريقها إلى المعسكر حيث تجد المجال الخصب بوجود المنافقين ومن يؤثرون العافية، وكانت الشائعة الكاذبة «أنّ الحسن ي كاتب معاوية على الصلح فلم تقتلون أنفسكم؟» [٢٩٤].

وارتبك الموقف أمام قائد الجيش وسرت همهمة في الجيش عن صدق الشائعة أو كذبها، فبين مصدق لها وبين مكذب، وبين من يحاول إثباتها على أيّ حال، ولم يحاول القائد عبيد الله أن يتأكد من كذب هذه الشائعة وبعدها عن الواقع، لأنّ الإمام الحسن (عليه السلام) كان مشغولاً في تلك الأثناء ببعث الرسل إلى الأطراف وتهيئة الكتائب اللاحقة بالطلائع ومكاتبة معاوية بالحرب وبعث الحماس بخطبه اللاهبة المحرّضة على القتال، ولم يكتب في صلح ولم يكن من رأيه آنذاك أبداً.

فسيّرت الحيرة في نفس قائد الجيش ممّا دفعه للانطواء، فأخذ يفكر في مصيره، وكان قد بلغه تخاذل الكوفيين عن التحرك نحو المعركة وتباطؤهم عن تلبية نداء الجهاد، فبدت في نفسه بعض التصورات من أنّه في موقف لا يغبط عليه، وأنّ هذه الطلائع من جيش الكوفة والتي تقف في مواجهة جيش الشام المكتظ لا يمكن أن تقاوم تلك الجموع الحاشدة أو تلتحم معها في معركة مع فقدان توازن القوى بينها.

وبينا هو يعيش هذه الحيرة وتلك الأوهام وصلته رسائل معاوية وهي تحمل في طياتها عوامل الإغراء التي تمسّ الوتر الحساس في



نفس ابن عباس من حبه للتعاظم وتطلعه للسبق، وكان معاوية قد خبر نقاط الضعف التي يحملها عبيد الله هذا. وكانت رسالة معاوية تحمل: «أن الحسن قد راسلني في الصلح، وهو مسلم الأمر إلي، فإن دخلت في طاعتي كنت متبوعاً، وإلا دخلت وأنت تابع» وجعل له فيها ألف ألف درهم [٢٩٥].

وكان أسلوب معاوية في حربه مع أعدائه هو استغلال نقاط الضعف في خصومه، واستغلال كل ما من شأنه أن يوهن العزيمة ويشل القوى فيهم.

وهكذا انكفأ عبيد الله بن عباس على نفسه واستجاب لداعى الخيانة، ملتمساً لعدوه الذي وتره بابنيه، مخلفاً وراءه لعنة التاريخ، وقد شاء لنفسه أن ينحدر إلى هذا المستوى الساقط فيدخل حمى معاوية ليلاً دخول المهزوم المخذول، الذي يأباه كل حرّ ينبض عنده الضمير. وينبلج الصبح عن افتقاد المعسكر قائده، فترقص قلوب المنافقين والمسالمين، وتدمى عيون المخلصين، وهذا والحسن (عليه السلام) لا يزال في موقفه الصلب بضرورة مقاتلة معاوية.

ويكاد الأمر ينتقض على الإمام (عليه السلام) في مسكن، ولكن القائد الشرعى - وهو الرجل المؤمن الصامد قيس بن سعد بن عبادة الذى جعله الإمام (عليه السلام) خلفاً لعبيد الله بن العباس إذا غاب عن القيادة - حاول جاداً فى أن يحافظ على البقية الباقية من معنويات الجيش المنهارة بانهزام القائد وإقرار التماسك بين فرقه وأفراده، فقام فيهم خطيباً وقال:

«أيها الناس! لا يهولنكم ولا يعظمن عليكم ما صنع هذا الرجل المولّه، إنّ هذا وأباه وأخاه لم يأتوا بيوم خير قطّ، إنّ أباه عمّ رسول الله خرج يقاتله ببدر، فأسرّه أبو اليسر كعب بن عمرو الأنصارى، فأتى به رسول الله فأخذ فداءه فقسّمه بين المسلمين، وإنّ أخاه ولّاه على البصرة فسرق ماله ومال المسلمين، فاشترى به الجوارى وزعم أنّ ذلك له حلال، وإنّ هذا ولّاه على اليمن فهرب من بسر بن أرطاة، وترك ولده حتى قتلوا، وصنع الآن هذا الذى صنع» [٢٩٦].

وهكذا اندفع قيس الصامد فى موقفه، المؤمن بهدفه، يودّع سلفه بهذه الكلمات الساخرة اللاذعة التى تكشف عن الماضى الهزيل له، وعن نفسيته الساقطة التى دفعته للتردى فى هذا المنحدر السحيق.

وقد فعل قيس فى نفوس سامعيه ما أراد، فانطلقت الحناجر بحماس وتوثّب تنادى: «الحمد لله الذى أخرجنا من بيننا» [٢٩٧] فصنع قيس حالة من الشّدّ والعزيمة فى ذلك الموقف الذى كان للانهيّار المؤلم الوشييك عرضة، وعاد النظام يسيطر على عناصر الجيش، واطمأنّ الناس لقائدهم الجديد.

### توالى الخيانات فى جيش الإمام

وصلت أنباء استسلام عبيد الله لعدوه إلى المدائن، وشاع جوّ من المحنة فى النفوس، وشعر الإمام (عليه السلام) بالطعنة فى الصميم تأتية من أقرب الناس اليه وأخصّيهم به، وتسربّت اليه أنباء عن مكاتبة بعض رؤساء الأجناد والقوادم معاوية وطلبهم الأمان لأنفسهم وعشائريهم، ومكاتبة معاوية لبعضهم بالأمان والمواعيد [٢٩٨].

ومما يذكر: «أنّ معاوية دسّ إلى عمرو بن حريث والأشعث بن قيس وحجار بن أبحر وشبث بن ربعى دسيساً أفرد كل واحد منهم بعين من عيونهم: أنّك إذا قتلت الحسن فلك مائة ألف درهم، وجنّد من أجناد الشام، وبنّت من بناتى».

فبلغ الحسن (عليه السلام) ذلك فاستلأم ولبس درعاً وسترها، وكان يحترز ولا يتقدّم للصلاة إلا كذلك، فرماه أحدهم فى الصلاة بسهم فلم يثبت فيه لما عليه من اللامة [٢٩٩].

وهكذا توالى الخيانات فى جيش الإمام، ومن ذلك: «أنّ الحسن بعث إلى معاوية قائداً من كنده فى أربعة آلاف، فلما نزل الأنبار بعث اليه معاوية بخمسمائة ألف درهم، ووعدّه بولاية بعض كور الشام والجزيرة، فصار اليه فى مائتين من خاصّيته، ثم بعث رجلاً من مراد ففعل كالأول بعدما حلف الأيمان التى لا تقوم لها الجبال أنّه لا يفعل، وأخبرهم الحسن أنّه سيفعل كصاحبه» [٣٠٠].

ويقف الإمام الحسن (عليه السلام) أمام هذه النكبات والمحن المتتالية، متظامناً على نفسه ناظراً في أمره، وإلى أين ستنتهى به هذه المسيرة.

والذى يظهر لنا من بعض النصوص أن ابن عباس لم يفراً وحده، بل خرج معه عدد وفير من الزعماء والقواد والجند، وهو أمر يمكن أن يساعد عليه الجؤ المشحون بالتشاؤم واليأس من توقع انتصار الإمام (عليه السلام) على عدوه.

وهكذا أخذت الأنباء تتوارد على الإمام فى المدائن بفرار الخاصة من القواد والزعماء، وقد تبع انهزام هؤلاء فرار كثير من الجند، حيث كان انهزامهم سبباً لحدوث تمرد وفوضى شاملة فى الجيش.

وقد ارتفعت أرقام الفارين إلى معاوية بعد فرار عبيد الله وخاصته إلى ثمانية آلاف، كما يذكر اليعقوبى فى تاريخه فيقول: «إنه - يعنى معاوية - أرسل إلى عبيد الله بن عباس، وجعل له ألف ألف درهم، فصار إليه فى ثمانية آلاف من أصحابه، وأقام قيس بن سعد على محاربتة» [٣٠١].

وإذا أخذنا فى اعتبارنا أن الجيش الذى كان فى «مسكن» إثنا عشر ألفاً فستكون نسبة الفارين منه إلى معاوية وهى ثلثا الجيش نسبة كبيرة، فى حين كان الجيش الذى يقوده معاوية لمواجهة الحسن (عليه السلام) ستين ألفاً تضاف إليه آلاف الفارين من جيش الحسن (عليه السلام).

وحقاً أنها لصدمة رهيبه ومحنة حادة تتداعى أمامها القوى، وتفرج بها أنياب الكارثة عن مأساة مرعبة يتحمل جزء كبيراً من مسؤوليتها عبيد الله بن العباس أمام الله والتاريخ.

والشئ الذى يمكن فهمه من هذا الفرار الجماعى هو وجود تآمر على الخيانة فى أوساط جملة من الزعماء والوجوه، وإلا فبأى قاعدة منطقية يمكن تفسير فرار ثمانية آلاف مقاتل من جيش يستعد للقتال فى فترة قصيرة، وهل يكون ذلك إلا عن سابق تفكير وإحكام لخطه خائنه؟!.

ويقف الإمام (عليه السلام) باحثاً عن المخرج من هذا المأزق الذى تداعت به معنويات جيشه فى «مسكن» وتزلزلت منه قوى جيشه فى المدائن، خاصة إذا نظر بعين الموازنة بين جيشه وجيش عدوه من حيث العدد.

فكان جيشه يتألف من عشرين ألفاً فقط كما أجمعت عليه المصادر التاريخية [٣٠٢] بينما يتألف جيش عدوه من ستين ألفاً، وبعد لحاظ الآلاف الثمانية التى التحقت بمعاوية فى «مسكن» بعد خيانه عبيد الله يصبح جيش الحسن (عليه السلام) خمس جيش عدوه، وهذا انهيار كبير حسب الموازين والحسابات العسكرية، هذا فضلاً عما تقوله بعض المصادر بخصوص فرار بعض أفراد الجيش فى المدائن ممن استهوتهم المطامع بالاستيلاء على المغنم وجاؤوا رغبة فيها إذا قدر الانتصار لجيش الإمام الحسن (عليه السلام)، فواكبوا مسيرة الجيش، ثم فرؤا بعد أن أحسوا تفوق الطرف الآخر عسكرياً فى العدة والعدد.

وممياً زاد فى انهيار الموقف حرب الإشاعات الكاذبة التى شنتها معاوية للقضاء على البقية الباقية من معنويات الجيش فى مسكن والمدائن، ونذكر هنا بعض هذه الشائعات ومدى تأثيرها على المعنويات العامة فى جيش الإمام الحسن (عليه السلام) بكلا شقيه فى المدائن ومسكن.

وقد عمل معاوية بكل ما أمكنه من خبث ومكر من أجل الوقية بالجيش الكوفى وتفتيت قواه، وكان اختياره للأكاذيب ينم عن خبرة دقيقة فى حبكها وانتقائها، فأرسل من يدس فى معسكر المدائن: «... بأن قيس ابن سعد وهو قائد مسكن بعد فرار ابن عباس قد صالح معاوية وصار معه...» [٣٠٣].

«ويوجه إلى عسكر قيس فى مسكن من يتحدث أن الحسن قد صالح معاوية وأجابه...» [٣٠٤].

ثم ينشر فى المدائن إشاعة هى: «.. ألا إن قيس بن سعد قد قتل فانفروا، فانفروا بسرادق الحسن فنهبوا متاعه فنازعوه بساطاً تحته، فازداد لهم بغضاً ومنهم ذعراً، ودخل المقصورة البيضاء فى المدائن...» [٣٠٥].

وهكذا طوّقت موجة الشائعات المتدفقة بمكر معاوية وخبثه جناحي الجيش في المدائن ومسكن، وفَصَّيْمَتْ ما تَبَقَّى فيه من تماسك، وكانت سبباً في زلزلة فئات كثيرة من غوغاء الناس المتأرجحين بين الطاعة والعصيان ومحبي الفتن والاضطرابات. وما الذي ينتظر أن تفعله الشائعات في جيش كجيش المدائن الذي سبق وأنه علم بخيانه قائد «مسكن» الذي لم يكن قيس بمنزلته في نظره، فلم لا يصدق خيانه قائدها الثاني أو خبر قتله؟ وليس جيش مسكن بأقلّ حظاً من تأثره بهذه الشائعات، وقد سبق وأنه أُصيب بخيانه قائده من قبل.

وفي غمرة هذه الأحداث جاء وفد يمثل أهل الشام مؤلف من المغيرة ابن شعبه وعبدالله بن كرز و عبد الرحمن بن الحكم وهو يحمل كتب أهل العراق ليطلع الإمام الحسن (عليه السلام) عليها وما تكنه ضمائر بعض أصحابه من سوء، وأنهم تطوّعوا في صفوف جيشه لإذكاء نار الفتنة عندما يحين موعدها المرتقب، وتُنشر الكتب بين يدي الإمام (عليه السلام) ولم تكن لتزيده يقيناً على ما يعرف من أصحابها من دخيلة سوء وحبّ الفتنة، وكانت خطوطهم وتواقيعهم واضحة لديه وصریحة.

وعرض الصلح على الإمام بالشروط التي يراها مناسبة، ولكن الإمام لم يشأ أن يعطيهم من نفسه ما يرضى به طموح معاوية، وكان دقيقاً في جوابه، بحيث لم يشعرهم فيه بقبول الصلح أو ما يشير إلى ذلك، بل اندفع يعظهم ويدعوهم إلى الله عزوجل وما فيه نصح لهم وللأمة ويذكرهم بما هم مسؤولون به أمام الله ورسوله في حقه.

وحين رأى المغيرة ورفاقه أن الدور الأول من الرواية التي حاولها مكر معاوية قد فشلت في إقناع الإمام (عليه السلام) بالصلح بل بقي موقفه صامداً أمام هذه المؤثرات القوية انتقلوا لتنفيذ حلقة ثانية من سلسلة المحاولات المعدة من قبل معاوية وإن آتت أكلها لاحقاً، فلا أقل من أنها ستترك أثراً سيئاً يزيد موقف الإمام حرجاً وإن لم يتحقق منها إقناع الإمام بالصلح.

وغادر الوفد مقصورة الإمام مستعرضاً مضارب الجيش الذي كان يترقب نتائج المفاوضات، فرجع أحد أفراد الوفد صوته لسمعته الناس: «إن الله قد حقن بآب نرسول الله الدماء وسكن الفتنة وأجاب إلى الصلح...» [٣٠٦].

وهكذا مثّلوا دورهم أروع تمثيل، وخلقوا جواً لاهباً من المأساة تدهور على أثرها الموقف، وتفجرت كوامن الفتنة واضطرب تماسك الجيش ولاحت في الأفق بوادر المحنة، فأى غائلة هذه التي ألهب نارها المغيرة ورفاقه؟.

## محاولات اغتيال الإمام

ولم تقف محنة الإمام (عليه السلام) في جيشه إلى هذا الحد، فقد أقدم المرتشون والخوارج على قتله، وجرت ثلاث محاولات لاغتياله (عليه السلام) وسلم منها، وهي كما يلي:

- ١- إنه (عليه السلام) كان يصلّي فرماه شخص بسهم فلم يؤثر شيئاً فيه [٣٠٧].
  - ٢- طعنه الجراح بن سنان في فخذه، وقال الشيخ المفيد: «إن الحسن أراد أن يمتحن أصحابه ليرى طاعتهم له وليكون على بصيرة من أمره، فأمر أن ينادى بالصلاة جامعة، فلما اجتمع الناس قام خطيباً فقال: «... أما بعد، فإنني والله لأرجو أن أكون قد أصبحت بحمد الله ومنه وأنا أنصح خلق الله لخلقهم، وما أصبحت محتملاً على مسلم ضغينة، ولا مريداً له بسوء ولا غائلة، وأن ما تكرهون في الجماعة خير لكم مما تحبون في الفرقة، وأنني ناظر لكم خير من نظركم لأنفسكم فلا تخالفوا أمري، ولا تردوا عليّ رأيي، غفر الله لي ولكم، وأرشدني وإياكم لما فيه المحبة والرضا.»
- ونظر الناس بعضهم إلى بعض وهم يقولون ما ترونه يريد؟ واندفع بعضهم يقول: والله يريد أن يصلح معاوية ويسلم الأمر إليه، فقالوا: كفر والله الرجل.

ثم شدوا على فسطاطه وانتهبوه حتى أخذوا مصلاه من تحته، ثم شدّ عليه عبد الرحمن بن عبدالله بن جعال الأزدي فتزع مطرفه عن عاتقه فبقي جالساً متقلداً السيف بغير رداء، ثم دعا بفرسه فركبه وأحدق به طوائف من خاصيته وشيعته ومنعوا منه من أراده، فقال:

ادعوا إلى ربيعه وهمدان، فدعوا فأطافوا به ودفعوا الناس عنه (عليه السلام) وسار ومعه شعوب من غيرهم، فلما مرّ في مظالم ساباط بدّر إليه رجل من بني أسد يقال له «الجراح بن سنان» فأخذ بلجام بغلته ويده مغول وقال: الله أكبر أشركت يا حسن كما أشرك أبوك من قبل، ثم طعنه في فخذه فشقه حتى بلغ العظم، ثم اعتنقه الحسن (عليه السلام) وخراً جميعاً إلى الأرض، فوثب إليه رجل من شيعة الحسن (عليه السلام) يقال له «عبدالله ابن خطل الطائي» فاتترع المغول من يده وخضخض به جوفه فأكبّ عليه آخر يقال له «ظبيان بن عمارة» فقطع أنفه فهلك من ذلك، وأخذ آخر كان معه فقتل وحمل الحسن (عليه السلام) على سرير إلى المدائن...» [٣٠٨].

٣- طعنه بخنجر في أثناء الصلاة [٣٠٩].

### موقف الإمام الحسن

قال الشيخ المفيد: «.. ونظر (الإمام الحسن (عليه السلام)) في أمورهم (أي في أمور الناس) فازدادت بصيرة الحسن (عليه السلام) بخذلان القوم له وفساد نيات المحكّمة فيه بما أظهره له من السب والتكفير له واستحلال دمه ونهب أمواله، ولم يبق معه من يأمن غوايله إلا- خاصيته من شيعة أبيه وشيعته وهم جماعة لا تقوم لأجناد الشام، فكتب إليه معاوية في الهدنة والصلح، وأنفذ إليه بكتب أصحابه الذين ضمنوا له فيها الفتك به وتسليمه إليه، فاشترط له على نفسه في إجابته إلى صلحه شروطاً كثيرة، وعقد له عقوداً كان في الوفاء بها مصالح شاملة، فلم يثق به الحسن (عليه السلام) وعلم باحتياله بذلك واغتياله، غير أنه لم يجد بداً من إجابته إلى ما التمس من ترك الحرب وإنفاذ الهدنة لما كان عليه أصحابه ممّا وصفناه من ضعف البصائر في حقّه والفساد عليه والخلف منهم له وما انطوى عليه كثير منهم في استحلال دمه وتسليمه إلى خصمه وما كان من خذلان ابن عمّه له ومصيره إلى عدوّه وميل الجمهور منهم إلى العاجلة وزهدهم في الآجلة...» [٣١٠].

### في الصلح وأسبابه ونتائجه

#### إشاره

تعتبر المرحلة التي صالح فيها الإمام الحسن (عليه السلام) معاوية بن أبي سفيان من أصعب مراحل حياته (عليه السلام) وأكثرها تعقيداً وحساسية وأشدّها إيلاًماً، بل إنّها كذلك وعلى مدى حياة أهل بيت رسول الله (عليه السلام)، وقد أصبح صلح الإمام (عليه السلام) من أهم الأحداث في التاريخ الإسلامي بما تستبطنه من موقف بطولي للإمام المعصوم (عليه السلام)، وبما أدّى إليه من تطورات واعتراضات وتفسيرات مختلفة طوال القرون السالفة وحتى عصرنا الحاضر، وألّف الباحثون المسلمون في توضيح وتحليل الصلح كتباً عديدة، وأصدر الأعداء والأصدقاء أحكامهم بشأنه.

وقد انبرى باحثون معاصرون من الطراز الممتاز مثل المرحوم الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء والشيخ راضي آل ياسين والشيخ باقر شريف القرشي للكتابة عن الإمام (عليه السلام) وصلحه الذي قام به من أجل الإسلام.

وسنبدأ بالحديث عمّا ورد عن هذا الصلح تاريخياً، ثم نقل كلمات الإمام (عليه السلام) في الأسباب الكامنة وراء قبوله بالصلح، وبعد ذلك نقوم بالتحليل.

### اتمام الحجّة

ذكر المؤرّخون: أنّ الإمام الحسن (عليه السلام) بعد أن رأى خيانات جيشه والمحيطين به ونفاقهم، مع أنّه لم يبق له ثمة أمل في ثباتهم وصمودهم في مواجهة العدو، ومع انكشاف ما تنطوى عليه تلك الضمائر من رغبات، لكنّه (عليه السلام) ولكي يتمّ الحجّة

ألقى فيهم الخطاب الآتي:

«ويلكم! والله إن معاوية لا يفي لأحد منكم بما ضمنه في قتلي، وإنّي أظنّ إن وضعت يدي في يده فأسلمه لم يتركني أدين بدين خيّدني، وإنّي أقدر أن أعبد الله عزوجلّ وحدي، ولكن كأتى أنظر إلى أبنائكم واقفين على أبواب أبنائهم يستسقونهم ويطعمونهم بما جعل الله لهم فلا يسقون ولا يطعمون، فبعداً وسحقاً لما كسبته أيديهم، وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون» [٣١١].

ومرّة أخرى، وقبل أن يقبل باقتراح معاوية للصلح قام الإمام (عليه السلام) بإتمام الحجّة، من خلال خطاب يتضمّن استطلاعا لآراء أصحابه، واستخباراً لتبائهم، فقد قال (عليه السلام) بعد أن حمد الله تعالى وأثنى عليه:

«أما والله ما ثننا عن قتال أهل الشام ذلّة ولا قلّة، ولكن كنا نقاتلهم بالسلامة والصبر، فشيب السلام بالعداوة، والصبر بالجزع، وكنتم تتوجّهون معنا ودينكم أمام دنياكم، وقد أصبحتم الآن ودنياكم أمام دينكم، وكنا لكم وكنتم لنا، وقد صرتم اليوم علينا، ثم أصبحتم تصدّون قتيّين: قتيلاً بصفين تبكون عليهم، وقتيلاً بالنهروان تطلبون بثأرهم، فأما الباكي فخاذل، وأما الطالب فتائر» [٣١٢].

وبعد ذلك عرض عليهم اقتراح معاوية الصلح، فقال (عليه السلام):

«وإنّ معاوية قد دعا إلى أمر ليس فيه عزّ ولا نصيفّة، فإن أردتم الحياة قبلناه منه، وأغضضنا على القذى، وإن أردتم الموت بذلناه في ذات الله، وحاكمناه إلى الله؟» [٣١٣].

وأضاف الراوي: «فنادى القوم بأجمعهم: بل البقية والحياة» [٣١٤].

### القبول بالصلح

لم يبق أمام الإمام الحسن (عليه السلام) سبيل غير القبول بالصلح، وترك أمر الحكم لمعاوية لفترة من الزمن، ويتبين من خلال التمعّن في بنود معاهدة الصلح أنّ الإمام (عليه السلام) لم يقمّ أيّ امتياز لمعاوية، وأنه (عليه السلام) لم يعترف به رسمياً باعتباره خليفة وحاكماً للمسلمين، بل إنّما اعتبر الحكم القيادة حقّه الشرعي، مثبتاً بطلان ادعاءات معاوية بهذا الصدد.

### بنود معاهدة الصلح

لم تذكر المصادر التاريخية نصّاً صريحاً لكتاب الصلح، الذي يعتبر الوثيقة التاريخية لنهاية مرحلة من أهم مراحل التاريخ الإسلامي، وبخاصة في عصوره الأولى، ولا نعرف سبباً وجيهاً لهذا الإهمال.

وقد اشتملت المصادر المختلفة على ذكر بعض النصوص مع إهمال البعض الآخر، ويمكن أن تؤلف من مجموعها صورة الشروط التي أخذها الإمام (عليه السلام) على معاوية في الصلح، وقد نشقها بعض الباحثين وأوردها على صورة مواد خمس، ونحن نورد هنا كما جاءت، ونهمل ذكر المصادر التي ذكرها في الهامش اعتماداً عليه [٣١٥].

وهي كما يلي:

١ - تسليم الأمر إلى معاوية على أن يعمل بكتاب الله وبسنّة رسوله (صلى الله عليه وآله) وبسيرة الخلفاء الصالحين.

٢ - أن يكون الأمر للحسن من بعده، فإن حدث به حدث فلاخيه الحسين، وليس لمعاوية أن يعهد إلى أحد.

٣ - أن يترك سبّ أمير المؤمنين والقنوت عليه بالصلاة، وأن لا يذكر عليّاً إلا بخير.

٤ - استثناء ما في بيت مال الكوفة وهو خمسة آلاف ألف، فلا يشمل تسليم الأمر، وعلى معاوية أن يحمل إلى الحسن ألفي ألف درهم، وأن يُفضّل بني هاشم في العطاء والصّلات على بني عبد شمس، وأن يفرّق في أولاد من قتل مع أمير المؤمنين يوم الجمل، وأولاد من قتل معه بصفين ألف ألف درهم، وأن يجعل ذلك من خراج دار أبحر.

٥ - على أن الناس آمنون حيث كانوا من أرض الله في شامهم وعراقهم وحجازهم ويمنهم، وأن يؤمن الأسود والأحمر، وأن يحتمل

معاوية ما يكون من هفواتهم، وأن لا يتبع أحداً بما مضى، ولا يأخذ أهل العراق بإحنه.

وعلى أمان أصحاب عليّ حيث كانوا، وأن لا ينال أحداً من شيعة عليّ بمكروه، وأن أصحاب عليّ وشيعته آمنون على أنفسهم وأموالهم ونسائهم وأولادهم، وأن لا يتعقب عليهم شيئاً ولا يتعرض لأحد منهم بسوء، ويوصل إلى كل ذي حقّ حقه، وعلى ما أصاب أصحاب عليّ حيث كانوا.

وعلى أن لا يبغى للحسن بن عليّ ولا لأخيه الحسين ولا لأحد من أهل بيت رسول الله غائلة، سراً ولا جهراً، ولا يخيف أحداً منهم في أفق من الآفاق.

وقد اعتبر بعض الباحثين المادة الرابعة من موضوعات الأمويين أو العباسيين لتشويه صورة أهل البيت (عليهم السلام) وبخاصة الإمام الحسن (عليه السلام)، باعتبار أن هذه المادة لا تتناسب وشأن الإمام الحسن (عليه السلام) ومقامه [٣١٦]. والله أعلم.

هذه إذن هي المواد الخمس التي أوصلها لنا التاريخ كأسس للصلح بين الحسن ومعاوية، أو على الأقل أنها تمثل طبيعة الشروط التي أملاها الإمام (عليه السلام) على معاوية.

### اسباب الصلح كما تصورها النصوص عن الإمام الحسن

١- روى الشيخ الصدوق في «علل الشرايع» بسنده عن أبي سعيد عقيبا الذي سأل الإمام الحسن (عليه السلام) عن السبب الذي دفعه إلى الصلح مع معاوية من أنه (عليه السلام) يعلم أنه على الحق وأن معاوية ضالّ وظالم، فأجابه الإمام (عليه السلام): «يا أبا سعيد، ألسنت حجّة الله تعالى ذكره على خلقه، وإماماً عليهم بعد أبي (عليه السلام)؟ قلت: بلى، قال: ألسنت الذي قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لي ولأخي: الحسن والحسين إمامان قوما أو قعدا؟ قلت: بلى، قال: فأنا إذن إمام لو قمت، وأنا إمام إذا قعدت، يا أبا سعيد علّة مصالحتي لمعاوية عليه مصالحة رسول الله (صلى الله عليه وآله) لبني ضمرة وبني أشجع، ولأهل مكة حين انصرف من الحديبية، أولئك كفّار بالتنزيل ومعاوية وأصحابه كفّار بالتأويل، يا أبا سعيد إذا كنت إماماً من قبل الله تعالى ذكره لم يجب أن يسفّه رأيي فيما أتيت من مهادنة أو محاربة، وإن كان وجه الحكمة فيما أتيت ملتبساً، ألا ترى الخضر (عليه السلام) لما خرق السفينة وقتل الغلام وأقام الجدار سخط موسى (عليه السلام) ففعله؟ لاشتباه وجه الحكمة عليه حتى أخبره فرضي. هكذا أنا، سخطتم عليّ بجهلكم بوجه الحكمة فيه، ولو لا ما أتيت لما ترك من شيعتنا على وجه الأرض أحد إلا قتل» [٣١٧].

ونقل الطبرسي في «الاحتجاج» [٣١٨] شبيه هذا السبب عن الإمام الحسن (عليه السلام).

٢- ذكر زيد بن وهب الجهني أنه بعد أن جرح الإمام (عليه السلام) في المدائن، سألته عن موقفه الذي سيّخذ في هذه الظروف، فأجاب (عليه السلام): «أرى والله معاوية خيراً لي من هؤلاء، يزعمون أنهم لي شيعة، ابتغوا قتلي وانتهبوا ثقلي، وأخذوا مالي، والله لأن آخذ من معاوية عهداً أحقن به دمي وآمن به في أهلي خير من أن يقتلوني فيضيع أهل بيتي وأهلي، والله لو قاتلت معاوية لأخذوا بعنقي حتى يدفوني إليه سلماً، فوالله لأن أسالمة وأنا عزيز خير من أن يقتلني وأنا أسيره أو يمتن عليّ فتكون سبباً على بني هاشم إلى آخر الدهر، ومعاوية لا يزال يمتن بها وعقبه على الحيّ منّا والميت...» [٣١٩].

٣- وذكر سليم بن قيس الهلالي أنه عندما جاء معاوية إلى الكوفة؛ صعد الإمام الحسن (عليه السلام) المنبر بحضوره، وبعد أن حمد الله تعالى وأثنى عليه، قال: «أيها الناس إن معاوية زعم أنني رأيت للخلافه أهلاً، ولم أر نفسي لها أهلاً، وكذب معاوية، أنا أولى الناس بالناس في كتاب الله وعلى لسان نبيّ الله، فأقسم بالله لو أن الناس بايعوني وأطاعوني ونصروني لأعطيهم السماء قطرها، والأرض بركتها، ولما طمعت فيها يا معاوية، وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): ما ولت أمة أمرها رجلاً قط وفيهم من هو أعلم منه إلا لم يزل أمرهم يذهب سفلأ، حتى يرجعوا إلى ملّة عبدة العجل...» [٣٢٠].

٤- وعن سبب الصلح روى العلامة القندوزي في «ينابيع المودة» أن الإمام الحسن (عليه السلام) ألقى في الناس خطاباً جاء فيه: «أيها

الناس قد علمتم أن الله - جل ذكره وعز اسمه - هداكم بجدي وأنقذكم من الضلالة، وخلصكم من الجهالة، وأعزكم به بعد الذلّة، وكثركم به بعد القلّة، وأن معاوية نازعني حقاً هو لى دونه، فنظرت لصالح الأمة وقطع الفتنة، وقد كنتم بايعتموني على أن تُسالموا من سالمى وتحاربوا من حاربنى، فرأيت أن أسالم معاوية وأضع الحرب بينى وبينه، وقد صالحته ورأيت أن حقن الدماء خير من سفكها، ولم أرد بذلك إلاّ صلاحكم وبقاءكم (وإن أدري لعلّه فتنة لكم ومتاع إلى حين) [٣٢١].

٥- فى رواية نقلها السيد المرتضى - رحمه الله عليه - أن حجر بن عدى اعترض على الإمام (عليه السلام) بعد موافقته على الصلح وقال له: «سوّدت وجوه المؤمنين» فأجابه الإمام (عليه السلام): «ما كلُّ أحدٍ يحبُّ ما تحبُّ ولا- رأيه كراييك، وإنما فعلتُ ما فعلتُ إبقاءً عليكم».

وبعد ذلك أشار إلى أن شيعة الإمام (عليه السلام) اعترضوا على الصلح وأعربوا عن تأسفهم لقرار الإمام (عليه السلام)، ومن بينهم سليمان بن صرد الخزاعى الذى قال للإمام: «ما ينقضى تعجبنا من بيعتك معاوية، ومعك أربعون ألف مقاتل من أهل الكوفة، كلهم يأخذ العطاء، وهم على أبواب منازلهم، ومعهم مثلهم من أبنائهم وأتباعهم، سوى شيعتك من أهل البصرة والحجاز، ثم لم تأخذ لنفسك ثقة فى العقد، ولا حظاً من العطيّة، فلو كنت إذ فعلت ما فعلت أشهدت على معاوية وجوه أهل المشرق والمغرب، وكتبت عليه كتاباً بأن الأمر لك بعده، كان الأمر علينا أيسر، ولكنّه أعطاك شيئاً بينك وبينه لم يف به، ثم لم يلبث أن قال على رؤوس الأشهاد: «إني كنت شرطت شروطاً ووعدت عداة إرادة لإطفاء نار الحرب، ومداراة لقطع الفتنة، فلمّا أن جمع الله لنا الكليم والألفة فإن ذلك تحت قدمي» والله ما عنى بذلك غيرك، وما أراد إلاّ ما كان بينك وبينه، وقد نقض، فإذا شئت فأعد، الحرب خدعة، وائذن لى فى تقدّمك الى الكوفة، فأخرج عنها عامله وأظهر خلعه وتبذ إليه على سواء، إن الله لا- يحبّ الخائنين، وتكلم الباقون بمثل كلام سليمان.

فأجابه الإمام (عليه السلام): «أنتم شيعتنا وأهل مودّتنا، فلو كنتم بالحزم فى أمر الدنيا أعمل، ولسلطانها أركض وأنصب، ما كان معاوية بأأس منى بأساً، ولا أشدّ شكيمه ولا أمضى عزيمة، ولكنى أرى غير ما رأيتم، وما أردت بما فعلت إلاّ حقن الدماء فارضوا بقضاء الله، وسلّموا لأمره والزموا بيوتكم وأمسكوا» [٣٢٢].

## تحليل أسباب الصلح

### التحليل الأول:

لقد حاول معاوية أن يظهر نفسه بأنه رجل مسالم يدعو إلى السلام والصلح، وذلك عبر رسائله إلى الإمام الحسن (عليه السلام) التى يدعو فيها إلى الصلح مهما كانت شروط الإمام (عليه السلام)، وقد اعتبر الباحثون أنّ الخطاب السلمى لمعاوية كان أخطر حيلة فتت عضد الإمام (عليه السلام)، الأمر الذى أزم ظروفه (عليه السلام) ولم يكن للإمام خيار غير القبول بالصلح. وفى هذا الصدد يقول الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء: «... فوجد - أى الإمام الحسن (عليه السلام) - أنه لو رفض الصلح وأصرّ على الحرب فلا يخلو:

إمّا أن يكون هو الغالب ومعاوية المغلوب، وهذا وإن كانت تلك الأوضاع والظروف تجعله شبه المستحيل، ولكن فليكن بالفرض هو الواقع، ولكن هل مغبة ذلك إلاّ تظلم الناس لبنى أمية؟ وظهورهم بأوجع مظاهر المظلومية؟ فماذا يكون موقف الحسن إذاً لو افترضناه هو الغالب؟

أمّا لو كان هو المغلوب فأول كلمة تقال من كل متكلم: إن الحسن هو الذى ألقى بنفسه إلى التهلكة، فإنّ معاوية طلب منه الصلح الذى فيه حقن الدماء فأبى وبغى، وعلى الباغى تدور الدوائر، وحينئذ يتم لمعاوية وأبى سفيان ما أرادوا من الكيد للإسلام وإرجاع الناس إلى جاهليتهم الأولى وعبادة اللآئى والعزى، ولا- يبقى معاوية من أهل البيت نافخ ضرمة، بل كان نظر الإمام الحسن (عليه

(السلام) في قبول الصلح أدق من هذا وذاك، أراد أن يفتك به ويظهر خبيثه حاله، وما ستره في قراره نفسه قبل أن يكون غالباً أو مغلوباً، وبدون أن يزج الناس في حرب، ويحملهم على ما يكرهون من إراقة الدماء.

إن معاوية المسلم ظاهراً العدو للإسلام حقيقةً وواقعاً، كان يخدع الناس بغشاء رقيق من الدين خوفاً من رغبة الناس إلى الحسن وأبيه من قبل، فأراد الحسن أن يخلى له الميدان، حتى يُظهر ما يُبطن، وهكذا فعل.

وفور إبرام الصلح؛ صعد المنبر في جمع غفير من المسلمين، وقال: «إني ما قاتلتكم لتصوموا ولا لتصلوا...!!»

أنظر ما صنع الإمام الحسن بمعاوية في صلحه، وكيف هدّ جميع مساعيه وهدم كل مبانيه حتى ظهر الحقّ وزهق الباطل، وخسر هنالك المبطلون، فكان الصلح في تلك الظروف هو الواجب المتعين على الحسن، كما أنّ الثورة على «يزيد» في تلك الظروف كان هو الواجب المتعين على أخيه الإمام الحسين، كل ذلك للتفاوت بين الزمانين، والاختلاف بين الرجلين (أى: معاوية وابنه).

ولو لا صلح الإمام الحسن - الذي فضح معاوية وشهادة الإمام الحسين (عليه السلام) التي قضت على يزيد وانقرضت بها الدولة السفيلية بأسرع وقت - لذهبت جهود جدهما بطرفة عين، ولصار الدين دين آل أبي سفيان، دين الغدر والفسق والفجور، دين إبادة الصالحين واستبقاء الفجرة الفاسقين.

ولو قيل: لماذا لم ينتهج الإمام الحسن (عليه السلام) سبيل الشهادة كما فعل الإمام الحسين (عليه السلام)، فإنّ الحسين (عليه السلام) أيضاً كان يعلم أنه لن يستطيع تحقيق النصر العسكري على يزيد؟

فالجواب:

١ - إنّ معاوية كان يُظهر الإسلام، ويزيد كان يتجاهر بالفسق والفجور، فضلاً عن دهاء الأب وبلادة الابن.

٢ - مثّلت خيانه الكوفيين بالنسبة إلى الحسين (عليه السلام) خطوته الموقفة في التمهيد لنجاحه المطرد في التاريخ، ولكنها كانت بالنسبة إلى أخيه الحسن (عليه السلام) (يوم مسكن والمدائن) عقبته الكؤود عن تطبيق عملية الجهاد، فإنّ حوادث نقض بيعه الحسين كانت قد سبقت تعبته للحرب، فجاء جيشه الصغير يوم وقف به للقتال، منخولاً من كلّ شائبة تضريره كجيش إمام له أهدافه المثلى [٣٢٣].

التحليل الثاني:

إن معاوية كان قد نشط في عهد الخليفين الثاني والثالث بإمارته على الشام عشرين سنة، تمكّن بها في أجهزة الدولة، وصانع الناس فيها وأطمعهم به فكانت الخاصة في الشام كلّها من أعوانه، وعظم خطره في الإسلام، وعرف في سائر الأقطار بكونه من قريش أسرة النبي (صلى الله عليه وآله) وأنه من أصحابه، حتى كان في هذه أشهر من كثير من السابقين الأولين الذين رضى الله عنهم ورضوا عنه، كأبي ذرّ وعمّار والمقداد وأضرابهم.

هكذا نشأت «الأموية» مرّة أخرى، تغالب الهاشمية باسم الهاشمية في علنها، وتكيد لها كيداً في سرّها، فتندفع مع انطلاق الزمن تخدع العامة بدائها، وتشتري الخاصة بما تغدقه عليهم من أموال الأمّة، وبما تؤثرهم به من الوظائف التي ما جعلها الله للخونة من أمثالهم، تستغل مظاهر الفتح وإحراز الرضا من الخلفاء، حتى إذا استتب أمر «الأموية» بدهاء معاوية؛ انسلت إلى أحكام الدين انسلال الشياطين، تدسّ فيها دسّها، وتفسد إفسادها، راجعة بالحياة إلى جاهليّة تبعث الاستهتار والزندقه وفق نهج جاهلي وخطه نفعية ترجوها «الأموية» لاستيفاء منافعها، وتسخرها لحفظ امتيازاتها [٣٢٤].

والناس عامّة لا يفطنون لشيء من هذا، فإنّ القاعدة المعمول بها في الإسلام - أعنى قولهم: الإسلام يجب ما قبله - ألقت على فظائع «الأموية» سترًا حجبها، ولا سيما بعد أن عفا عنها رسول الله وتألّفها، وبعد أن قرّبها الخلفاء منهم، واصطفوها بالولايات على المسلمين، وأعطوها من الصلاحيات ما لم يعطوا غيرها من ولايتهم، فسارت في الشام سيرتها عشرين عاماً لا يتناهون عن منكر فعلوه ولا ينهون.

وقد كان الخليفة الثاني عظيم المراقبة لبعض عمّاله دقيق المحاسبة لهم دون بعض، لا يأخذ في ذلك مانع من الموانع أصلاً، تَعَنَع



بخالد بن الوليد عامله على «قنسرين» إذ بلغه أنه أعطى الأشعث عشرة آلاف، فأمر به فعقله «بلال الحبشي» بعمامته، وأوقفه بين يديه على رجل واحدة مكشوف الرأس على رؤوس الأشهاد من رجال الدولة ووجوه الشعب في المسجد الجامع بحمص، يسأله عن العشرة آلاف أهى من ماله أم من مال الأُمّة؟ فإن كانت من ماله فهو الإسراف والله لا يحبّ المسرفين، وإن كانت من مال الأُمّة فهي الخيانة والله لا يحب الخائنين، ثم عزله فلم يولّه بعد حتى مات.

وكم لعمر مع بعض عمّاله من أمثال ما فعله بخالد وأبى هريرة يعرفها المتتبعون! لكنّ معاوية كان أثيره وخلّصه، على ما كان من التناقض في سيرتهما، ما كفّ يده عن شيء ولا ناقشه الحساب في شيء، وربّما قال له: «لا آمرك ولا أنهاك»، يفوّض له العمل برأيه، فشدة مراقبة الخليفة الثاني ودقّة محاسبته كانت من نصيب بعض عمّاله، ولم تشمل الجميع على حدّ سواء، إذ أنّ معاوية - وهو عامله على الشام - كان طليق اليدين يفعل ما تشاء أهواؤه وما تبغيه شهواته.

وهذا ما أطغى معاوية، وأرهف عزمه على تنفيذ خطته «الأموية» وقد وقف الحسن والحسين من دهائه ومكره إزاء خطر فظيع، يهدّد الإسلام باسم الإسلام، ويطغى على نور الحقّ باسم الحقّ، فكانا في دفع هذا الخطر أمام أمرين لا ثالث لهما: إمّا المقاومة وإمّا المسالمة، وقد رأيا أنّ المقاومة في دور الحسن تؤدي لا محالة إلى فناء هذا الصّفّ المدافع عن الدين وأهله، والهادى إلى الله عزّ وجل وإلى صراطه المستقيم.

ومن هنا رأى الحسن (عليه السلام) أن يترك معاوية لطغيانه، ويمتحنه بما يصبو إليه من الملك، لكن أخذ عليه في عقد الصلح أن لا يعدو الكتاب والسنة في شيء من سيرته وسيرة أعوانه، وأن لا يطلب أحداً من الشيعة بذنب أذنبه مع الأموية، وأن يكون لهم من الكرامة وسائر الحقوق ما لغيرهم من المسلمين، وأن، وأن، وأن، إلى غير ذلك من الشروط التي كان الإمام الحسن عالماً بأنّ معاوية لا يفي له بشيء منها وأنّه سيقوم بنقضها.

هذا ما أعدّه (عليه السلام) لرفع الغطاء عن الوجه «الأموي» المموّه، ولصهر الطلاء عن مظاهر معاوية الزائغة، ليبرز حينئذ هو وسائر أبطال «الأموية» كما هم جاهليّون لم تخفق صدورهم بروح الإسلام لحظة، ثأريّون لم تنسهم مواهب الإسلام ومراحمه شيئاً من أحقاد بدر وأحد والأحزاب.

وبالجملة: فإنّ هذه الخطّة ثورة عاصفة في سلم لم يكن منه بدّ، أملاه ظرف الإمام الحسن (عليه السلام)، إذ التبس الحقّ بالباطل، وتسنى للطغيان فيه سيطرة مسلّحة ضارية، ما كان الحسن (عليه السلام) يبادئ هذه الخطّة ولا بخاتمها، بل أخذها فيما أخذه من إرثه، وتركها مع ما تركه من ميراثه، فهو كغيره من أئمّة هذا البيت (عليهم السلام) يسترشد الرسالة في إقدامه وإحجامه، امتحن بهذه الخطّة فرضخ لها صابراً محتسباً وخرج منها ظافراً طاهراً.

تهيئاً للحسن (عليه السلام) بهذا الصلح أن يفرش في طريق معاوية كميناً من نفسه يثور عليه من حيث لا يشعر فيرديه، وتسنى له أن يلغم نصر الأموية بارود الأموية نفسها، فيجعل نصرها جفاءً وريحها هباءً.

لم يطل الوقت حتى انفجرت أولى القنابل المغروسة في شروط الصلح، انفجرت من نفس معاوية يوم نشوته بنصره، إذ انضمّ جيش العراق إلى لوائه في النخيلة، فقال - وقد قام خطيباً فيهم -: «يا أهل العراق! إنّي والله لم أقاتلكم لتصلّوا ولا لتصوموا ولا لتزكّوا، ولا لتحبّوا، وإمّا قاتلتكم لأتأمر عليكم، وقد أعطاني الله ذلك وأنتم كارهون، ألا وأنّ كلّ شيء أعطيته للحسن ابن علي جعلته تحت قدمي هاتين» [٣٢٥].

ثمّ تابعت سياسة معاوية، تتفجر بكلّ ما يخالف الكتاب والسنة من كلّ منكر في الإسلام، قتلاً للأبرار وهتكاً للأعراض وسلباً للأموال وسجناً للأحرار، ختم معاوية منكراته هذه بحمل خليعه المهتوك على رقاب المسلمين، يعيث في دينهم وديناهم، فكان من خليعه ما كان يوم الطفّ، ويوم الحرّة، ويوم مكة إذ نصب عليهم العزّادات والمجانيق.

ومهما يكن من أمر فالمهمّ أنّ الحوادث جاءت تفسّير خطّة الإمام الحسن وتجلوها، وكان أهمّ ما يرمى إليه سلام الله عليه أن يرفع اللثام

عن هؤلاء الطغاة، ليحول بينهم وبين ما يبتغون لرسالة جدّه من الكيد، وقد تمّ له كلّ ما أراد، حتى برح الخفاء وآذن أمر الأموية بالجلء، والحمد لله رب العالمين.

وبهذا استتبّ لصنوه سيد الشهداء أن يثور ثورته التي أوضح الله بها الكتاب، وجعله فيها عبرة لأولى الألباب.

وقد كانا (عليهما السلام) وجهين لرسالة واحدة، كلّ وجه منهما في موضعه منها، وفي زمانه من مراحلها، يكافئ الآخر في النهوض بأعبائها ويوازنه بالتضحية في سيلها، فالحسن (عليه السلام) لم يبخل بنفسه، ولم يكن الحسين (عليه السلام) أسخى منه بها في سبيل الله، وإنما صان نفسه يجنّدها في جهاد صامت، فلمّا حان الوقت كانت شهادة كربلاء شهادة حسبيّة قبل أن تكون حسبيّة. وكان يوم سباط أعرق بمعاني التضحية من يوم الطفّ لدى أولى الألباب ممّن تعمّق، لأنّ الإمام الحسن (عليه السلام) أعطى من البطولة دور الصابر على احتمال المكاره في صورة مستكين قاعد، وكانت شهادة الطفّ حسبيّة أولاً وحسبيّة ثانياً؛ لأنّ الحسن أنضح نتائجها ومهد أسبابها.

وقد وقف الناس - بعد حادثتي سباط والطفّ - يمعنون في الأحداث؛ فيرون في هؤلاء الأمويين عصبه جاهلية منكرة، بحيث لو مثلت العصبيات الجلفة النذلة الظلوم لم تكن غيرهم، بل تكون دونهم في الخطر على الإسلام وأهله... [٣٢٦].

### زبدة المخض

إذن تتلخّص أسباب الصلح فيما يلي:

١ - ضعف أنصار الإمام وتخاذلهم وعدم انصياعهم لأوامره بعد تأثير دسائس معاوية فيهم، وبهذا سوف لا تجدى المقاومة بل سوف تتحمّ الانتكاسة للخط الرسالي أمام مكر معاوية، وعلى الإمام أن يحافظ على بقاء هذا الخط وتناميه في مجتمع يسوده مكر معاوية وخدائعه.

٢ - ويترتب على انتكاسة جيش الإمام الحسن (عليه السلام) استشهاد مع الخلّص من أهل بيته وأصحابه أو أسرهم وبقاؤهم أحياء في سجن معاوية أو إطلاق سراحهم مع بقائهم في موقع الضعف بعد الامتنان عليهم بالحريّة، وكل هذه النتائج غير محمودّة.

فإنّ الاستشهاد إذا لم يترتب عليه أثر مشروع عاجل أو أجل فلا مبرر له، ولا سيما إذا اقترن بتصفيّة الخط الإمامي وإبادته الشاملة.

٣ - صيانة الثلة المؤمنة بحقانية أهل البيت (عليهم السلام) وحفظهم من التصفيّة والإبادة الأموية الشاملة بعد إحراز بقاء الحقد الأموي لبني هاشم ومن يحذو حذوهم، كما أثبتته حوادث التاريخ الإسلامي الدامي.

٤ - حقن دماء المسلمين حيث لا تجدى الحرب مع الفئة الباغية.

٥ - كشف واقع المخطّط الأموي الجاهلي وتحصين الأمية الإسلامية ضدّه بعد أن مهّدت الخلافة لسيطرة صبيان بني أمية على زمام قيادة الأمة المسلمة والتلاعب بمصير الكيان الإسلامي ومصادرة الثورة النبويّة المباركة.

٦ - ضرورة تهيئة الظروف الملائمة لمقارعة الكفر والنفاق المستتر من موقع القوّة.

لقد خفيت الأسباب الحقيقية التي كانت تكمن وراء الموقف الإلهي الذي اتّخذّه الإمام المعصوم على كثير من الناس المعاصرين للحدث وعلى بعض اللاحقين من أصحاب الرؤى السطحية أو المصلّين الذين وقعوا تحت تأثير التزييف للحقائق، لكن الأحداث التي أعقبت الصلح والسياسات العدوانية التي انتهجها معاوية وبقية الحكام الأمويين والتي ألحقت أضراراً جسيمة بالإسلام والمسلمين كشفت عن بعض أسرار موقف الإمام الحسن (عليه السلام).

**ما بعد الصلح حتى الشهادة**

**الاجتماع في الكوفة**

بعد توقيع الصلح بين الإمام الحسن (عليه السلام) ومعاوية اتفقا على مكان يلتقيان به، ليكون هذا اللقاء تطبيقاً عملياً للصلح، وليعترف كل منهما على سمع من الناس بما أعطى صاحبه من نفسه وبما يلتزم له من الوفاء بعهوده، فاختارا الكوفة فقصدوا إليها، وقصدت معهما سيول من الناس غصت بهم العاصمة الكبرى، وكان أكثر الحاضرين جند الفريقين، تركوا معسكريهما وحفوا لليوم التاريخي الذي كتب على طالع الكوفة النحاس أن تشهده راغمة أو راغمة.

ونودي في الناس إلى المسجد الجامع، ليستمعوا هناك إلى الخطيبين الموقعين على معاهدة الصلح، وكان لا بد لمعاوية أن يستبق إلى المنبر، فسبق إليه وجلس عليه [٣٢٧]، وخطب في الناس خطبته الطويلة التي لم ترو المصادر منها إلا فقراتها البارزة فقط. منها: «أما بعد، ذلكم فإنه لم تختلف أمة بعد نبيها إلا غلب باطلها حقها!!». قال الراوي: وانتبه معاوية لما وقع فيه، فقال: إلا ما كان من هذه الأمة، فإن حقها غلب باطلها [٣٢٨].

ومنها: «يا أهل الكوفة! أتروني قاتلتكم على الصلاة والزكاة والحج وقد علمت أنكم تصلون وتزكون وتحجون؟ ولكني قاتلتكم لأن تأمر عليكم وألّي رقابكم، وقد آتاني الله ذلك وأتم كارهون! ألا إن كل دم أصيب في هذه الفتنة مطلول، وكل شرط شرطته فتحت قدمي هاتين!!...» [٣٢٩].

وروى أبو الفرج الأصفهاني عن حبيب ابن أبي ثابت مسنداً: أنه ذكر في هذه الخطبة علياً فقال منه، ثم نال من الحسن [٣٣٠]. ثم قام الإمام الحسن (عليه السلام) فخطب في هذا الموقف الدقيق خطبته البليغة الطويلة التي جاءت من أروع الوثائق عن الوضع القائم بين الناس وبين أهل البيت (عليهم السلام) بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ووعظ ونصح ودعا المسلمين - في أولها - إلى المحبة والرضا والاجتماع، وذكرهم - في أواسطها - مواقف أهله بل مواقف الأنبياء، ثم رد على معاوية - في آخرها - دون أن يناله بسب أو شتم، ولكنه كان بأسلوبه البليغ أوجع شاتم وساباً.

وكان مما قاله (عليه السلام) [٣٣١]: «أيها الذاكر علياً! أنا الحسن وأبي علي، وأنت معاوية وأبوك صخر، وأمي فاطمة وأمك هند، وجدتي رسول الله وجدك عتبة بن ربيعة، وجدتي خديجة، وجدتك فتيمة، فلعن الله أحملاً ذكراً، والأمناء حسباً، وشرنا قديماً وحديثاً، وأقدمنا كفراً ونفاقاً».

## المعارضون للصلح

### قيس بن سعد بن عباد

اشتهر قيس بموالاة أهل البيت (عليهم السلام) وكان أمير المؤمنين (عليه السلام) قد عينه والياً على مصر في أوائل خلافته وعندما سمع قيس بن سعد نبأ التوقيع على الصلح بين الإمام (عليه السلام) ومعاوية غشيتته سحب من الأحران، واستولت عليه موجة من الهموم، لكنه عاد إلى الكوفة في نهاية المطاف.

وكان معاوية بعد أن خدع عبيد الله بن العباس؛ قد بعث رسالة إلى قيس يمينه ويتوعده، فأجابه قيس: «لا والله لا تلقاني إلا بيني وبينك السيف أو الرمح...» [٣٣٢]، فغضب معاوية لهذا الجواب القاطع فأرسل إليه رسالة يشتمه فيها ويتوعده وجاء فيها: «أما بعد، فإنك يهودي تشقى نفسك، وتقتلها فيما ليس لك، فإن ظهر أحب الفريقين إليك نبذك وغدرك، وإن ظهر أبغضهم إليك نكل بك وقتلك، وقد كان أبوك أوتر غير قوسه، ورمي غير غرضه، فأكثر الجذ، وأخطأ المفصل، فخذله قومه، وأدركه يومه، فمات بحوران غريباً، والسلام» [٣٣٣].

فأجابه قيس: «أما بعد، فإنما أنت وثن ابن وثن، دخلت في الإسلام كرهاً، وأقمت فيه خرقاً، وخرجت منه طوعاً، ولم يجعل الله لك فيه نصيباً، لم يقدم إسلامك، ولم يحدث نفاقك، لم تزل حرباً لله ولرسوله، وحزباً من أحزاب المشركين، وعدواً لله ولنبيه وللمؤمنين من

عباده، وذكرت أبي فلعمري ما أوتر إلا قوسه، ولا رمى إلا غرضه، فشغب عليه من لا تشقّ غباره، ولا تبلغ كعبه، وزعمت أنى يهودى ابن يهودى وقد علمت وعلم الناس أنى وأبى أعداء الدين الذى خرجت منه - يعنى الشرك - وأنصار الدين الذى دخلت فيه وصرت اليه، والسلام» [٣٣٤].

ولمّا علم معاوية بعودة قيس إلى الكوفة دعاه إلى الحضور لمبايعته، لكن قيس رفض لأنّه كان قد عاهد الله أن لا يجتمع معه إلا وبينهما السيف أو الرمح، فأمر معاوية بإحضار سيف ورمح ليجمع بينهما حتى يبرّ قيس يمينه ولا يحنث، ووقتذاك حضر قيس الاجتماع وبايع معاوية [٣٣٥].

### حجر بن عدى

وهو من كبار صحابة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأمير المؤمنين (عليه السلام)، ومن أبدال عصره، وحسب ابن الأثير الجزرى فى «أسد الغابة» وغيره، أنّه وصل مقاماً فى القرب إلى الله تعالى بحيث أصبح مستجاب الدعوة، وقد قتل شهيداً فى «مرج عذراء» وهى إحدى قرى الشام، بأمر معاوية وبواسطة أزلامه، وقد اندلعت إثر شهادته موجة من الاحتجاجات على سياسات معاوية وحتى نددت عائشة وآخرون بالجريمة [٣٣٦].

وبالرغم من الحبّ والولاء اللذين يكنهما «حجر» للإمام الحسن وأبيه (عليهما السلام)، إلا أنّ الانفعالات دفعت به إلى ظلمات اليأس والقنوط فى اللحظات التى تمّ فيها قرار الصلح، من هنا خاطب الإمام (عليه السلام) وفى حضور معاوية بقوله: «أما والله لو ددت أنّك متّ فى ذلك اليوم ومتنا معك، ولم نر هذا اليوم، فإنّا رجعنا راغمين بما كرهنا، ورجعوا مسرورين بما أحبوا».

وحسب المدائنى أنّ كلام «حجر» ترك فى نفس الإمام بالغ الأسى والحزن، فانبرى (عليه السلام) وبعد أن فرغ المسجد مبيّناً له العلة التى صالح من أجلها قائلاً: «يا حجر! قد سمعت كلامك فى مجلس معاوية، وليس كلّ إنسان يحبّ ما تحبّ ولا رأى كرايك، وإنّى لم أفعل ما فعلت إلا إبقاءً عليكم، والله تعالى كلّ يوم هو فى شأن» [٣٣٧].

### عدى بن حاتم

وعدى من الشجعان والمخلصين لأهل البيت (عليهم السلام)، وقد نقل أنّه قال للإمام وقد ذابت حشاه من الحزن والمصاب: «يا بن رسول الله! لو ددت أنّى متّ قبل ما رأيت، أخرجتنا من العدل إلى الجور، فتركنا الحقّ الذى كُتبا عليه، ودخلنا فى الباطل الذى كُتبا نهرب منه، وأعطينا الدنيّة من أنفسنا، وقبلنا الخسيس التى لم تلق بنا»، فأجابه الإمام (عليه السلام): «يا عدى! إنى رأيت هوى معظم الناس فى الصلح وكرهوا الحرب، فلم أحبّ أن أحملهم على ما يكرهون، فرأيت دفع هذه الحروب إلى يوم ما، فإنّ الله كلّ يوم هو فى شأن» [٣٣٨].

### المسيب بن نجبة و سليمان بن سرد

وعرفا بالولاء والإخلاص لأهل البيت (عليهم السلام)، وقد تألّما من الصلح فأقبلا إلى الإمام وهما محزونوا النفس فقالا: ما ينقضى تعجبنا منك! بايعت معاوية ومعك أربعون ألف مقاتل من الكوفة سوى أهل البصرة والحجاز»، فقال الإمام للمسيب: «ما ترى؟» قال: والله أرى أن ترجع لأنّه نقض العهد، فأجابه الإمام: «إنّ الغدر لا خير فيه ولو أردت لما فعلت...» [٣٣٩].

وجاء فى رواية أخرى أنّ الإمام (عليه السلام) أجابه: «يا مسيب! إنى لو أردت - بما فعلت - الدنيا لم يكن معاوية بأصبر عند اللقاء ولا أثبت عند الحرب منى، ولكن أردت صلاحكم وكفّ بعضكم عن بعض» [٣٤٠].

## الى يثرب

بقى الإمام الحسن (عليه السلام) في الكوفة أياماً، ثم عزم على مغادرة العراق، والشخص إلى مدينة جده، وقد أظهر عزمه وبيته إلى أصحابه، ولما أذيع ذلك دخل عليه المسيب بن نجبة الفزاري وزيان بن عمار التميمي ليوذعا، فالتفت لهما قائلاً: «الحمد لله الغالب على أمره، لو أجمع الخلق جميعاً على أن لا يكون ما هو كائن ما استطاعوا.. إنه والله ما يكبر علينا هذا الأمر إلا أن تضاموا وتتنصوا، فأما نحن فإنهم سيطلبون مودتنا بكل ما قدروا عليه».

وطلب منه المسيب وزيان المكث في الكوفة فامتنع (عليه السلام) من إجابتهم قائلاً: «ليس إلى ذلك من سبيل» [٣٤١].

ولدى توجهه (عليه السلام) وأهل بيته إلى عاصمة جده (صلى الله عليه وآله)؛ خرج أهل الكوفة بجميع طبقاتهم إلى توديعه وهم ما بين باك وآسف [٣٤٢].

وسار موكب الإمام ولكنه لم يبعد كثيراً عن الكوفة حتى أدركه رسول معاوية يريد أن يرده إلى الكوفة ليقاتل طائفة من الخوارج قد خرجت عليه، فأبى (عليه السلام) أن يعود وكتب إلى معاوية: «ولو آثرت أن أقاتل أحداً من أهل القبلة بدأت بقتالك، فإني تركتك لصالح الأمة وحقن دماؤها» [٣٤٣].

وانتهت قافلة الإمام إلى يثرب، فلما علم أهلها بتشريفه (عليه السلام) خفوا جميعاً لاستقباله، فقد أقبل اليهم الخير وحلت في ديارهم السعادة والرحمة، وعاودهم الخير الذي انقطع عنهم منذ أن نزع أمير المؤمنين (عليه السلام) عنهم.

جاء الحسن (عليه السلام) مع إخوته وأهل بيته إلى يثرب، فاستقام فيها عشر سنين، فملاً رباعها بعطفه المستفيض ورقيق حنانه وحلمه، ونقدّم عرضاً موجزاً لبعض أعماله وشؤونه فيها.

## مرجعية الإمام الحسن العلمية والدينية

### إشاره

وتمثلت في تربيته لكوكبه من طلاب المعرفة، وتصديده للانحرافات الدينية التي كانت تؤدي إلى مسخ الشريعة، كما تصدى لمؤامرة مسخ السنة النبوية الشريفة التي كان يخطط لها معاوية بن أبي سفيان من خلال تنشيط وضع الأحاديث والمنع من تدوين الحديث النبوي.

## مدرسة الإمام ونشاطه العلمي

أنشأ الإمام مدرسته الكبرى في يثرب، وراح يعمل مجدداً في نشر الثقافة الإسلامية في المجتمع الإسلامي، وقد انتمى لمدرسته كبار العلماء وعظماء المحدثين والرواة، ووجد بهم خير عون لأداء رسالته الإصلاحية الخالدة التي بلورت عقلية المجتمع. وأيقظته بعد الغفلة والجمود، وقد ذكر المؤرخون بعض أعلام تلامذته ورواة حديثه وهم:

ابنه الحسن المثنى، والمسيب بن نجبة، وسويد بن غفلة، والعلاء بن عبد الرحمن، والشعبي، ومبيرة بن بركم، والأصبع بن نباتة، وجابر بن خلد، وأبو الجوزاء، وعيسى بن مأمون بن زرارة، ونفالة بن المأمون، وأبو يحيى عمير ابن سعيد النخعي، وأبو مريم قيس الثقفي، وطحرب العجلي، واسحاق بن يسار والد محمد بن اسحاق، وعبد الرحمن بن عوف، وسفين بن الليل، وعمرو بن قيس الكوفيون [٣٤٤]، وقد ازدهرت يثرب بهذه الكوكبة من العلماء والرواة فكانت من أخصب البلاد الإسلامية علماً وأدباً وثقافة.

وكما كان يتولّى نشر العلم في يثرب كان يدعو الناس إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال والتأدب بسنة النبي (صلى الله عليه وآله)،

وقد رفع (عليه السلام) منار الأخلاق التي جاء بها جدّه الرسول لإصلاح المجتمع وتهذيبهم، فمن سموّ أخلاقه أنّه كان يصنع المعروف والإحسان حتى مع أعدائه ومناوئيه، وقد بلغه أنّ الوليد بن عقبه قد ألمّ به السقم فمضى لعيادته مع ما عُرف به الوليد من البغض والعداء لآل البيت، فلمّا استقرّ المجلس بالإمام انبرى اليه الوليد قائلاً: «إني أتوب إلى الله تعالى ممّا كان بيني وبين جميع الناس إلّا ما كان بيني وبين أبيك فإني لا أتوب منه» [٣٤٥].

وأعرض الإمام عنه ولم يقابله بالمثل، ولعلّه أوصله ببعض أطفافه وهداياه [٣٤٦].

### مرجعيته الاجتماعية

#### إشارة

والتي تمثّلت في عطفه على الفقراء وإحسانه وبذله المعروف، وتجلّت في استجاره المستجيرين به للتخلص من ظلم الأمويين وأذاهم.

### عطفه على الفقراء

وأخذ (عليه السلام) يفيض الخير والبرّ على الفقراء والبائسين، ينفق جميع ما عنده عليهم، وقد ملأ قلوبهم سروراً بإحسانه ومعروفه، ومن كرمه أنّه جاءه رجل في حاجة فقال له: «أكتب حاجتك في رقعة وادفعها لي»، فكتبها ذلك الشخص ورفعها إليه، فأمر (عليه السلام) بضعفها له، قال بعض الحاضرين: ما كان أعظم بركة هذه الرقعة عليه يا بن رسول الله؟!، فأجابه (عليه السلام): «بركتها علينا أعظم، حين جعلنا للمعروف أهلاً، أما علمت أنّ المعروف ما كان ابتداءً من غير مسألة، فأما من أعطيته بعد مسألة فإنّما أعطيته بما بذل لك من وجهه، وعسى أن يكون بات ليلته متمللاً أرقاً يميل بين اليأس والرجاء، لا يعلم بما يرجع من حاجته، أبكابة أم بسرور النجح، فيأتيك وفرائصه ترعد، وقلبه خائف يخفق، فإن قضيت له حاجته فيما بذلك من وجهه فإنّ ذلك أعظم ممّا نال من معروفك».

لقد كان مؤثلاً للفقراء والمحرومين، وملجأً للأرامل والأيتام، وقد تقدّمت بعض بوادر جوده ومعروفه التي كان بها مضرب المثل للكرم والسخاء.

### الاستجارة به

كان (عليه السلام) في عاصمه جدّه (صلى الله عليه وآله) كهفاً منيعاً لمن يلجأ إليه، وملاذاً حصيناً لمن يلوذ به، قد كرس أوقاته في قضاء حوائج الناس، ودفع الضيم والظلم عنهم، وقد استجار به سعيد بن أبي سرح من زياد فأجاره، فقد ذكر الرواة أنّه كان معروفاً بالولاء لأهل البيت (عليهم السلام) فطلبه زياد من أجل ذلك فهرب إلى يثرب مستجيراً بالإمام، ولمّا علم زياد ذلك عمد إلى أخيه وولده وزوجه فحبسهم، ونقض داره، وصادر أمواله، وحينما علم الإمام الحسن ذلك شقّ عليه الأمر، فكتب رسالة إلى زياد يأمره فيها بأن يعطيه الأمان، ويخلى سبيل عياله وأطفاله، ويشيد داره، ويردّ عليه أمواله [٣٤٧].

### مرجعيته السياسية

لقد صالح الإمام الحسن (عليه السلام) معاوية من موقع القوّة، كما نصّت المعاهدة على أن يكون الأمر من بعده للحسن ولا يبغى له الغوائل والمكائد.

إذن من الطبيعي أن يكون الإمام محور المعارضة والشوكة التي تنغص على بنى أمية ومعاوية ملكهم وتكدر صفوهم، ونجد في أدعية الإمام ولقاءاته بالحاكمين وخطبه نشاطاً سياسياً واضحاً تمثل في:

أ - مراقبته للأحداث ومتابعتها ومراقبة سلوك الحاكمين وعمّالهم، وأمرهم بالمعروف وردعهم عن المنكر، كما لاحظنا في مراسلته لزياد لرفع الضغط عن سعيد بن أبي سرح، ولومه لحبيب بن مسلمة وهو في الطواف على إطاعته لمعاوية [٣٤٨].

ب - النشاط السياسي المنظم والذي كان يتمثل في استقباله لوفود المعارضة، وتوجيههم ودعوتهم إلى الصبر، وأخذ الحزم وانتظار أوامر الإمام التي ستصدر في الفرصة المناسبة، كما تمثل في تأكيده المستمر على الدور القيادي لأهل البيت (عليهم السلام) واستحقاقه للخلافة والإمامة.

ويرى الدكتور طه حسين أن الإمام قد شكّل حزباً سياسياً حين مكثه في المدينة، وتولّى هو رئاسته وتوجيهه الوجهة المناسبة لتلك الظروف.

ج - عدم تعاطفه مع أركان النظام الحاكم بالرغم من محاولاتهم لكسب عطف الإمام أو تغطية نشاطاته أو إدانتها، وقد تمثل هذا الجانب في رفضه لمصاهرة الأمويين وفضحه لخططهم وكشفه لواقعهم المنحرف وعدم استحقاق معاوية للخلافة، وتجلّى بوضوح في مناظراته مع معاوية وخطبته في المدينة ودمشق على حدّ سواء، ونكتفى بالإشارة إلى بعض مواقفه.

### رفض الامام مصاهرة الامويين

ورام معاوية أن يصاهر بنى هاشم ليحوز بذلك الشرف والمجد، فكتب إلى عامله على المدينة مروان بن الحكم أن يخطب ليزيد زينب بنت عبد الله ابن جعفر على حكم أبيها في الصداق، وقضاء دينه بالغاً ما بلغ، وعلى صلح الحيين بنى هاشم وبنى أمية، فبعث مروان خلف عبد الله، فلما حضر عنده فاوضه في أمر كريمته، فأجابته عبد الله: إن أمر نسانتا بيد الحسن بن علي فاخطب منه، فأقبل مروان إلى الإمام فخطب منه ابنه عبد الله، فقال (عليه السلام): «اجمع من أردت» فانطلق مروان فجمع الهاشميين والأمويين في صعيد واحد وقام فيهم خطيباً، وبيّن أمر معاوية له.

فردّ الإمام (عليه السلام) عليه، فقال بعد حمد الله والثناء عليه: «أما ما ذكرت من حكم أبيها في الصداق فإننا لم نكن نلرغب عن سنّة رسول الله (صلى الله عليه وآله) في أهله وبناته [٣٤٩]، وأمّا قضاء دين أبيها فمتى قضت نساؤنا ديون آبائهن؟ وأمّا صلح الحيين فإننا عاديناكم لله وفي الله فلا نصلحكهم للدنيا...».

وفي ختام كلمته قال الإمام (عليه السلام): «وقد رأينا أن نزوجها (يعنى زينب) من ابن عمّها القاسم بن محمد بن جعفر، وقد زوّجتها منه، وجعلت مهرها ضيعتى التى لى بالمدينة، وقد أعطانى معاوية بها عشرة آلاف دينار».

ورفع مروان رسالة إلى معاوية أخبره بما حصل، فلما وصلت إليه قال: «خطبنا اليهم فلم يفعلوا، ولو خطبوا إلينا لما رددناهم» [٣٥٠].

### من مواقف الإمام الحسن مع معاوية و بطانته

#### مع معاوية فى المدينة

روى الخوارزمى أن معاوية سافر إلى يثرب فرأى تكريم الناس وحفاوتهم بالإمام وإكبارهم له ممّا ساءه ذلك، فاستدعى أبا الأسود الدؤلى والضحاك بن قيس الفهرى، فاستشارهم فى أمر الحسن وأنه بماذا يوصمه ليأخذ من ذلك وسيلة للحطّ من شأنه والتقليل من أهميته أمام الجماهير، فأشار عليه أبو الأسود بالترك قائلاً:

«رأى أمير المؤمنين أفضل، وأرى ألاً- يفعل فإن أمير المؤمنين لن يقول فيه قولاً- إلا- أنزله سامعوه منه به حسداً، ورفعوا به صعداً،

والحسن يا أمير المؤمنين معتدل شبابه، أحضر ما هو كائن جوابه، فأخاف أن يرد عليك كلامك بنوافذ تردع سهامك، فيقرع بذلك ظنوبك [٣٥١]، ويبدى به عيوبك، فإنّ كلامك فيه صار له فضلاً، وعليك كلاً، إلا أن تكون تعرف له عيباً في أدب، أو وقية في حسب، وإنه لهو المهذب، قد أصبح من صريح العرب في عزّ لبابها، وكريم محتدها، وطيب عنصرها، فلا تفعل يا أمير المؤمنين». وقد أشار عليه أبو الأسود بالصواب، ومنحه النصيحة، فأى نقص أو عيب في الإمام حتى يوصمه به، وهو المطهر من كل رجس ونقص كما نطق بذلك الذكر الحكيم؟ ولكن الضحّاك بن قيس قد أشار على معاوية بعكس ذلك فحبذ له أن ينال من الإمام ويتناول عليه قائلاً:

«امض يا أمير المؤمنين فيه برأيك ولا تنصرف عنه بدائك، فإنك لو رميته بقوارص كلامك ومحكم جوابك لذل لك كما يذل البعير الشارف [٣٥٢] من الإبل».

واستجاب معاوية لرأى الضحّاك، فلما كان يوم الجمعة صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على نبيه، ثم ذكر أمير المؤمنين وسيد المسلمين على بن أبي طالب (عليه السلام) فانتقصه، ثم قال:

«أيها الناس! إن صبية من قريش ذوى سفه وطيش وتكدر من عيش أتعبتهم المقادير، فاتخذ الشيطان رؤوسهم مقاعد، وألستهم مبارد، فأباض وفرخ في صدورهم، ودرج في نحورهم، فركب بهم الزلل، وزين لهم الخطل، وأعمى عليهم السبل، وأرشدهم إلى البغي والعدوان والزور والبهتان، فهم له شركاء وهو لهم قرين (ومن يكن الشيطان له قريناً فساء قريناً) وكفى لهم مؤذّباً، والمستعان الله». فوثب إليه الإمام الحسن مندفعاً كالسيل راداً عليه افتراءه وأباطيله قائلاً:

«أيها الناس! من عرفنى فقد عرفنى، ومن لم يعرفنى فأنا الحسن بن على بن أبى طالب، أنا ابن نبي الله، أنا ابن من جعلت له الأرض مسجداً وطهوراً، أنا ابن السراج المنير، أنا ابن البشير النذير، أنا ابن خاتم النبيين، وسيد المرسلين، وإمام المتقين، ورسول رب العالمين، أنا ابن من بعث إلى الجن والإنس، أنا ابن من بعث رحمة للعالمين».

وشق على معاوية كلام الإمام فبادر إلى قطعه قائلاً: «يا حسن! عليك بصفه الرطب»، فقال (عليه السلام): «الريح تلقحه والحر ينضجه، والليل يبرده وبطيه، على رغم أنفك يا معاوية» ثم استرسل (عليه السلام) فى تعريف نفسه قائلاً:

«أنا ابن مستجاب الدعوة، أنا ابن الشفيع المطاع، أنا ابن أول من ينفذ رأسه من التراب، ويقرع باب الجنة، أنا ابن من قاتلت الملائكة معه ولم تقاتل مع نبي قبله، أنا ابن من نصر على الأحزاب، أنا ابن من ذلت له قريش رغباً». وغضب معاوية واندفع يصيح: «أما أنك تحدّث نفسك بالخلافة».

فأجابه الإمام (عليه السلام) عمن هو أهل للخلافة قائلاً: «أما الخلافة فلمن عمل بكتاب الله وسنة نبيه، وليست الخلافة لمن خالف كتاب الله وعطل السنة، إنما مثل ذلك مثل رجل أصاب ملكاً فتمتّع به، وكأنه انقطع عنه وبقيت تبعاته عليه». وراوغ معاوية، وانحط كبرياؤه فقال: «ما فى قريش رجل إلا ولنا عنده نعم جزيلة ويد جميلة». فردّ (عليه السلام) قائلاً: «بلى، من تعزّزت به بعد الذلّة، وتكثّرت به بعد القلّة».

فقال معاوية: «من أولئك يا حسن؟»، فأجابه الإمام (عليه السلام): «من يلهيك عن معرفتهم».

ثم استمر (عليه السلام) فى تعريف نفسه إلى المجتمع فقال:

«أنا ابن من ساد قريشاً شاباً وكهلاً أنا ابن من ساد الورى كرمياً ونبلاً أنا ابن من ساد أهل الدنيا بالجوهر الصادق، والفرع الباسق، والفضل السابق، أنا ابن من رضاه رضى الله، وسخطه سخطه، فهل لك أن تساميه يا معاوية؟»، فقال معاوية: «أقول لا تصديقاً لقولك، فقال الحسن: «الحق أبلج، والباطل لجلج، ولم يندم من ركب الحق، وقد خاب من ركب الباطل (والحق يعرفه ذوو الأبواب)» فقال معاوية على عادته من المراوغة: لا مرحباً بمن ساءك [٣٥٣].



## في دمشق

اتفق جمهور المؤرخين على أن الإمام الحسن (عليه السلام) قد وفد على معاوية في دمشق، واختلفوا في أن وفادته كانت مرة واحدة أو أكثر، وإطالة الكلام في تحقيق هذه الجهة لا تغنينا شيئاً، وإنما المهم البحث عن سر سفره، فالذي نذهب إليه أن المقصود منه ليس إلاّ نشر مبدأ أهل البيت (عليهم السلام) وإبراز الواقع الأموي أمام ذلك المجتمع الذي ضلّله معاوية وحرفه عن الطريق القويم، أما الاستدلال عليه فإنه يظهر من مواقفه ومناظراته مع معاوية، فإنه قد هتك بها حجابها.

أما الذاهبون إلى أن سفره كان لأخذ العطاء فقد استندوا إلى إحدى الروايات الموضوعه فيما نحسب، وهذه الرواية لا يمكن الاعتماد عليها؛ لأن الإمام قد عرف بالعزّة والإباء والشمم، على أنه كان في غنى عن صلوات معاوية؛ لأن له ضياعاً كبيرة في يثرب كانت تدرّ عليه بالأموال الطائلة، مضافاً إلى ما كان يصله من الحقوق التي كان يدفعها خيار المسلمين وصلحاؤهم.

على أن الأموال التي كان يصله بها معاوية على القول بذلك لم يكن ينفقها على نفسه وعياله، فقد ورد أنه لم يكن يأخذ منها مقدار ما تحمله الدابة بفيها [٣٥٤].

وروى الإمام موسى بن جعفر (عليهما السلام): «أنّ الحسن والحسين كانا لا يقبلان جوائز معاوية بن أبي سفيان» [٣٥٥].

وضاق معاوية ذرعاً بالإمام الحسن (عليه السلام) حينما كان في دمشق بعد الذي رآه من إقبال الناس واحتفائهم به، فعقد مجالس حشدها بالقوى المنحرفة عن أهل البيت (عليهم السلام) والمعادية لهم مثل: ابن العاص والمغيرة بن شعبة ومروان بن الحكم والوليد بن عقبة وزباد بن أبيه وعبدالله بن الزبير، وأوعز لهم بالتطاول على ريحانه رسول الله (صلى الله عليه وآله) والنيل منه، ليزهد الناس فيه، ويشقى نفسه من ابن فاتح مكة ومحطم أوثان قريش، وقد قابله هؤلاء الأوغاد بمرارة القول وبذاءة الكلام، وكان (عليه السلام) يسدّ لهم سهاماً من منطقته الفياض فيسكتهم.

ولقد كان الإمام في جميع تلك المناظرات هو الظافر المنتصر، وخصومه الضعفاء قد اعترتهم الاستكانة والهزيمة والذهول.

المناظرة الأولى:

أقبل معاوية على الإمام (عليه السلام) فقال له: «يا حسن أنا خير منك!» فقال له الإمام (عليه السلام): «وكيف ذاك يا ابن هند؟»، فقال معاوية: لأنّ الناس قد أجمعوا عليّ، ولم يجمعوا عليك.

فقال له الإمام (عليه السلام): «هيهات، لشرّ ما علوت يا ابن آكلة الأكباد، المجتمعون عليك رجلان: بين مطيع ومكره، فالطائع لك عاص لله، والمكره معذور بكتاب الله، وحاشا لله أن أقول أنا خير منك لأنك لا خير فيك، فإنّ الله قد برّأني من الرذائل كما برّأك من الفضائل» [٣٥٦].

المناظرة الثانية:

وهناك موقف آخر، ولعله من أروع ما نقله التاريخ من مواقف الإمام (عليه السلام)، فقد اجتمع لدى معاوية أربعة من أعمدة حكمه ومروّجى جاهليّته، وهم: عمرو بن العاص والوليد بن عقبة بن أبي معيط وعتبة بن أبي سفيان والمغيرة بن شعبة، وطلبوا منه إحضار الإمام (عليه السلام) لكي يعيروه وينالوا منه، بعدما ساءهم إلتفاف الناس حوله يلتمسون منه عطاء العلم والدين.

ويقال: إنّ معاوية رفض أن يرسل إليه، وقال: «لا تفعلوا، فوالله ما رأيته قطّ جالساً عندي إلاّ خفت مقامه وعيبي لي، وقال: إنّ ألسن بني هاشم» فعزموا عليه بأن يرسل إليه.

فقال: إن بعثت إليه لأنصفته منكم، فقال ابن العاص: أتخشى أن يأتي باطله على حقنا؟! قال معاوية: أما إنّي إن بعثت إليه لآمرنه أن يتكلّم بلسانه كلّ، واعلموا أنّهم أهل بيت، لا يعيبيهم العائب، ولا يلصق بهم العار، ولكن اقدفوه بحجره، تقولون له: إنّ أباك قتل عثمان، وكره خلافة الخلفاء قبله.

ثم أرسل إلى الامام من يدعوه، فحضر فأكرمه معاوية وأعظمه، وقال له: إني كرهت أن أدعوك، ولكن هؤلاء حملوني على ذلك، وإن لك منهم النصف ومنى، وإنا دعوناك لتقررك أن عثمان قتل مظلوماً، وأن أباك قتله، فأجبههم، ولا تمنعك وحدتك واجتماعهم أن تتكلم بكل لسانك.

فتكلم عمرو بن العاص، فذكر علياً، وتجاوز في سبه وشتمه، ثم ثنى بالحسن وعابه وأغرق في الخدشه، ومما قاله:

«... يا حسن، تحدثت نفسك أن الخلافة صائرة إليك، وليس عندك عقل ذلك ولا لبه وإنما دعوناك لنسبك أنت وأباك...».

ثم تكلم الوليد بن عقبه فشنع وأبان عن عنصريته، ونال من بنى هاشم.

ثم تكلم عتبة بن أبي سفيان، فأفصح عن حقه ولؤمه، ومما قال:

«... يا حسن، كان أبوك شرّ قريش لقريش، أسفكه لدمائها، وأقطعه لأرحامها، طويل السيف واللسان، يقتل الحي ويصيب الميت، وأما رجاؤك الخلافة فلست في زندها قادماً، ولا في ميزانها راجحاً».

ثم تكلم المغيرة بن شعبه، فشتم علياً وقال: «والله ما أعيبه في قضية بخون، ولا في حكم بميل، ولكنه قتل عثمان.

ثم سكتوا، فتكلم الإمام (عليه السلام)، ومما قال:

«أما بعد يا معاوية، فما هؤلاء شتموني، ولكنك شتمتني، فحشاً ألفتة، وسوء رأى عرفت به، وخلقاً سيئاً ثبت عليه، وبغياً علينا عداوة لمحمد وآله، ولكن اسمع يا معاوية واسمعوا فلاقولن فيك وفيهم ما هو دون ما فيكم».

ثم أخذ في المقارنة بين مواقف أبيه ومواقف معاوية وأبيه، فقال:

«أنشدكم الله، هل تعلمون أنه أول الناس إيماناً، وأنك يا معاوية وأباك من المؤلفة قلوبهم، تسرون الكفر، وتظهرون الإسلام، وتستمالون بالأموال.

وإنه كان صاحب راية رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم بدر، وإن راية المشركين كانت مع معاوية ومع أبيه، ثم لقيكم يوم أحد ويوم الأحزاب، ومعه راية رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ومعك ومع أبيك راية الشرك، وفي كل ذلك يفتح الله له، ويفلج حجته، وينصر دعوته، ويصدق حديثه، ورسول الله (صلى الله عليه وآله) في تلك المواطن كلها عنه راض، وعليك وعلى أبيك ساخط».

وأخذ (عليه السلام) في تعداد فضائل أبيه وما ورد فيه من الأحاديث على لسان رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومواقفه العظيمة التي نصر بها الدين وأذل بها المشركين، ثم قال: «وجاء أبوك على جمل أحمر يوم الأحزاب يحرض الناس وأنت تسوقه وأخوك عتبة هذا يقوده، فرآكم رسول الله (صلى الله عليه وآله) فلعن الراكب والقائد والسائق، وأنت يا معاوية، دعا عليك رسول الله لما أراد أن يكتب كتاباً إلى بنى خزيمه فبعث إليك، فنهماك إلى يوم القيامة فقال: اللهم لا تشبهه».

ثم أخذ في بيان بعض مواقف أبيه مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) والمواطن السبعة التي لعن فيها النبي (صلى الله عليه وآله) أبا سفيان، وبعد أن أنهى خطابه لمعاوية، التفث إلى عمرو بن العاص فقال:

وأمر يا ابن النابغة، فادعاك خمسه من قريش، غلب عليك الأمهم حسباً وأخبثهم منصباً، وولدت على فراش مشترك، ثم قام أبوك فقال: أنا شائني محمد الأبر، فأنزل الله فيه (إن شائتك هو الأبر) وقاتلت رسول الله في جميع المشاهد وهجوته، وأذيته في مكة وكذته، وكنت من أشد الناس له تكذيباً وعداوة.

ثم خرجت تريد النجاشي، لتأتي بجعفر وأصحابه، فلما أخطأك ما رجوت ورجعتك الله خائباً، وأكذبتك وأشياء، جعلت حدك على صاحبك عماره بن الوليد، فوشيت به إلى النجاشي، ففضحكك الله، وفضح صاحبك، فأنت عدو بنى هاشم في الجاهلية والإسلام.

وهجوت رسول الله (صلى الله عليه وآله) بسبعين بيتاً من الشعر، فقال: اللهم إني لا أقول الشعر ولا ينبغى لي، اللهم العنه بكل حرف ألف لعنه.

وأما ما ذكرت من أمر عثمان، فأنت سغرت عليه الدنيا ناراً، ثم لحقت بفلسطين، فلما أتاك قتله، قلت: أنا أبو عبد الله إذا نكأت قرحة

أدميتها، ثم حبست نفسك إلى معاوية وبعث دينك بدنياه، فلسنا نلومك على بغض، ولا نعاتبك على ودّ، وبالله ما نصرت عثمان حباً، ولا غضبت له مقتولاً...».

والتفت (عليه السلام) إلى الوليد فقال له:

«فوالله ما ألومك على بغض عليّ وقد قتل أباك بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وآله) صبراً، وجلدك ثمانين في الخمر لما صليت بالمسلمين سكران، وسماك الله في كتابه فاسقاً، وسمي أمير المؤمنين مؤمناً، حيث تفاخرتما...».

ثم التفت إلى عتبة بن أبي سفيان، وقال له:

«وأما أنت يا عتبة، فوالله ما أنت بحصيف فأجيئك، ولا عاقل فأحاورك وأعاتبك، وما عندك خير يرجي، ولا شرّ يتقى، وما عقلك وعقل أمتك إلاّ- سواء، وما يضرّ عليّاً لو سببته على رؤوس الأشهاد، وأما وعيدك إياي بالقتل فهلا قتل اللحياني إذ وجدته على فراشك... وكيف ألومك على بغض عليّ؟ وقد قتل خالك الوليد مبارزة يوم بدر، وشرك حمزة في قتل جدك عتبة، وأوحدك من أخيك حنظلة في مقام واحد».

ثم التفت إلى المغيرة بن شعبه، وقال له:

«وأما أنت يا مغيرة، فلم تكن بخليق أن تقع في هذا وشبهه.. والله... لا يشقّ علينا كلامك وإنّ حدّ الله عليك في الزنا لثابت، ولقد درأ عمر عنك حقاً، الله سائله عنه، ولقد سألت رسول الله (صلى الله عليه وآله) هل ينظر الرجل إلى المرأة يريد أن يتزوجها، فقال: لا بأس بذلك يا مغيرة، ما لم ينو الزنا، لعلمه بأنك زان.

وأما فخركم علينا بالإمارة، فإنّ الله تعالى يقول: (وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحقّ عليها القول فدمرناها تدميراً)» [٣٥٧].

ثم قام الحسن (عليه السلام) فنفض ثوبه وانصرف، فتعلّق عمرو بثوبه وقال: يا أمير المؤمنين، قد شهدت قوله في، وأنا مطالب له بحدّ القذف، فقال معاوية: خلّ عنه، لا جزاك الله خيراً... فتركه.

فقال معاوية: قد أنبأتكم أنّه ممن لا تطاق عارضته، ونهيتكم أن تسبّوه فعصيتوني، والله ما قام حتى أظلم على البيت قوموا عني، فلقد فضحككم الله، وأخزاكم بترككم الحزم، وعدولكم عن رأي الناصح المشفق [٣٥٨].

وينتهي هنا الحوار الفريد الذي ذكرناه بطوله رغم اختصارنا له، واحتفاظنا بالنقاط الأساسية التي يهتّمنا أن نضعها بين يدي القارئ، ليتعرّف على الملامح الواقعية لتلك الزمرة المتسلّطة التي تنكرت لكلّ القيم الأخلاقية، وسلكت طريق الشيطان.

وبهذا الحوار أعطى الإمام (عليه السلام) للمعارضة زخماً جديداً وفاعلياً كبيراً، حيث كشف للأمة عن الواقع المرير الذي اكتنف الحكم الإسلامي بتسلّط هذه النماذج المنحرفة في أصولها، والمنفعلة برواسبها الجاهلية، والتي لا يمثل عندها الإسلام إلاّ الوسيلة الفريدة للتسلّط على رقاب الناس، وتلافى النقائص الذاتية التي قدّر لهم أن يرزحوا تحت عبئها البغيض.

وأثبت الإمام (عليه السلام) أنّه ما يزال يقف في موقفه الصامد الذي انطلق منه في صراعه مع الجاهلية الأموية. وإنّ ألباتة ظروف المحنة إلى وضع السيف في غمده وتخطّى مرحلة الحرب؛ فإنّ كلمة الحقّ الصارخة التي تصمّ آذان الباطل لا يمكن أن يدعها تموت في زحام أراجيف الضلال.

وهكذا ينطلق الإمام في خطاه الرسالية - التي هي امتداد لخطى جدّه الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) - وعليه تقع مسؤولية حفظ المبادئ الأصلية التي جاءت من أجلها الرسالة؛ لترتفع كلمة الله في الأرض.

**مصير شروط الصلح وشهادة الإمام الحسن**

**إخلاق معاوية بالشروط**

كان الشرط الأول - وكما مرّ علينا - هو أن يسلم الإمام الأمر لمعاوية على أن يعمل بكتاب الله وسنة نبيه وسيرة الخلفاء الصالحين. وقد وقف الإمام الحسن (عليه السلام) عند عهده رغم الضغوط الكثيرة من أصحابه ومخلصيه، مع أن الإمام كان في حلّ من شرطه لو أراد؛ لأنّ التسليم كان مشروطاً، ولم يف معاوية بأيّ واحد من الشروط التي أخذت عليه.

أمّا معاوية فلم يلتزم بالشرط الأول، وأمّا عن الشرط الثاني - وهو أن يكون الأمر من بعده للحسن ثم للحسين وأن لا يعهد إلى أحد من بعده - فقد أجمع المؤرّخون على أن معاوية لم يف بشرطه هذا، بل نقضه بجعل الولاية لابنه يزيد من بعده [٣٥٩].

وفيما يتعلّق بالشرط الثالث - وهو رفع السبّ عن الإمام عليّ (عليه السلام) مطلقاً أو في حضور الإمام الحسن خاصة - فقد عزّ على معاوية الوفاء به، لأنّ سبّ عليّ يمثّل لديه الأساس القوي الذي يعتمده في إبعاد الناس عن بني هاشم، وقد ركّز معاوية بعناد وقوة على لزوم أتباع طريقتة في سبّ أمير المؤمنين (عليه السلام) في وصاياه وكتبه لعمّاله [٣٦٠].

وبخصوص الشرط الرابع فقد قيل: إنّ أهل البصرة حالوا بين الإمام الحسن وبين خراج أبحر، وقالوا: فينّا [٣٦١]، وكان منعهم بأمر من معاوية لهم [٣٦٢].

وأما الشرط الخامس - وهو العهد بالأمان العام، والأمان لشيعته عليّ على الخصوص، وأن لا يبغى للحسين (عليهما السلام) وأهل بيتهما غائلة سراً ولا جهراً - وللمؤرّخين فيما يرجع إلى موضوع هذا الشرط نصوص كثيرة، بعضها وصف للكوارث الداجية التي جوبه بها الشيعة من الحكّام الأمويين في عهد معاوية، وبعضها قضايا فردية فيما نكب به معاوية الشخصيات الممتازة من أصحاب أمير المؤمنين، وبعضها خيانتة تجاه الحسن والحسين خاصة [٣٦٣].

وأكد جميع المؤرّخين أنّ الصلح بشروطه الخمسة لم يلق من معاوية أيّة رعاية تناسب تلك العهود والمواثيق والأيمان التي قطعها على نفسه، ولكنّه طالع المسلمين بشكل عام بالأوليات البكر والأفاعيل النكراء من بوائقه، وشيعة أهل البيت (عليهم السلام) بشكل خاص، فكان أول رأس يُطاف به في الإسلام منهم - أي من الشيعة - وبأمره يُطاف به، وكان أول إنسان يدفن حيّاً في الإسلام منهم، وبأمره يفعل به ذلك.

وكانت أول امرأة تسجن في الإسلام منهم، وهو الأمر بسجنها، وكانت أول مجموعة من الشهداء يقتلون صبراً في الإسلام منهم، وهو الذي قتلهم، واستقصى معاوية بنود المعاهدة كلّها بالخلف، فاستقصى أيمانه المغلظة بالحنث، ومواثيقه المؤكدة التي واثق الله تعالى عليها بالنقض، فأين هي الخلافة الدينية يا ترى؟! [٣٦٤].

وبقى آخر شقّ من الشروط وهو الأذقّ والأكثر حساسيةً، وكان عليه إذا أساء الصنيع بهذا الشقّ أن يتحدّى القرآن صراحةً ورسول الله (صلى الله عليه وآله) مباشرةً، فصبر عليه ثمانى سنين، ثم ضاق به ذرعاً، وثارَت به أمويته التي جعلته ابن أبي سفيان حقاً بما جاء به من فعلته التي أنست الناس الرزايا قبلها.

وهي أول ذلّ دخل على العرب، وكانت بطبيعتها أبعد مواد الصلح عن الخيانة، كما كانت بظروفها وملابساتها أجدرها بالرعاية، وكانت بعد نزع السلاح والالتزام من الخصم بالوفاء، أفضح جريمة في تاريخ معاوية الحافل بالجرائم.

### تأمّر معاوية على الإمام الحسن

لقد حاول معاوية أن يجعل الخلافة ملكاً عضواً وراثته في أبنائه، وقد بذل جميع جهوده وصرف الأموال الطائلة لذلك، فوجد أنّه لا يظفر بما يريد والحسن بن عليّ (عليه السلام) حتى ينتظر المسلمون حكمه العادل وخيره العميم، ومن هنا قرّر اغتيال الإمام المجتبي (صلى الله عليه وآله) بما اغتال به من قبل مالِك الأشتر وسعد بن أبي وقاص وغيرهما.

فأرسل إلى الإمام غير مرّة سماً فاتكاً حين كان في دمشق فلم ينجح حتى راسل ملك الروم وطلب منه بإصرار أن يرسل له سماً فاتكاً، وحصل عليه بعد امتناعه حين أفهمه أنّه يريد قتل ابن من خرج بأرض تهامة لتحطيم عروش الشرك والكفر والجاهلية وهُدّد سلطان

أهل الكتاب.

إنَّ بائقة الأب هذه كانت هي السبب الذي بعث روح القدوة في طموح الابن ليشتركا - متضامنين - في إنجاز أعظم جريمة في تاريخ الإسلام، تلك هي قتل سيدي شباب أهل الجنة اللذين لا ثالث لهما، ولتعاوننا معاً على قطع «الواسطة الوحيدة» التي انحصر بها نسل رسول الله (صلى الله عليه وآله)، والجريمة - بهذا المعنى - قتل مباشر لحياة رسول الله (صلى الله عليه وآله) بامتدادها التاريخي.

نعم، والقاتلان - مع ذلك - هما الخليفان في الإسلام!!!

فواصيعة الإسلام إن كان خلفاؤه من هذه النماذج!!!

وكان الدهاء المزعوم لمعاوية هو الذي زين له أسلوباً من القتل قصير عنه ابنه يزيد، فكان هذا «الشاب المغرور» وكان ذاك «الداهية المحنك في تصريف الأمور»!!! ولو تنفس العمر بأبي سفيان إلى عهد ولديه هذين لأيقن أنهما قد أجادا اللعبة التي كان يتمناها لبنى أمية.

### كيف استشهد الإمام الحسن

لقد دعا معاوية مروان بن الحكم إلى إقناع جعده بنت الأشعث بن قيس الكندي - وكانت من زوجات الإمام الحسن (عليه السلام) - بأن تسقى الحسن السم وكان شربه من العسل بماء روم [٣٦٥]، فإن هو قضى نحبها بيزيد، وأعطاه مائة ألف درهم. وكانت جعده هذه بحكم بنوتها للأشعث بن قيس - المنافق المعروف الذي أسلم مرتين بينهما ردة منكراً - أقرب الناس روحاً إلى قبول هذه المعاملة النكراء.

قال الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام): «إنَّ الأشعث شرك في دم أمير المؤمنين (عليه السلام)، وابنته جعده سمّت الحسن، وابنه محمد شرك في دم الحسين (عليه السلام)» [٣٦٦].

وهكذا تمّ لمعاوية ما أراد، وكانت شهادته (عليه السلام) بالمدينة يوم الخميس لليلتين بقيتا من صفر سنة خمسين من الهجرة أو تسع وأربعين.

وحكم معاوية بفعلته هذه على مصير أمه بكاملها، فأغرقها بالنكبات وأغرق نفسه وبنيه بالذحول والحروب والانقلابات، وتمّ له بذلك نقض المعاهدة إلى آخر سطر فيها.

وقال الإمام الحسن (عليه السلام) وقد حضرته الوفاة: «لقد حاقت شربته، وبلغ أمنيته، والله ما وفي بما وعد، ولا صدق فيما قال» [٣٦٧]. وورد بريد مروان إلى معاوية بتنفيذ الخطّة المسمومة فلم يملك نفسه من إظهار السرور بموت الإمام الحسن (عليه السلام)، «وكان بالخضراء فكبر وكبر معه أهل الخضراء، ثم كبر أهل المسجد بتكبير أهل الخضراء، فخرجت فاخنت بنت قرظة بن عمرو بن نوفل بن عبد مناف» [٣٦٨] زوجها معاوية [من خوخته] لها، فقالت: سرّك الله يا أمير المؤمنين، ما هذا الذي بلغك فسررت به؟ قال: موت الحسن بن علي، فقالت: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، ثم بكت وقالت: مات سيّد المسلمين وابن بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله)» [٣٦٩].

والنصوص على اغتيال معاوية للإمام الحسن (عليه السلام) بالسمّ متضافرة كأوضح قضية في التاريخ [٣٧٠].

### وصاياه الأخيرة

أ - وصيته لجنادة:

دخل جنادة بن أبي أمية - الصحابي الجليل - على الإمام عائداً له، فالتفت إلى الإمام قائلاً: عظمي يابن رسول الله. فأجاب (عليه السلام) طلبته وهو في أشدّ الأحوال حراجةً، وأقساها ألماً ومحنةً، فأتحفه بهذه الكلمات الذهبية التي هي أعلى وأثمن من الجواهر وقد كشفت عن اسرار إمامته، قائلاً:

«يا جنادة! استعد لسفرك، وحصل زادك قبل حلول أجلك، واعلم أنك تطلب الدنيا والموت يطلبك، ولا تحمل همَّ يومك الذي لم يأت على يومك الذي أنت فيه، واعلم أنك لا تكسب من المال شيئاً فوق قوتك إلا كنت فيه خازناً لغيرك، واعلم أن الدنيا في حلالها حساب، وفي حرامها عقاب، وفي الشبهات عتاب، فأنزل الدنيا بمنزلة الميتة، خذ منها ما يكفيك، فإن كان حلالاً كنت قد زهدت فيه، وإن كان حراماً لم يكن فيه وزر فأخذت منه كما أخذت من الميتة، وإن كان العقاب فالعقاب يسير، واعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً، واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً، وإذا أردت عزاً بلا عشيرة وهيبة بلا سلطان فاخرج من ذل معصية الله إلى عز طاعة الله عز وجل، وإذا نازعتك إلى صحبة الرجال حاجه فاصحب من إذا صحبته زانك، وإذا أخذت منه صانك، وإذا أردت منه معونة أعانك وإن قلت صدق قولك، وإن صلت شد صوتك، وإن مددت يدك بفضل مدها، وإن بدت منك ثلثة سدّها، وإن رأى منك حسنة عدّها، وإن سألت أعطاك، وإن سكت عنه ابتدأك، وإن نزلت بك إحدى الملمات واساك من لا تأتيك منه البوائق، ولا تختلف عليك منه الطرائق، ولا يخذلك عند الحقائق، وإن تنازعتما منقسماً أترك» [٣٧١].

ويشتدّ الوجع بالإمام (عليه السلام) ويسعر عليه الألم فيجزع، فيلتفت إليه بعض عواده قائلاً له: يا بن رسول الله، لم هذا الجزع؟ أليس الجدّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) والأب على والأم فاطمة، وأنت سيد شباب أهل الجنة؟! فأجابه بصوت خافت: «أبكي لخصلتين: هول المطلع، وفراق الأحبة» [٣٧٢].

ب - وصيته للإمام الحسين (عليه السلام):

ولما ازداد ألمه وتقل حاله استدعى أخاه سيد الشهداء فأوصاه بوصيته وعهد إليه بعهد، وهذا نصّه:

«هذا ما أوصى به الحسن بن عليّ إلى أخيه الحسين، أوصى أنّه يشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأنّه يعبد حقه عبادة، لا شريك له في الملك، ولا وليّ له من الدنّ، وأنّه خلق كلّ شيء فقدره تقديراً، وأنّه أولى من عبده، وأحقّ من حمد، من أطاعه رشد، ومن عصاه غوى، ومن تاب إليه اهتدى، فإنّي أوصيك يا حسين بمن خلفت من أهلي وولدي وأهل بيتك، أن تصفح عن مسيئهم، وتقبل من محسنهم، وتكون لهم خلفاً ووالداً، وأن تدفني مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) فإنّي أحقّ به وبيته، فإن أبوا عليك فأشذك الله وبالقرابة التي قرب الله منك والرحم الماسية من رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن لا يهراق من أمري محجمه من دم حتى تلقى رسول الله فتحصمهم وتخبره بما كان من أمر الناس إلينا» [٣٧٣].

ج - وصيته لمحمد بن الحنفية:

وأمر الإمام (عليه السلام) قنبراً أن يحضر أخاه محمد بن الحنفية، فمضى إليه مسرعاً فلما رآه محمد دُعر فقال: هل حدث إلا خير؟ فأجابه بصوت خافت: «أجب أبا محمد».

فذهل محميد واندھش وخرج يعدو حتى أنه لم يسوّ شسع نعله من كثرة ذهوله، فدخل على أخيه وهو مصفرّ الوجه قد مشت الرعدة بأوصاله فالتفت (عليه السلام) له:

«إجلس يا محمد، فليس يغيب مثلك عن سماع كلام تحيي به الأموات وتموت به الأحياء. كونوا أوعية العلم ومصايح الدجي؛ فإنّ ضوء النهار بعضه أضوء من بعض، أما علمت أن الله عز وجل جعل ولد إبراهيم أئمة، وفضل بعضهم على بعض، وآتى داود زبوراً؟ وقد علمت بما استأثر الله به محمداً (صلى الله عليه وآله)، يا محمد بن عليّ لا أخاف عليك الحسد، وإنّما وصف الله به الكافرين، فقال تعالى: (كفاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق)، ولم يجعل الله للشيطان عليك سلطاناً. يا محمد بن عليّ! ألا أخبرك بما سمعت من أبيك فيك؟».

قال محمد: بلى، فأجابه الامام (عليه السلام): «سمعت أباك يقول يوم البصرة: من أحبّ أن يبزني في الدنيا والآخرة فليبرّ محمداً. يا محمد بن عليّ! لو شئت أن أخبرك وأنت نطفة في ظهر أبيك لأخبرتكم. يا محمد بن عليّ! أما علمت أن الحسين بن عليّ بعد وفاة نفسه ومفارقة روحى جسدى إمام بعدى، وعند الله فى الكتاب الماضى وراثته النبى (صلى الله عليه وآله) أصابها فى وراثته أبىه وأمه؟

علم الله أنكم خير خلقه فاصطفى منكم محمداً، واختار محمد علياً، واختارني علياً للإمامة، واخترت أنا الحسين». فانبرى اليه محمد مظهراً له الطاعة والانقياد [٣٧٤].

### الى الرفيق الأعلى

وثقل حال الإمام (عليه السلام) واشتد به الوجد فأخذ يعاني آلام الإحتضار، فعلم أنه لم يبق من حياته الغالية إلا بضع دقائق فالتفت إلى أهله قائلاً:

«أخرجوني إلى صحن الدار أنظر في ملكوت السماء».

فحملوه إلى صحن الدار، فلما استقر به رفع رأسه إلى السماء وأخذ يناجي ربه ويتضرع اليه قائلاً:

«اللهم إنى احتسب عندك نفسى، فإنها أعزّ الأنفس عليّ لم أصب بمثلها، اللهم آنس صرعتى، وآنس فى القبر وحدتى».

ثم حضر فى ذهنه غدر معاوية به، ونكته لليهود، واغتياله إياه فقال:

«لقد حاقت شربته، والله ما وفى بما وعد، ولا صدق فيما قال» [٣٧٥].

وأخذ يتلو آى الذكر الحكيم ويتهلل إلى الله ويناجيه حتى فاضت نفسه الزكية إلى جنّة المأوى، وسمت إلى الرفيق الأعلى، تلك النفس الكريمة التى لم يخلق لها نظير فيما مضى من سالف الزمن وما هو آت حليماً وسخياً وعلماً وعظماً وحناناً وبراً على الناس جميعاً.

لقد مات حليم المسلمين، وسيد شباب أهل الجنّة، وريحانة الرسول وقرّة عينه، فأظلمت الدنيا لفقدته، وأشرقت الآخرة بقدمه [٣٧٦].

وارتفعت الصيحة من بيوت الهاشميين، وعلا الصراخ والعيول من بيوت يثرب، وهرع أبو هريرة وهو باكى العين مدهول اللب إلى مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو ينادى بأعلى صوته:

«يا أيها الناس! مات اليوم حبّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) فابكوا» [٣٧٧].

وصدعت كلماته القلوب، وتركت الأسى يحزّ فى النفوس، وهرع من فى يثرب نحو ثوى الإمام وهم ما بين واجم وصائح ومشدوه ونائح قد نخب الحزن قلوبهم على فقد الراحل العظيم الذى كان ملاذاً لهم وملجأً ومفرعاً إن نزلت بهم كارثة أو حلّت بهم مصيبة.

### تجهيز الإمام وتشييعه

وأخذ سيد الشهداء فى تجهيز أخيه، وقد أعانه على ذلك عبدالله بن عباس وعبد الرحمن بن جعفر وعلي بن عبدالله بن عباس وأخواه محمد بن الحنفية وأبو الفضل العباس، فغسله وكفنه وحنطه وهو يذرف من الدموع مهما ساعدته الجفون، وبعد الفراغ من تجهيزه؛ أمر (عليه السلام) بحمل الجثمان المقدّس إلى مسجد الرسول لأجل الصلاة عليه [٣٧٨].

وكان تشييع الإمام تشييعاً حافلاً لم تشهد نظيره عاصمة الرسول، فقد بعث الهاشميون إلى العوالى والقرى المحيطة يثرب من يعلمهم بموت الإمام، فنزحوا جميعاً إلى يثرب ليفوزوا بتشيع الجثمان العظيم [٣٧٩] وقد حدّث ثعلبة ابن مالك عن كثرة المشيعين فقال:

«شهدت الحسن يوم مات، ودفن فى البقيع، ولو طرحت فيه إبرة لما وقعت إلا على رأس إنسان» [٣٨٠].

وقد بلغ من ضخامة التشييع أن البقيع ما كان يسع أحداً من كثرة الناس.

### دفن الإمام وفتنة عائشة

ولم يشكّ مروان ومن معه من بنى أمية أنهم سيديفنونونه عند رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فتجمّعوا لذلك ولبسوا السلاح، فلما توجه به الحسين (عليه السلام) إلى قبر جدّه رسول الله (صلى الله عليه وآله) ليجدّد به عهداً؛ أقبّلوا اليهم فى جمعهم، ولحقتهم عائشة على

بغل وهي تقول: ما لي ولكم تريدون أن تدخلوا بيتي من لا أحب، وجعل مروان يقول: يا رَبِّ هيجا هي خير من دَعَا، أَيَدْفَنُ عثمانَ في أقصى المدينة ويدفن الحسن مع النبي؟! لا يكون ذلك أبداً وأنا أحمل السيف.

وكادت الفتنة أن تقع بين بنى هاشم وبنى أمية فبادر ابن عباس إلى مروان فقال له: ارجع يا مروان من حيث جئت فإننا ما نريد دفن صاحبنا عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) لكننا نريد أن نجدد به عهداً بزيارته ثم نردّه إلى جدّته فاطمة بنت أسد فندفنته عندها بوصيته بذلك، ولو كان أوصى بدفنه مع النبي (صلى الله عليه وآله) لعلمت أنك أقصر باعاً من ردنا عن ذلك، لكنّه (عليه السلام) كان أعلم بالله وبرسوله وبحرمه قبره من أن يطرق عليه هدماً، كما طرق ذلك غيره ودخل بيته بغير إذنه.

ثم أقبل على عائشة وقال لها: وا سواتاه! يوماً على بغل ويوماً على جمل، تريدان أن تطفئي نور الله وتقاتلي أولياء الله، ارجعي فقد كُفيت الذي تخافين وبلغت ما تحبين والله منتصر لأهل البيت ولو بعد حين.

وقال الحسين (عليه السلام): «والله لو لا عهد الحسن بحقن الدماء وأن لا أُهريق في أمره محجمة دم لعلمتم كيف تأخذ سيوف الله منكم مأخذها وقد نقضتم العهد بيننا وبينكم وأبطلتم ما اشترطنا عليكم لأنفسنا».

ومضوا بالحسن فدفنوه بالبقيع عند جدّته فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف رضی الله عنها [٣٨١].

ووقف الإمام الحسين (عليه السلام) على حافة القبر، وأخذ يؤبّن أخاه قائلاً: «رحمك الله يا أبا محمد، إن كنت لتباصر الحقّ مظانّه، وتؤثر الله عند التداحض في مواطن التقيّة بحسن الروية، وتستشف جليل معازم الدنيا بعين لها حاقرة، وتفيض عليها يداً طاهرة الأطراف، نقيه الأسره، وتردع بادره غرب أعدائك بأيسر المؤونه عليك، ولا غرو فأنت ابن سلاله النبوة ورضيع لبان الحكمة، فإلى رَوْحِ وَرَيْحان، وجنّه ونعيم، أعظم الله لنا ولكم الأجر عليه، ووهب لنا ولكم حسن الأسي عنه» [٣٨٢].

## تراث الإمام المجتبي

### نظرة عامة في تراث الإمام المجتبي

الإمام المجتبي (عليه السلام) كأبيه المرتضى وجدّه المصطفى قائد مبدئي تتلخّص مهمّاته القيادية في كلمه موجزة ذات معنى واسع وأبعاد شتى هي: «الهداية بأمر الله تعالى» انطلاقاً من قوله تعالى: (وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين) [٣٨٣].

والهداية بأمر الله سبحانه تتجلّى في تبيان الشريعة وتقديم تفاصيل الأحكام العامة أو المطلقة التي نصّ عليها القرآن الكريم والرسول العظيم، كما تتجلّى في تفسير القرآن الحكيم وايضاح مقاصد الرسول الكريم. وتتجلّى الهداية في تطبيق أحكام الله تعالى على الأمة المسلمة وصيانة الشريعة والنصوص الإلهية من أيّ تحريف أو تحوير يتصدى له الضالّون المضلّون.

والثورة التي فجرها الإسلام العظيم هي ثورة ثقافية قبل أن تكون ثورة اجتماعية أو اقتصادية، فلا غرو أن تجد الأئمة من أهل البيت (عليهم السلام) يفرغون أنفسهم لتربية الأئمة وتثقيفها على مفاهيم الرسالة وقيمها، وهم يرون أن مهمّتهم الأولى هي التربية والتثقيف انطلاقاً من النصّ القرآني الصريح في بيان أهداف الرسالة والرسول الذي يرى الإمام نفسه استمراراً له وقيماً على ما أثمرته جهود الرسول (صلى الله عليه وآله) من «رسالة» و «أئمة» و «دولة»، قال تعالى مفضّلاً لأهداف الرسالة ومهمّات الرسول: (يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة) [٣٨٤].

ولئن غضّ الإمام المجتبي الطرف عن الخلافة لأسباب دينية ومبدئية؛ فهو لم يترك الساحة وموارث الرسول (صلى الله عليه وآله) لتنتهب بأيدي الجاهليين، بل نجده قد تصدّى لتربية القاعدة التي على أساسها تقوم الدولة وعليها تطبق أحكام الشريعة.



وقد خلف الإمام المجتبي تراثاً فكرياً وعلمياً ثراً من خلال ما قدمه من نصوص للأمة الإسلامية على شكل خطب أو وصايا أو احتجاجات أو رسائل أو أحاديث وصلتنا في فروع المعرفة المختلفة، مما يكشف عن تنوع اهتمامات الإمام الحسن وسعة علمه وإحاطته بمتطلبات المرحلة التي كانت تعيشها الأمة المسلمة في عصره المحفوف بالفتن والدواهي التي قلّ فيها من كان يعي طبيعة المرحلة ومتطلباتها إلا أن يكون محفوظاً برعاية الله وتسديده.

ونستعرض صوراً من اهتمامات الإمام العلمية، ونلتقط شيئاً من المفاهيم والقيم المثلى التي ظهرت على لسانه وعبر عنها ببلغ بيانه، أو تجلّت في تربيته لتلامذته وأصحابه.

### في رحاب العلم والعقل

أ- قال (عليه السلام) في الحثّ على طلب العلم وكيفية طلبه وأسلوب تنميته:

١- «تعلّموا العلم، فإنّكم صغار في القوم، وكبارهم غداً، ومن لم يحفظ منكم فليكتب» [٣٨٥].

٢- «حسن السؤال نصف العلم» [٣٨٦].

٣- «علم الناس، وتعلم علم غيرك، فتكون قد أتقنت علمك وعلمت ما لم تعلم» [٣٨٧].

٤- «قطع العلم عذر المتعلمين».

٥- «اليقين معاذ السلامة».

٦- «أوصيكم بتقوى الله وإدامة التفكير، فإنّ التفكير أبو كل خير وأمه» [٣٨٨].

ب- إنّ العقل أساس العلم، ومن هنا فقد عزّف العقل من خلال لوازمه وآثاره العلمية ومدى أهميته ودوره في كمال الإنسان بقوله:

١- «العقل حفظ القلب كلّ ما استرعيت» [٣٨٩].

٢- «لا أدب لمن لا عقل له، ولا مودّة لمن لا همة له، ولا حياء لمن لا دين له، ورأس العقل معاشرّة الناس بالجميل، وبالعقل تدرك سعادة الدارين، ومن حرم العقل حرمهما جميعاً».

٣- «لا يغشّ العقل من استنصحه».

### في رحاب القرآن الكريم

أ- قال (عليه السلام) في بيان حقيقة القرآن ورسالته وأهدافه وفضله وكيفية الارتواء من معينه الثر:

١- «إنّ هذا القرآن فيه مصابيح النور، وشفاء الصدور، فليجلّ جلال بضوئه وليلجم الصفة قلبه؛ فإنّ التفكير حياة قلب البصير، كما يمشى المستنير في الظلمات بالنور» [٣٩٠].

٢- «ما بقي من هذه الدنيا بقية غير هذا القرآن فاتخذوه إماماً، وإنّ أحقّ الناس بالقرآن من عمل به وإن لم يحفظه، وأبعدهم عنه من لم يعمل به وإن كان يقرؤه» [٣٩١].

٣- «.. واعلموا علماً يقيناً أنّكم لن تعرفوا التقى حتى تعرفوا صفة الهدى، ولن تمسكوا بميثاق الكتاب حتى تعرفوا الذي نبذه، ولن تتلوا الكتاب حقّ تلاوته حتى تعرفوا الذي حرّفه، فإذا عرفتم ذلك؛ عرفتم البدع والتكلف ورأيتم الفريضة على الله ورأيتم كيف يهوى من يهوى، ولا يجهلنكم الذين لا يعلمون، والتمسوا ذلك عند أهلهم فإنهم خاصّة نور يستضاء بهم وأئمة يقتدى بهم، بهم عيش العلم وموت الجهل» [٣٩٢].

٤- «.. كتاب الله فيه تفصيل كلّ شيء، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، والمعول عليه في كلّ شيء، لا يخطئنا تأويله، بل نتيقن حقائقه، فأطيعونا فإطاعتنا مفروضة إذ كانت بطاعة الله والرسول وأولى الأمر مقرونة..».

ب - وروى المؤرخون نماذج من تفسير الإمام المجتبي للقرآن الكريم، وإليك نموذجاً واحداً منها:

«جاء رجل إلى مسجد الرسول (صلى الله عليه وآله) ليسأل عن تفسير قوله تعالى: (وشاهد ومشهود) فرأى ثلاثة أشخاص قد احتفّ بكل واحد منهم جمع من الناس يحدّثهم عمّا سمعه من رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فسأل أحدهم عن الشاهد والمشهود فقال: الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة، ثم سأل الآخر فقال له: الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم النحر، ثم سأل الثالث فأجابه: الشاهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) والمشهود يوم القيامة لقوله تعالى: (يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً)، وقوله تعالى عن يوم القيامة: (ذلك يوم مشهود)، فسأل عن الأول فقبل له: عبدالله بن عباس، وسأل عن الثاني فقبل له: عبدالله بن عمر، وسأل عن الثالث فقبل له: الحسن بن علي بن أبي طالب (عليهما السلام) [٣٩٣].

إنّ المتتبع لخطب الإمام ومواعظه يلمس فيها الاستدلال والاستشهاد الدقيق بآيات الذكر الحكيم، ممّا يفيدنا مدى إحاطته صلوات الله عليه بمقاصد القرآن وأسراره وبواطن آياته، وسوف تلاحظ نماذج من ذلك فيما سيأتي من كلامه.

### في رحاب الحديث النبوي والسيرة الشريفة

لقد اهتمّ الإمام الحسن المجتبي بنشر حديث النبي (صلى الله عليه وآله) وسيرته ومكارم أخلاقه، ونختار من الأحاديث التي رواها عن جدّه (صلى الله عليه وآله) ما يلي:

١ - «إنّ من واجب المغفرة إدخالك السرور على أخيك المسلم...».

٢ - «يا مسلم! اضمن لي ثلاثاً أضمن لك الجنة: إن أنت عملت بما افترض عليك في القرآن فأنت أعبد الناس، وإن قنعت بما رزقت فأنت أغنى الناس، وإن اجتنبت ما حرّم الله فأنت أروع الناس...».

٣ - «من صلّى الفجر فجلس في مصلاه إلى طلوع الشمس ستره الله من النار».

٤ - «حيثما كنتم فصلوا عليّ، فإنّ صلاتكم تبلغني».

٥ - «جاءت امرأة إلى النبي (صلى الله عليه وآله) ومعها ابناها فسألته فأعطاها ثلاث تمرات، فأعطت كلّ واحد منهما تمرة فأكلاها، ثم نظرا إلى أمهما فشقت التمرة اثنتين فأعطت كلّ واحدة منهما شقّ تمرة، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): رحمها الله برحمتها ابنيها».

٦ - «ودعا (صلى الله عليه وآله) بهذا الدعاء: اللهم أقلني عثرتي، وآمن روعتي، واكفني من بغى عليّ، وانصرني على من ظلمني، وأرني ثأري منه...».

وأما ما يخصّ سيرة النبي (صلى الله عليه وآله) ومكارم أخلاقه فقد اهتمّ السبط المجتبي بنشرها تارة عن خاله هند بن أبي هالة التميمي ربيب رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأخ الزهراء من أمّها؛ إذ كان دقيقاً في وصفه لحليّة النبي (صلى الله عليه وآله) ومكارم أخلاقه، وممّا جاء في وصفه لمنطق الرسول (صلى الله عليه وآله) قوله:

«كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) متواصل الأحران، دائم الفكرة، ليست له راحة، لا يتكلّم في غير حاجة، طويل السكوت، يفتح الكلام ويختمه بأشداق [٣٩٤]، ويتكلّم بجوامع الكلم، فصل لا فضول ولا تقصير، دمثاً ليس بالجافي ولا المهين، يعظم المنّة وإن دقت، لا يذمّ منها شيئاً، ولا يذمّ ذواقاً ولا يمدحه، ولا تغضبه الدنيا وما كان لها، فإذا تعوطني الحقّ لم يعرفه أحد، ولم يستقم لغضبه شيء حتى ينتصر له، إذا أشار بكفه أشار بكفه كلّها، وإذا تعجّب قلبها، وإذا تحدّث أتصل بها فضرّب براحتة اليمنى باطن ابهامه اليسرى، وإذا غضب أعرض وأشاح، وإذا فرح غضّ طرفه، جلّ ضحكك التبسم، ويفتر عن مثل حبّ الغمام...».

واعتنى الإمام المجتبي بهذه السيرة المباركة أيّما اعتناء، فسأل أباه المرتضى الذي كان ربيب الرسول وتلميذه وصهره وأخاه وشريكه في حمل أعباء الرسالة، وهو الذي لازمه من قبل بعثته حتى رحلته، وطلب منه أن يصف له سيرة رسول الله فأجابه أمير المؤمنين إجابةً

تتضمن منهاجاً كاملاً للإنسان المسلم الذي يريد الاقتداء بسيرته (صلى الله عليه وآله).

قال الإمام عليّ صلوات الله عليه: «كان النبيّ (صلى الله عليه وآله) إذا أوى إلى منزله جزأً دخوله ثلاثة أجزاء: جزء لله جل ثناؤه، وجزء لأهله، وجزء لنفسه، ثمّ جزأً جزأه بينه وبين الناس، فيرد ذلك على العامة بالخاصة ولا يدخر عنهم شيئاً، وكان من سيرته في جزء الأمة إثارة أهل الفضل بإذنه، وقسمه على قدر فضلهم في الدين، فمنهم ذو الحاجة، ومنهم ذو الحاجتين، ومنهم ذو الحوائج فيتشغل بهم ويشغلهم فيما أصلحهم والأمة من مسألتهم وأخبارهم بالذي ينبغي لهم، ويقول: ليلبغ الشاهد الغائب، وابلغوني حاجة من لا يستطيع إبلاغ حاجته، فإنّ من أبلغ سلطاناً حاجة من لا يستطيع إبلاغها إياه ثبت الله قدميه يوم القيامة، لا يذكر عنده إلا ذلك، ولا يقبل من أحد غيره، يدخلون رواداً ولا يفترقون إلا عن ذواق، ويخرجون أدلة..».

قال الإمام الحسن (عليه السلام): «فسألته عن مخرجه كيف كان يصنع فيه؟» فقال:

«كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يخزن لسانه إلا ممّا يعينهم، ويؤلفهم ولا يفرقهم، أو قال: ينفرهم، ويكرم كريم كلّ قوم، ويؤليه عليهم ويحدّر الناس، ويحترس منهم، من غير أن يطوى عن أحد بشره ولا خلقه، يتفقد أصحابه، ويسأل عمّا في الناس، فيحسن الحسن ويقويه، ويقبّح القبّح ويوهنه، معتدل الأمر غير مختلف، لا يغفل مخالفة أن يغفلوا أو يميلوا لكّل حال عنده عتاب، لا يقصّر عن الحقّ ولا يجوزه، الذين يلونه من الناس خيارهم، أفضلهم عنده أعظم نصيحته، وأعظمهم عنده منزلة أحسنهم مواساة ومؤازرة..».

قال الإمام الحسن (عليه السلام): «فسألته عن مجلسه، فقال: كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) لا يجلس ولا يقوم إلا على ذكر الله ولا يوطن الأماكن، وينهى عن إبطانها، وإذا انتهى إلى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس، ويأمر بذلك ويعطى كلّاً من جلسائه نصيبه، فلا يحسب جلسيه أنّ أحداً أكرم عليه منه، من جالسه أو قارنه في حاجة صابره حتى يكون هو المنصرف، ومن سأله حاجة لم يرد إلا بها أو بميسور من القول، وقد وسع الناس منه بسطه وخلقهم فصار لهم أباً، وصاروا عنده في الحقّ سواء، مجلسه مجلس حلم وحياء وصبر وأمانة، لا ترفع عنده الأصوات، ولا تؤنّن فيه الحرم، ولا تُثنى فلتاته، ترى جلاسه متعادلين، يتفاضلون فيه بالتقوى، متواضعين يوقرون الكبير، ويرحمون الصغير، ويؤثرون ذا الحاجة، ويحفظون الغريب..».

قال الإمام الحسن (عليه السلام): «قلت له: كيف سيرته في جلسائه؟ قال (عليه السلام): كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) دائم السرور، سهل الخلق، لين الجانب، ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب ولا فحاش ولا عتاب ولا مدّاح، يتغافل عمّا لا يشتهى، ولا يؤيس منه، ولا يجيب فيه، قد ترك نفسه من ثلاث: المراء والإكثار وما لا يعنيه، وترك الناس من ثلاث: كان لا يذمّ أحداً، ولا يعيره ولا يطلب عثرته، ولا يتكلم إلا فيما رجا ثوابه، وإذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤوسهم الطير، وإذا سكت تكلموا، ولا يتنازعون عنده، من تكلم أنصتوا له حتى يفرغ، حديثهم عنده حديث أولهم، يضحك ممّا يضحكون منه، ويتعجب ممّا يتعجبون منه، ويصبر للغريب على الجفوة في منطقته ومسألته، حتى أن كان أصحابه ليستجلبوا منهم ويقول: إذا رأيتم طالب الحاجة يطلبها فاردوه، ولا يقبل الثناء إلا من مكافئ، ولا يقطع على أحد حديثه حتى يجوزه فيقطعه بنهي أو قيام..».

قال الإمام الحسن (عليه السلام): «كيف كان سكوتك؟ قال (عليه السلام): كان سكوت رسول الله (صلى الله عليه وآله) على أربع: الحكم، والحذر، والتقدير، والتفكير.

فأمّا تقديره ففي تسويته للنظر بين الناس واستماعه منهم.

وأما تفكيره ففيما يبقى ويفنى.

وجمع له الحلم في الصبر، فكان لا يعصيه شيء ولا يستقرّه.

وجمع له الحذر في أربع: أخذه بالحسن ليقتهدي به، وتركه القبّح لينتهي عنه، واجتهاده الرأي فيما أصلح أمته، والقيام فيما جمع لهم الدنيا والآخرة...» [٣٩٥].

١ - التوحيد: أمر الإمام علي المرتضى (عليه السلام) نجله المجتبي (عليه السلام) ليخطب الناس في مسجد الكوفة، فصعد المنبر، وقال: «الحمد لله الواحد بغير تشبيه، والدائم بغير تكوين، القائم بغير كلفه، الخالق بغير منصبه، والموصوف بغير غاية، المعروف بغير محدود، العزيز، لم يزل قديماً في القدم، رددت القلوب لهيبته، وذهلت العقول لعزته، وخضعت الرقاب لقدرته، فليس يخطر على قلب بشر مبلغ جبروته، ولا يبلغ الناس كنه جلاله، ولا يفصح الواصفون منهم لكنة عظمته، ولا تبلغه العلماء بألبابها، ولا أهل التفكير بتدابير أمورها، أعلم خلقه به الذي بالحد لا يصفه، يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير...» [٣٩٦].

وجاء إليه رجل فقال له: يا بن رسول الله! صف لي ربك كأني أنظر إليه، فأطرق الحسن ملياً ثم رفع رأسه فأجاب: «الحمد لله الذي لم يكن له أول معلوم ولا آخر متناه، ولا قبل مدرك ولا بعد محدود ولا أمد بحثي، ولا شخص فيتجزأ، ولا اختلاف صفة فيتناهى، فلا تدرك العقول وأوهامها، ولا الفكر وخطراتها، ولا الأبواب وأذهانها، صفتة فيقول: متى، ولا بدئ ممّا، ولا ظاهر على ما، ولا باطن فيما، ولا تارك فهلاً، خلق الخلق فكان بديناً بديعاً، ابتداء ما ابتدع، وابتدع ما ابتداء، وفعل ما أراد، وأراد ما استراد، ذلك الله رب العالمين» [٣٩٧].

٢ - إبطال الجبر: رفع أهالي البصرة إليه (عليه السلام) رسالة يطالبون منه رأيه في مسألة الجبر فأجابهم (عليه السلام): «من لم يؤمن بالله وقضائه وقدره فقد كفر، ومن حمل ذنبه على ربه فقد فجر، إن الله لا يُطاع استكراهاً ولا يُعصى لغلبة؛ لأنه المليك لما ملكهم، والقادر على ما أقدرهم، فإن عملوا بالطاعة لم يحل بينهم وبين ما فعلوا، فليس هو الذي أجبرهم على ذلك، فلو أجبر الله الخلق على الطاعة لأسقط عنهم الثواب، ولو أجبرهم على المعاصي لأسقط عنهم العقاب، ولو أهملهم لكان عجزاً في القدرة، ولكن فيهم المشيئة التي غيبتها عنهم، فإن عملوا بالطاعات كانت له المنّة عليهم، وإن عملوا بالمعصية كانت الحجة عليهم» [٣٩٨].

٣ - تفسير صفاته تعالى: وسأله رجل عن معنى الجواد فقال: «... وإن كنت تسأل عن الخالق فهو الجواد إن أعطى، وهو الجواد إن منع، لأنه إن أعطى عبداً أعطاه ما ليس له، وإن منع منع ما ليس له» [٣٩٩].

## في رحاب ولاية أهل البيت

١ - قال (عليه السلام) مبيّناً لحقيقة الثقلين وموقع كل منهما من الآخر:

«... واعلموا علماً يقيناً أنكم لن تعرفوا التقى حتى تعرفوا الهدى، ولن تمسكوا بميثاق الكتاب حتى تعرفوا الذي نبذه، ولن تتلوا الكتاب حق تلاوته حتى تعرفوا الذي حرّفه، فإذا عرفتم ذلك عرفتم البدع والتكلف، ورأيتم الفرية على الله، ورأيتم كيف يهوى من يهوى، ولا يجهلنكم الذين لا يعلمون، والتمسوا ذلك عند أهله فإنهم خاصة نور يستضاء بهم وأئمة يقتدى بهم، بهم عيش العلم وموت الجهل، وهم الذين أخبركم حلمهم عن علمهم، وحكم منطقتهم عن صمتهم، وظاهرهم عن باطنهم، لا يخالفون الحق ولا يختلفون فيه، وقد خلت لهم من الله سابقة، ومضى فيهم من الله حكم: (إن في ذلك لذكرى للذاكرين)» [٤٠٠].

٢ - «أيها الناس، اعقلوا عن ربكم، إن الله عز وجل اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين، ذريةً بعضها من بعض والله سميع عليم، فنحن الذرية من آدم والأسرة من نوح والصفوة من إبراهيم والسلالة من اسماعيل وآل محمد (صلى الله عليه وآله)، نحن فيكم كالسما المرفوعة والأرض المدحوة والشمس الضاحية، وكالشجرة الزيتون لا شرقية ولا غربية التي بورك زيتها، النبي أصلها وعلي فرعها، ونحن والله ثمر تلك الشجرة، فمن تعلق بغصن من أغصانها نجا، ومن تخلف عنها فإلى النار هوى...» [٤٠١].

٣ - وخطب قائلاً بعد حمد الله والثناء عليه: «إن الله لم يبعث نبياً إلا اختار له نفساً ورهطاً وبيتاً، فولدني بعث محمداً بالحق لا ينتقص من حقنا أهل البيت أحد إلا نقصه الله من عمله مثله، ولا يكون علينا دولة إلا وتكون لنا العاقبة، ولتعلمن نبأه بعد حين» [٤٠٢].

٤ - وقال (عليه السلام): «نحن حزب الله المفلقون، وعتره رسول الله (صلى الله عليه وآله) الأقربون، وأهل بيته الطاهرون الطيبون، وأحد

الثقلين اللذين خلفهما رسول الله (صلى الله عليه وآله) والثاني كتاب الله... فأطيعونا فإطاعتنا مفروضة، إذ كانت بطاعة الله والرسول وأولى الأمر مقرونة...» [٤٠٣].

٥- وخطب (عليه السلام) فتحدث عن فلسفة التشريع وعن ارتباط الأحكام بولاية أهل البيت، ثم قال: «ولو لا محمد (صلى الله عليه وآله) وأوصياؤه كنتم حيارى، لا تعرفون فرضاً من الفرائض، وهل تدخلون داراً إلا من بابها». وبعد أن استدلل (عليه السلام) على كمال الدين وإتمام النعمة وأشار إلى حقوق أولياء الله ودور أداء هذه الحقوق في سلامة الحياة ونمائها وأن البخيل هو من يبخل بالمودة بالقربى... قال: «سمعت جدى (صلى الله عليه وآله) يقول: خلقت أنا من نور الله، وخلق أهل بيتي من نوري، وخلق محبّوهم من نورهم، وسائر الناس من الناس» [٤٠٤].

### البشارة بالإمام المهدي المنتظر

١- قال (عليه السلام) بعد أن صالح معاوية ودخل عليه الناس ولامه بعضهم على بيعته: «... أما علمتم أنه ما منّا من أحد إلا ويقع في عنقه بيعه لطاغية زمانه، إلا القائم الذي يصلّي روح الله عيسى بن مريم خلفه، فإن الله يخفي ولادته ويُعيّب شخصه، لئلا يكون لأحد في عنقه بيعه إذا خرج، ذلك التاسع من ولد أخى الحسين، ابن سيده الإمام، يطيل الله عمره في غيبته ثم يُظهره بقدرته في صورة شاب دون أربعين سنة...» [٤٠٥].

٢- وروى (عليه السلام) حديثاً عن أبيه (عليه السلام) أخبره فيه عن ولاية بنى أمية وبدعهم وفتكهم بأعدائهم حتى قال: «... حتى يبعث الله رجلاً في آخر الزمان وكلب من الدهر وجهل من الناس، يؤيده الله بملائكته، ويعصم أنصاره وينصّره بآياته، ويُظهره على أهل الأرض حتى يدينوا طوعاً وكرهاً، يملؤها قسطاً وعدلاً ونوراً وبرهاناً، يدين له عرض البلاد وطولها، لا يبقى كافرٌ إلا آمن به، ولا طالع إلا صلح، وتصطلح في ملكه السباع، وتُخرج الأرض نبتها، وتُنزل السماء بركتها، وتظهر له الكنوز، يملك ما بين الخافقين أربعين عاماً، فطوبى لمن أدرك أيامه وسمع كلامه» [٤٠٦].

### في رحاب الأخلاق والتربية

عن جابر (رضي الله عنه) قال: سمعت الحسن (عليه السلام) يقول: «مكارم الأخلاق عشرة: صدق اللسان، وصدق البأس، وإعطاء السائل، وحسن الخلق، والمكافأة بالصنائع، وصله الرحم، والتذم على الجار [٤٠٧]، ومعرفة الحق للصاحب، وقرى الضيف، ورأسهنّ الحياء» [٤٠٨].

وعرّف الإمام المجتبي (عليه السلام) مجموعة من (مكارم الأخلاق) في إجابته على أسئلة أبيه المرتضى (عليه السلام) نختار منها ما يلي:

- ١- السداد: دفع المنكر بالمعروف.
- ٢- الشرف: اصطناع العشيّة وحمل الجريرة (موافقة الإخوان) [٤٠٩].
- ٣- المروءة: العفاف وإصلاح المرء ماله (إصلاح الرجل أمر دينه، وحسن قيامه على ماله، وإفشاء السلام والتحبّب إلى الناس) [٤١٠].
- ٤- السماحة: البذل في العسر واليسر.
- ٥- الإحياء: الوفاء في الشدة والرخاء.
- ٦- الغنيمه: الرغبة في التقوى والزهادة في الدنيا.
- ٧- الحلم: كظم الغيظ وملك النفس.
- ٨- الغنى: رضى النفس بما قسم الله وإن قلّ، فإنّما الغنى غنى النفس.

- ٩- المنعة: شدة البأس ومقارعة أشد الناس.
- ١٠- الصمت: ستر العيب وزين العرض، وفاعله في راحة، وجليسه آمن [٤١١].
- ١١- المجد: أن تعطى في الغرم، وأن تعفو عن الجرم.
- ١٢- العقل: حفظ القلب كل ما استرعته (استوعبته) أو حفظ القلب لكل ما استتر فيه [٤١٢].
- ١٣- الثناء: إتيان الجميل وترك القبيح.
- ١٤- الحزم: طول الأناة والرفق بالولاء والاحتباس من الناس بسوء الناس.
- ١٥- الكرم: العطية قبل السؤال والتبرع بالمعروف والإطعام في المحل [٤١٣].
- ١٦- النجدة: الذب عن الجار والمحاماة في الكريهة والصبر عند الشدائد [٤١٤].
- وأجاب الإمام بكل استرسال وعدم تكلف على مجموعة أخرى من أسئلة أبيه فيما يخص (مساوي الأخلاق) ونختار منها ما يلي:
- ١- الدنيئة: النظر في اليسير ومنع الحقير.
- ٢- اللؤم: احتراز المرء نفسه (ماله) وبذله عرسه (عرضه) [٤١٥].
- ٣- الشح: أن ترى ما في يديك شرفاً وما أنفقته تلفاً.
- ٤- الجبن: الجرأة على الصديق والنكول عن العدو.
- ٥- الفقر: شره النفس في كل شيء.
- ٦- الجرأة: موافقة الأقران.
- ٧- الكلفة: كلامك فيما لا يعينك.
- ٨- الخزق: معاداتك إمامك ورفعك عليه كلامك.
- ٩- السفه: اتباع الدناء ومصاحبه الغواة.
- ١٠- الغفلة: تركك المسجد وطاعتك المفسد.
- ١١- الحرمان: تركك حظك وقد عرض عليك [٤١٦].
- ١٢- شر الناس: من لا يعيش في عيشه أحد [٤١٧].
- وتحدث الإمام عن أصول الجرائم الأخلاقية وأمّهات الرذائل قائلاً: هلاك الناس في ثلاث: الكبر، الحرص، الحسد.
- الكبر: به هلاك الدين وبه لعن ابليس.
- الحرص: عدو النفس وبه أخرج آدم من الجنة.
- الحسد: رائد السوء وبه قتل هابيل قابيل [٤١٨].

### في رحاب المواظ الحكيمه

١- قال (عليه السلام) في تعريف التقوى والحثّ عليها: «إنّ الله لم يخلقكم عبثاً، وليس بتارككم سدّي، كتب آجالكم، وقسم بينكم معاشكم ليعرف كلّ ذي منزله منزلته، وإنّ ما قدر له أصابه، وما صيرف عنه فلن يصيبه، قد كفاكم مؤونة الدنيا، وفرغكم لعبادته، وحثكم على الشكر، وافترض عليكم الذكر، وأوصاكم بالتقوى، وجعل التقوى منتهى رضاه، والتقوى باب كلّ توبه ورأس كلّ حكمه وشرف كلّ عمل، بالتقوى فاز من فاز من المتقين، قال الله تبارك وتعالى: (إنّ للمتقين مفازاً) وقال: (وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم لا- يمسهم السوء ولا- هم يحزنون)، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أنّ من يتق الله يجعل له مخرجاً من الفتن، ويسدده في أمره، ويهيئ له رشده، ويقلجه بحجته، ويبيض وجهه، ويعطيه رغبته مع الذين أنعم الله عليهم من النيين والصدّيقين والشهداء والصالحين، وحسن

أولئك رفيقاً» [٤١٩].

٢- وجاءه رجل من الأثرياء فقال له: يا بن رسول الله! إننى أخاف من الموت، فقال له (عليه السلام): «ذاك لأنك أخرت مالك، ولو قدمته لسرك أن تلحق به» [٤٢٠].

٣- وقال (عليه السلام) عن طلب الرزق: «لا تجاهد الطلب جهاد الغالب، ولا تشكل على القدر إشكال المستسلم؛ فإن ابتغاء الفضل من الشئنة، والإجمال فى الطلب من العفة، وليست العفة بدافعة رزقاً، ولا الحرص بجالب فضلاً، فإن الرزق مقسوم، واستعمال الحرص استعمال المآثم» [٤٢١].

٤- وقال فى الحث على الالتزام بالمساجد: «من أدام الاختلاف إلى المسجد أصاب ثمان خصال: آية محكمة، وأخاً مستفاداً، وعلماً مستطرفاً، ورحمة منتظرة، وكلمة تدل على هدى، أو تردعه عن ردى، وترك الذنوب حياءً، أو خشية» [٤٢٢].

٥- وحدد السياسة تحديداً جامعاً ودقيقاً بقوله (عليه السلام): «هى أن ترعى حقوق الله وحقوق الأحياء وحقوق الأموات. فأما حقوق الله: فأداء ما طلب والاجتناب عما نهى.

وأما حقوق الأحياء: فهى أن تقوم بواجبك نحو إخوانك، ولا تتأخر عن خدمة أمتك، وأن تخلص لولئ الأمر ما أخلص لأمته، وأن ترفع عقيرتك فى وجهه إذا حاد عن الطريق السوى.

وأما حقوق الأموات: فهى أن تذكر خيراتهم، وتتغاضى عن مساوئهم، فإن لهم رباً يحاسبهم» [٤٢٣].

ومن قصار كلماته الحكيمه وقرر حكمه الثمينه:

١- إن من طلب العبادة تركى لها.

٢- المصائب مفاتيح الأجر.

٣- النعمة محنة فإن شكرت كانت كنزاً وإن كفرت كانت نقمة.

٤- أشد من المصيبة سوء الخلق.

٥- من تذكر بعد السفر اعتد.

٦- العار أهون من النار.

٧- خير المال ما وقى به العرض.

٨- الفرصة سريعة الفوت بطيئة العود.

٩- المسؤول حُرٌّ حتى يعد ومسترقٌ بالوعد حتى ينجز.

١٠- فضح الموت الدنيا، اجعل ما طلبت من الدنيا فلم تظفر به بمنزلة ما لم يخطر ببالك.

١١- فوت الحاجة خير من طلبها إلى غير أهلها.

### فى رحاب الفقه و أحكام الشريعة

١- عن عاصم بن ضمرة قال: كنت أسير مع الحسن بن على على شاطئ الفرات وذلك بعد العصر ونحن صيام وماء الفرات يجرى على رضراض [٤٢٤] والماء صاف ونحن عطاش، فقال الحسن بن على (عليهما السلام): «لو كان معى مئزر لدخلت الماء» قلت: إزارى أعطيكه، قال: «فما تلبس أنت؟» قلت: أدخل كما أنا، قال: «فذاك الذى أكره، إنى سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: إن للماء عوامر من الملائكة كعوامر البيوت استحيوهم وهابوهم وأكرمهم إذا دخلتم عليهم الماء فلا تدخلوا إلا بمئزر» [٤٢٥].

٢- وقال: «أمرنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى العيد أن نلبس أجود ما نجد وأن نتطيب بأجود ما نجد، وأن نضحى بأسمن ما نجد، البقرة عن سبعة والجزور عن عشرة، وأن نظهر التكبير وعلينا السكينة والوقار» [٤٢٦].

٣- وقال: «علمنى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فنوت الوتر: ربّ اهدنى فيمن هديت، وعافنى فيمن عافيت، وتولّنى فيمن توليت، وبارك لى فيما أعطيت، وقنى شرّ ما قضيت، إنك تقضى ولا يقضى عليك، إنه لا يذل من واليت (تباركت ربنا وتعاليت)» [٤٢٧].

٤- وقال (عليه السلام): «إذا أضرت النوافل بالفريضة فاتركوها» [٤٢٨].

٥- وقال (عليه السلام): «لا طلاق إلا من بعد نكاح» [٤٢٩].

### فى رحاب أدعية الإمام المجتبي

وللإمام الحسن بن عليّ (عليهما السلام) أنواع من الأدعية والابتهالات تدلّ على مدى اتّصاله بالله ومدى تعلّقه به وانقطاعه اليه، واليك بعض نماذجها:

١- كان (عليه السلام) يدعو بهذا الدعاء الشريف فى فنوته، وكان يبدو عليه الخضوع والخشوع أمام الله، وهذا نصه: «يا من بسلطانه ينتصر المظلوم، وبعونه يعتصم المكولوم، سبقت مشيئتك، وتمت كلمتك، وأنت على كلّ شىء قدير، وبما تمضيه خير، يا حاضر كلّ غيب وعالم كلّ سر وملجأ كلّ مضطرّ، ضلّت فيك الفهوم، وتقطّعت دونك العلوم، أنت الله الحيّ القيوم، الدائم الديوم، قد ترى ما أنت به عليم، وفيه حكيم، وعنه حليم، وأنت القادر على كشفه، والعون على كفه غير ضائق، وإليك مرجع كلّ أمر، كما عن مشيئتك مصدره، وقد أبنت عن عقود كلّ قوم، وأخفيت سرائر آخرين، وأمضيت ما قضيت، وأخرت ما لا فوت عليك فيه، وحملت العقول ما تحملت فى غيبك، ليهلك من هلك عن بينه ويحيى من حيّ عن بينه، وإتتك أنت السميع العليم، الأحد البصير، وأنت الله المستعان، وعليك التوكّل، وأنت وليّ من تولّيت، لك الأمر كلّ، تشهد الانفعال، وتعلم الاختلال، وترى تخاذل أهل الخبال، وجنوحهم إلى ما جنحوا إليه من عاجل فان، وحطام عقباه حميم آن، وقعود من قعد، وارتداد من ارتد.. وخلوى من النصار وانفرادى عن الظهار، وبك اعتصم، وبجبلك استمسك، وعليك أتوكّل.

اللهمّ فقد تعلم أنّى ما ذخرت جهدى، ولا منعت وجدى، حتى انفلّ جدّى، وبقيت وحدى، فاتبعت طريق من تقدمنى فى كفّ العادية وتسكين الطاغية عن دماء أهل المشايعة، وحرست ما حرسه أوليائي من أمر آخرتى ودنياى، فكنت ككظمهم أكظم، وبنظامهم أنتظم، ولطريقتهم أتسنم، وبميسهم أتسم حتى يأتى نصرك، وأنت ناصر الحقّ وعونه، وإن بعد المدى عن المرتاد، ونأى الوقت عن إفناء الأضداد، اللهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد، وامزجهم مع النصاب فى سرمد العذاب، وأعم عن الرشد أبصارهم، وسكعهم فى غمرات لذاتهم حتى تأخذهم البغته وهم غافلون، وسحرة وهم نائمون، بالحقّ الذى تظهره، واليد (التي) تبطش بها، والعلم الذى تبديه، إنك كريم عليهم...» [٤٣٠].

ويلمس فى الفقرات الأخيرة من دعائه الآلام المرهقة التى كان يعانيتها من الحكم الأموى، وقد دعا الله أن يأخذ الأمويين أخذ عزيز مقتدر على انتهاكهم لحرمة وحرمت رسوله.

٢- وكان يدعو بهذا الدعاء على الظالمين له والمعتدين عليه، ويطلب من الله أن يكفيه شرّهم ويعلوه عليهم: «اللهمّ يا من جعل بين البحرين حاجزاً وبرزخاً، وحجراً محجوراً، يا ذا القوة والسلطان، يا علىّ المكان، كيف أخاف وأنت أملى، وكيف أضام وعليك متكلى، فغطّنى من أعدائك بسترك، وأظهرنى على أعدائى بأمرك، وأريدنى بنصرك، إليك الجأ ونحوك الملتجأ، فاجعل لى من أمرى فرجاً ومخرجاً، يا كفى أهل الحرم من أصحاب الفيل، والمرسل عليهم طيراً أبابيل، ترميهم بحجارة من سجيل، إرم من عادانى بالتنكيل.

اللهمّ إنى أسألك الشفاء من كلّ داء، والنصر على الأعداء، والتوفيق لما تحبّ وترضى، يا إله السماء والأرض وما بينهما وما تحت الثرى، بك استشفى، وبك استغفى، وعليك أتوكّل فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم» [٤٣١].



## في رحاب أدب الإمام المجتبي

كتب الحسن البصرى - وهو من أبرز الشخصيات المعاصرة للإمام - معرّفًا بأدب الإمام (عليه السلام) وثقافته: «أمّا بعد، فإنّكم معشر بنى هاشم الفلك الجارية في اللّجج الغامرة والأعلام التيرة الشاهرة أو كسفينة نوح (عليه السلام) التي نزلها المؤمنون ونجا فيها المسلمون، كتبتُ اليك يا بن رسول الله عند اختلافنا في القدر وحيرتنا في الاستطاعة فأخبرنا بالذى عليه رأيك ورأى آبائك، فإنّ من علم الله علمكم وأنتم شهداء على الناس والله الشاهد عليكم (ذريّة بعضها من بعض والله سميع عليم) [٤٣٢]. كما تتجلّى لنا مقدره الإمام الفتيّة والبلاغيّة من خلال محاوله معاوية لأن يقاطع ذات يوم خطاب الإمام (عليه السلام) حتى لا يفتن الجمهور ببلاغته بعد أن اقترح ابن العاص على معاوية أن يخطب الحسن (عليه السلام) ليظهر عدم مقدرته [٤٣٣]. وقد أسهم الإمام الحسن (عليه السلام) في صياغة الخطب العسكرية في عهد أبيه وبعده، كما مرّ علينا، وقد لاحظنا إحكام البناء والتطعيم بالعنصر الإيقاعى والصورى بشكل واضح.

وتميّزت رسائل الإمام ومكاتباته بالاعتقاد اللغوى وبتكثيف عنصر (الإشارة الدالّة) أى العبارة المنطوية على شفرات دلالية، وهذا ما نجده مثلاً في رسالته إلى معاوية ورسالته إلى زياد بن أبيه، حيث لم تتجاوز كلّ منهما السطرين، فالأول - وهو معاوية - بعث رجلين يتجسّسان، فكتب (عليه السلام):

«أمّا بعد، فإنّك دسست الرجال كأنّك تحبّ اللقاء، لا أشكّ في ذلك، فتوقّعه إن شاء الله، وبلغنى أنّك شمتت بما لم تشمت به ذوو الحجب» [٤٣٤].

وأما الرسالة الأخرى فقد بعثها إلى زياد حيث نكّل بأحد المؤمنين، فطالبه (عليه السلام) بالكفّ عن ذلك، فردّ زياد برسالة إلى الحسن (عليه السلام) جاء فيها:

«من زياد بن أبى سفيان إلى الحسن بن فاطمة: أمّا بعد، فقد أتانى كتابك تبدأ فيه بنفسك قبلى، وأنت طالب حاجة وأنا سلطان» [٤٣٥].

واضح أنّ هذه الرسالة من زياد تعبير عن إحساسه المرصّي بعقدة الحقارة والنقص، فهو ينسب نفسه إلى أبى سفيان، وينسب الحسن (عليه السلام) إلى فاطمة (عليها السلام)، إلّا أنّ الحسن (عليه السلام) أجابه بسطرين، نحسب أنّهما مزّقا كلّ التمزيق، حيث كتب (عليه السلام):

«من الحسن بن فاطمة إلى زياد بن سمّيه، أمّا بعد، فإنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: الولد للفراش، وللعاهر الحجر» [٤٣٦]. من أدبه (عليه السلام) المنظوم:

١ - قال (عليه السلام) فى التذكير بالموت:

قل للمقيم بغير دار إقامةٍ

حان الرحيل فودع الأحبابا

إنّ الذين لقيتهم وصحبهم

صاروا جميعاً فى القبور ترابا

٢ - وقال (عليه السلام) فى الزهد فى الدنيا:

لكسرة من خسيس الخبز تشبعتني  
وشربة من قراح الماء تكفيني

وطمرة من رقيق الثوب تسترني  
حياً وإن متّ تكفيني لتكفيني [٤٣٧].

٣- وله (عليه السلام) في السخاء:

إنّ السخاء على العباد فريضة  
لله يقرأ في كتاب محكم

وعد العباد الأسخياء جناه  
وأعدّ للبخلاء نار جهنم

من كان لا تندى يدها بنائل  
للراغيب فليس ذاك بمسلم [٤٣٨].

٤- وبلغه (عليه السلام) سبّ ابن العاص له في مجلس معاوية، فقال (عليه السلام):

أأمر يا معاوية عبد سهم  
بشتمى والملا منا شهوداً؟

إذا أخذت مجالسها قريش  
فقد علمت قريش ما تريد

أأنت تظل تشتمنى سفاهاً  
لضعف ما يزول وما يببّد؟

فهل لك من أب كأبي تسامى  
به من قد تسامى أو تكيد؟

ولاجد كجدي يا ابن حرب  
رسول الله إن ذكر الجدود

ولا أمّ كأمي في قريش  
إذا ما حصّل الحسب التليدُ

فما مثلي تهكم يا ابن حرب  
ولا مثلي ينهنه الوعيدُ

فمهلاً لا تهيج بنا أمورا  
شيب لهولها الطفل الوليدُ [٤٣٩].

٥- وله (عليه السلام) في الاستغناء عن الناس:

أغن عن المخلوق بالخالق  
تغن عن الكاذب والصادق

واسترزق الرحمن من فضله  
فليس غير الله بالرازق

من ظن أن الناس يغنونه  
فليس بالرحمن بالوائق

من ظن أن الرزق من كسبه  
زلت به النعلان من حالتي [٤٤٠].

## باورقي

[١] آل عمران (٣): ٦١.

[٢] نور الأبصار: ١٢٢ - ١٢٣ وراجع تفاسير الجلالين وروح البيان والكشاف والبيضاوي والرازي، وصحيح الترمذي: ٢ / ١٦٦، وسنن البيهقي: ٧ / ٦٣، وصحيح مسلم: كتاب فضائل الصحابة، ومسند أحمد: ١ / ٨٥، ومصابيح السنة: ٢ / ٢٠١.

[٣] الأحزاب (٣٣): ٣٣.

[٤] راجع التفسير الكبير للفخر الرازي، وتفسير النيسابوري، وصحيح مسلم: ٢ / ٣٣، وخصائص النسائي: ٤، ومسند أحمد: ٤ / ١٠٧، وسنن البيهقي: ٢ / ١٥٠، ومشكل الآثار: ١ / ٣٣٤، ومستدرک الحاكم: ٢ / ٤١٦، وأسد الغابة: ٥ / ٥٢١.

[٥] قال تعالى في سورة الشورى الآية ٢٣ مخاطباً رسوله الكريم: (قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى). وقال في سورة سبأ

- الآية ٤٧: (ما سألتكم من أجر فهو لكم).
- [٦] راجع التفسير الكبير والطبرى والدر المنثور فى تفسير آية المودة.
- [٧] الإنسان (٧٦): ٩ - ١٢.
- [٨] الإنسان (٧٦): ٥ - ٧.
- [٩] صحيح البخارى: ٢ / ١٨٨، وسنن الترمذى: ٥٣٩.
- [١٠] عيون أخبار الرضا: ١ / ٦٧.
- [١١] سنن ابن ماجه: ١ / ٥٦، والترمذى: ٥٣٩.
- [١٢] المناقب لابن شهر آشوب: ٣ / ١٦٣ نقلاً عن مسند أحمد وجامع الترمذى وسنن ابن ماجه وغيرهم.
- [١٣] جامع الترمذى: ٥٤١، ومستدرک الحاكم: ٣ / ١٠٩.
- [١٤] حلية الأولياء: ٤ / ٣٠٦.
- [١٥] مستدرک الحاكم: ٣ / ١٤٩.
- [١٦] خصائص النسائي: ٢٦.
- [١٧] سنن الترمذى: ٥٣٩.
- [١٨] مستدرک الحاكم: ٣ / ١٦٦.
- [١٩] سنن الترمذى: ٥٤٠.
- [٢٠] المناقب لابن شهر آشوب: ٣ / ١٥٦.
- [٢١] نزهة المجالس: ٢ / ٢٠٦.
- [٢٢] العقد الفريد: ٣ / ٢٨٣.
- [٢٣] المحاسن والأضداد: ٩٠، طبعة مصر ١٣٢٤ هـ.
- [٢٤] أى قال: إنا لله وإنا إليه راجعون.
- [٢٥] مسند أحمد: ٤ / ١٣٢، طبعة مصر ١٣١٣ هـ.
- [٢٦] صحيح البخارى: ٢ / ١٨٨.
- [٢٧] سنن الترمذى: ٥٣٩.
- [٢٨] مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر: ٧ / ١٠، طبعة دار الفكر ١٤٠٥ هـ.
- [٢٩] نور الأبصار: ١٧١.
- [٣٠] تهذيب التهذيب: ٢ / ٢٩٨.
- [٣١] حياة الإمام الحسن: ٢ / ٢٤٧.
- [٣٢] بحار الأنوار: ٤٣ / ٣٥٨.
- [٣٣] البدايه والنهائيه: ٨ / ٣٧.
- [٣٤] مروج الذهب: ٣ / ٧.
- [٣٥] حياة الإمام الحسن: ٢ / ٤٤٠.
- [٣٦] أخبار إصبهان: ١ / ٤٤، طبعة ليدن سنة ١٩٣١.
- [٣٧] الاستيعاب: ١ / ٣٨٥، طبعة مصر ١٣٨٠.

- إنّ الملك والحكم إذا كان لإقامة حكم الله في الأرض فلا يكون تركه زهداً وورعاً، وإنما تنازل الإمام عن الملك لأنّ مسؤولية الإمام الشرعية كانت تتطلب ذلك في تلك الظروف..
- [٣٨] البداية والنهاية: ٨ / ٣٧ طبعه مصر - ١٣٥.
- [٣٩] مختصر تاريخ دمشق: ٧ / ٥.
- [٤٠] تاريخ الخلفاء: ٧٣.
- [٤١] راجع المناقب لابن شهر آشوب: ٢ / ١٤٨.
- [٤٢] الحسن المجتبي: ١٣٩ نقلاً عن المناقب: ٢ / ١٤٨.
- [٤٣] مطالب السؤل: ٦٥.
- [٤٤] تذكرة الخواص: ١١١.
- [٤٥] أسد الغابة: ٢ / ٩.
- [٤٦] اضطراب السليم من لسعة العقرب.
- [٤٧] راجع الأمالي للصدوق: ١٥٠، وبحار الأنوار: ٤٣ / ٣٣١.
- [٤٨] المناقب: ٣ / ١٨٠، والبحار: ٤٣ / ٣٣٩.
- [٤٩] بحار الأنوار: ٤٣ / ٣٣٩، وأخبار إصبهان: ١ / ٤٤.
- [٥٠] المناقب: ٣ / ١٨٠، وبحار الأنوار: ٤٣ / ٣٣٩.
- [٥١] المصدر السابق.
- [٥٢] مهج الدعوات: ١٤٤.
- [٥٣] راجع البداية والنهاية: ٨ / ٤٢، طبعه دار إحياء التراث العربي ١٤٠٨ هـ.
- [٥٤] حياة الإمام الحسن: ١ / ٣٢٦.
- [٥٥] بحار الأنوار: ٤٣ / ٣٥٢.
- [٥٦] العوالم (الإمام الحسن): ١٢١ نقلاً عن المناقب: ٣ / ١٨٤.
- [٥٧] حياة الإمام الحسن: ١ / ٣١٦ - ٣١٧ عن أنساب الأشراف: ١ / ٣١٩، والطبقات الكبرى: ١ / ٢٣.
- [٥٨] راجع البداية والنهاية: ٨ / ٣٨.
- [٥٩] النساء (٤): ٨٦.
- [٦٠] المناقب لابن شهر آشوب: ٢ / ٢٣، وحياة الإمام الحسن: ١ / ٣٢٢ عن الخوارزمي.
- [٦١] نور الأبصار: ١٣٥ - ١٣٦.
- [٦٢] المصدر السابق: ٣٢٥، وحياة الإمام الحسن: ١ / ٣٢٥.
- [٦٣] عوالم العلوم (الإمام الحسن): ١٢٣ عن المناقب: ٣ / ١٨٧.
- [٦٤] حياة الإمام الحسن: ١ / ٣١٣ عن الصبان على هامش نور الأبصار: ١٩٦.
- [٦٥] مختصر تاريخ دمشق: ٧ / ٢١، طبعه دار الفكر.
- [٦٦] راجع كشف الغمة: ١ / ٥١٤، والبحار: ٤٤ / ١٣٦، والعوالم (الإمام الحسن): ١٣.
- [٦٧] راجع معاني الأخبار: ٥٧ وعلل
- الشرائع: ١٣٨ وبحار الأنوار: ٤٣ / ٢٤٠ الحديث ٨.

[٦٨] المناقب: ٣ / ١٦٦.

[٦٩] العوالم: ٢٠ - ٢٢ نقلاً عن الكافي: ٦ / ٣٣ وعن عيون أخبار الرضا: ٢ / ٤٥ أن الزهراء أعطت القابلة رجلاً شاةً وديناراً.

[٧٠] العوالم: ٢٣ عن البحار: ٤٣ / ٢٤٢ و ٢٥٥، والعدد القوية (مخطوط): ٥، وكشف الغمة: ١ / ٥٢٣.

[٧١] راجع الكافي: ٦ / ٤٧٣ و ٤٧٤، والبحار: ٤٣ / ٢٥٨، والعوالم: ٢٩.

[٧٢] راجع كشف الغمة: ١ / ٥٢٢، والمناقب: ٣ / ١٦٥ نقلاً عن صحيح الترمذى.

[٧٣] شديدتى السواد مع سعتهما.

[٧٤] الشعر وسط الصدر الى البطن.

[٧٥] الشعر الى شحمة الاذن.

[٧٦] رؤوس المفاصل.

[٧٧] ضد السبب والاسترسال.

[٧٨] راجع كشف الغمة: ١ / ٥٢٥ والعوالم: ٣٠.

[٧٩] الإرشاد: ١ / ١٥.

[٨٠] حياة الإمام الحسن: ١ / ٦٧، وسيرة الأئمة الإثني عشر للحسنى: ١ / ٥١٣، وصلح الإمام الحسن لفضل الله - ١٥ عن الغزالي فى إحياء العلوم. وحول شبهه (عليه السلام) بجده راجع: تاريخ اليعقوبى: ٢ / ٢٢٦ ط. صادر، والبحار ج ١٠، وأعيان الشيعة ج ٤، وذكر ذلك العلامة المحقق الأحمدي عن كشف الغمة: ١٥٤، والفصول المهمة للمالكي، والإصابة: ١ / ٣٢٨، وكفاية الطالب ٢٦٧، وتهذيب تاريخ ابن عساكر: ٤ /

٢٠٢، وينايع المودة: ١٣٧، وتاريخ الخلفاء: ١٢٦ - ١٢٧، والتنبيه والاشراف: ٢٦١.

[٨١] راجع كتاب أهل البيت تأليف توفيق أبو علم: ٣٠٧، والارشاد للمفيد ٢٢٠، وكشف الغمة للأربلي: ٢ / ١٥٩، وعلل الشرائع: ١ / ٢١١، والمناقب لابن شهر آشوب: ٣ / ٣٦٧ وعبر عنه بالخبر المشهور.

[٨٢] اثبات الهداة: ٥ / ٥٢، والإتحاف بحب الأشراف: ١٢٩.

[٨٣] ينايع المودة: ١٦٨، وإثبات الهداة: ٥ / ١٢٩.

[٨٤] فرائد السمطين: ٢ / ٣٥، وأمالى الصدوق: ١٠١. وحول ما يثبت إمامة الإمام الحسن (عليه السلام) راجع: ينايع المودة: ص ٤٤١ و ٤٤٢ و ٤٤٣ و ٤٨٧ عن المناقب، وفرائد السمطين: ٢ / ١٤٠ - ١٣٤ - ١٥٣ - ٢٥٩ وفى هوامشه عن المصادر التالية: غاية المرام: ٣٩، وكفاية الأثر المطبوع فى آخر الخرائج والجرائح: ٢٨٩، وعيون أخبار الرضا: باب ٦ ص ٣٢، وبحار الأنوار: ٣ / ٣٠٣ و ٣٦ / ٢٨٣ و ٤٣ / ٢٤٨.

[٨٥] راجع سنن الترمذى: ٥ / ٦٩٩، وسنن ابن ماجه: ١ / ٥٢، وينايع المودة: ١٦٥ و ٢٣٠ و ٢٦١ و ٣٧٠ عن جامع الاصول وغيره.

[٨٦] أهل البيت تأليف توفيق أبو علم: ٢٧٤، وراجع سنن ابن ماجه: ١ / ٥١.

[٨٧] نسب قریش لمصعب الزبيرى: ص ٢٣ - ٢٥.

[٨٨] تهذيب تاريخ ابن عساكر: ٤ / ٢٠٥ و ٢٠٦ و ٢٠٧، والغدير: ٧ / ١٢٤.

[٨٩] راجع الكثير من هذه النصوص فى المصدرين السابقين، وسيرتنا وسنتنا: ١١ - ١٥، وفضائل الخمسة من الصحاح الستة، وفرائد السمطين، وترجمة الحسن وترجمة الحسين من تاريخ ابن عساكر بتحقيق المحمودى، والفصول المهمة للمالكي، وترجمة الإمام الحسن من أنساب الأشراف، ونور الأبصار.

[٩٠] من البهلة: وهى اللعنة، ثم كثراستعمال الابتهاال فى المسألة والدعاء إذا كان بالحاح.

- [٩١] آل عمران (٣): ٥٩ - ٦١.
- [٩٢] راجع تفسير القمى: ١ / ١٠٤، والقرشى: ١ / ٨٨ - ٩١. وقد روى قضية المباهلة بأهل الكساء - باختصار تارة وبالتفصيل أخرى - جم غفير من الحفاظ والمفسرين، راجع الحياة السياسية للإمام الحسن: ص ١٨ - ١٩، وراجع الميزان فى تفسير القرآن: ٣ / ٣٦٨ طبعه الأعلمى.
- [٩٣] مجمع البيان: ٢ / ٤٥٢، وراجع التبيان: ٢ / ٤٨٥، وتفسير الرازى: ٨ / ٨٠، وحقائق التأويل ١١٤ وفيه: أجمع العلماء... الخ.
- [٩٤] الكشف: ١ / ٣٧٠، وراجع الصواعق المحرقة: ص ١٥٣ عنه، وراجع الإرشاد للمفيد: ص ٩٩، وتفسير الميزان: ٣ / ٢٣٨.
- [٩٥] مريم (١٩): ٢٩ - ٣٠.
- [٩٦] مريم (١٩): ١٢.
- [٩٧] راجع تفسير الميزان: ٣ / ٢٢٤، ودلائل الصدق: ٣ / قسم ١ ص ٨٤.
- [٩٨] نقله عنه أبو حيان فى «البحر المحيط» فى تفسير آية المباهلة.
- [٩٩] راجع: الصحيح من سيرة النبى الأعظم (صلى الله عليه وآله): ١ / ٤٥ - ٤٧.
- [١٠٠] تفسير الرازى: ٨ / ٨١، وفتح القدير: ١ / ٣٤٧، وتفسير النيسابورى
- بهامش تفسير الطبرى: ٣ / ٢١٤، والتبيان: ٢ / ٤٨٥ عن أبى بكر الرازى (وهو غير الفخر الرازى)، ومجمع البيان: ٢ / ٤٥٢، والغدير: ٧ / ١٢٢ عنه وعن تفسير القرطبى: ٤ / ١٠٤.
- [١٠١] راجع: الحياة السياسية للإمام الحسن: ٢٧ - ٢٨.
- [١٠٢] ينابيع المودة: ٤٧٩ عن الزرندى المدنى وص ٤٨٢ و٥٢، وتفسير البرهان: ١ / ٢٨٦.
- [١٠٣] تفسير الرازى: ١٣ / ٦٦، وفضائل الخمسة من الصحاح الستة: ١ / ٢٤٧ عنه.
- [١٠٤] شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد: ٢٠ / ٣٣٤.
- [١٠٥] مستدرک الحاكم: ٣ / ١٧٢، وذخائر العقبى ١٣٨ عن الدولابى.
- [١٠٦] المناقب لابن شهر آشوب: ٤ / ١٢ عن العقد الفريد والمدائنى.
- [١٠٧] الأموال: ص ٢٧٩ - ٢٨٠، وراجع التراتيب الادارية: ١ / ٢٧٤.
- [١٠٨] الحياة السياسية للإمام الحسن، للعاملى: ٤٤.
- [١٠٩] الإرشاد: ٢١٩، وفدك للقزوينى هامش: ١٦ عنه.
- [١١٠] راجع علل الشرائع: ١ / ٢١١.
- [١١١] راجع علل الشرائع: ١ / ٢١١.
- [١١٢] تاريخ الخلفاء للسيوطى: ٨٠، الصواعق المحرقة: ١٧٥.
- [١١٣] الغدير: ١ / ١٩٨.
- [١١٤] راجع مكاتيب الرسول (صلى الله عليه وآله): ١ / ٥٩ - ٨٩.
- [١١٥] الناقة السلوب: التى مات ولدها، أو ألقته لغير تمام.
- [١١٦] مرقت البيضة: فسدت.
- [١١٧] المناقب لابن شهر آشوب: ٤ / ١٠.
- [١١٨] الإمامة والسياسة: ١ / ٢٨.

- [١١٩] شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢٥٣ / ٨، والغدير: ٣٠١ / ٨، وروضه الكافي: ٢٠٧ / ٨.
- [١٢٠] العبر (تاريخ ابن خلدون): ١ / ١٢٨.
- [١٢١] مستدرک الحاکم: ٣ / ٤٤٢ - ٤٤٣.
- [١٢٢] المصنف لعبد الرزاق: ١١ / ٢٤٥ فما بعدها.
- [١٢٣] تاريخ الدولة العربية: ٢٣٥، وتاريخ التمدن الإسلامي: ١ / ٢٧٣ - ٢٧٤.
- [١٢٤] المصنف: ٩٤ / ٦.
- [١٢٥] سنن البيهقي: ٩ / ٢١٦.
- [١٢٦] الرفغ: الأرض الكثيرة التراب.
- [١٢٧] العراق في العصر الأموي ١١ عن الطبري: ٩ / ٤.
- [١٢٨] المصنف: ٥ / ٢٢٢ و ٢٢٣.
- [١٢٩] المحاسن والمساوي: ٢ / ٢٢٢.
- [١٣٠] يلاحظ أن هؤلاء قد كانوا عماله باستثناء عمرو بن العاص، فإنه كان معزولاً آنئذ.
- [١٣١] من الطريف أن يستشير عثمان نفس أولئك الذين يطالب الناس بعزلهم في أمر الغزو.
- [١٣٢] التجمير: حبس الجيش في أرض العدو.
- [١٣٣] تاريخ الطبري: ٣ / ٣٧٣ - ٣٧٤.
- [١٣٤] الوسائل ١١: ٣٢ فصاعداً، والكافي: ٥ / ٢٠.
- [١٣٥] التهذيب: ٦ / ١٢٧، والكافي: ٥ / ١٩، والوسائل: ١١ / ٣٢.
- [١٣٦] الوسائل: ١١ / ٢١ - ٢٢ عن قرب الاسناد ص ١٥٠، والتهذيب: ٦ / ١٣٤، والكافي: ٥ / ٢١.
- [١٣٧] الوسائل: ١١ / ٢٢، والكافي: ٥ / ٢١، والتهذيب: ٦ / ١٢٥.
- [١٣٨] الوسائل: ١١ / ٣٤.
- [١٣٩] الفتوح لابن أعثم، الترجمة الفارسية: ١٢٦.
- [١٤٠] والبحث يحتاج الى تحقيق أعمق وأوسع لا يتناسب مع هذا الكتاب.
- [١٤١] نهج البلاغة بشرح محمد عبده: ٢ / ٢١٢، وتاريخ الطبري: حوادث سنة ٤: ٣٧ / ٤٤.
- [١٤٢] راجع الصواعق المحرقة: ١١٥ - ١١٦، ومروج الذهب: ٢ / ٣٤٤ - ٣٤٥، والإمامة والسياسة: ١ / ٤٤ و ٤٢ و ٤٣، وأنساب الأشراف: ٥ / ٦٩ و ٧٠ و ٧٤ و ٩٣ و ٩٥، والبدء والتاريخ: ٥ / ٢٠٦، وتاريخ مختصر الدول ١٠٥.
- [١٤٣] راجع: حياة الإمام الحسن (عليه السلام) للقرشي: ١ / ١١٥ - ١١٦.
- [١٤٤] شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٣ / ٨.
- [١٤٥] سيرة الأئمة الإثني عشر: ١ / ٤٢٨.
- [١٤٦] صلح الإمام الحسن لآل ياسين: ٥٠ - ٥١.
- [١٤٧] الغدير: ٩ / ٦٩ - ٧٧ عن مصادر كثيرة.
- [١٤٨] نهج البلاغة: ١ / ٧٢ بشرح عبده، الخطبة رقم ٢٩.
- [١٤٩] راجع هذه الأجوبة في كتاب الغدير: ٩ / ٧٠.
- [١٥٠] نهج البلاغة بشرح عبده: ٢ / ٢٦١، والغدير: ٩ / ٦٠.



- [١٥١] نهج البلاغة بشرح عبده: ٢ / ٢٦١، والغدير: ٩ / ٦٠.
- [١٥٢] الحياة السياسية للإمام الحسن: ١٥٠ - ١٥١.
- [١٥٣] الفتوح لابن أعمش: ٢ / ٢٢٨.
- [١٥٤] المحاسن والمساوى: ١ / ١٣٥.
- [١٥٥] الفتنة الكبرى قسم: على وبنوه ١٧٦، وأنساب الأشراف: ٣ / ١٢ بتحقيق المحمودى.
- [١٥٦] أنساب الأشراف: ٢ / ٢١٦ - ٢١٧، وتاريخ الطبرى: ٣ / ٤٧٤.
- [١٥٧] راجع سيرة الأئمة الاثنى عشر: ١ / ٥٤٢ - ٥٤٤ وغير ذلك.
- [١٥٨] أنساب الاشراف، بتحقيق المحمودى ترجمة الإمام الحسن: ١٢ الطبعة الأولى، دارالتعارف - بيروت.
- [١٥٩] أمالى المفيد: ٤٩.
- [١٦٠] ينابيع المودة: ٤٨ وعن الأمالى للطوسى: ٥٦.
- [١٦١] ينابيع المودة: ٢١.
- [١٦٢] كشف الغمة للارلى: ١ / ١٤٣ - ١٤٨.
- [١٦٣] أنساب الأشراف: بيعة الإمام على بن أبى طالب: ٢٠٥ - ٢١٩، تحقيق المحمودى.
- [١٦٤] تاريخ الطبرى: ٣ / ٤٥٠، مؤسسة الأعلمى - بيروت.
- [١٦٥] اليعقوبى: ٢ / ٧٥.
- [١٦٦] الفتوح: ١ - ٢ / ٤٣٦، الأمم والملوك: ٣ / ٤٥٦.
- [١٦٧] راجع الكامل: ٣ / ٩٨ - ٩٩، واليعقوبى: ٢ / ٧٥، الفتوح: ١ - ٢ / ٤٣٦.
- [١٦٨] حياة الإمام الحسن: ١ / ٣٨٤ عن الفتوح: ٢ / ٢٥٨ - ٢٥٩.
- [١٦٩] نهج البلاغة: ٣٣٦، طبعة صبحى الصالح، رقم ٢١٧، الخطبة ٣٣.
- [١٧٠] راجع سيرة الأئمة الاثنى عشر للسيد هاشم معروف الحسنى: ١ / ٣٩٠ - ٣٩٣.
- [١٧١] الطبرى: ٣ / ٣٩٣ و ٣٩٤.
- [١٧٢] الطبرى: ٣ / ٣٩٣ و ٣٩٤.
- [١٧٣] حياة الإمام الحسن للقرشى: ١ / ٤٣٤.
- [١٧٤] النساء (٤): ٢٩.
- [١٧٥] النساء (٤): ٩٣.
- [١٧٦] حياة الإمام الحسن للقرشى: ١ / ٤٣٤ - ٤٣٥.
- [١٧٧] حياة الإمام الحسن: ١ / ٤٣٦.
- [١٧٨] حياة الإمام الحسن: ١ / ٤٣٧.
- [١٧٩] حياة الإمام الحسن: ١ / ٤٣٨.
- [١٨٠] الغدير: ٢ / ٧٦.
- [١٨١] ذى قار: ماء لبكر بن وائل قريب من الكوفة يقع بينها وبين واسط. معجم البلدان: ٧ / ٨.
- [١٨٢] الزاوية: موضع قريب من البصرة  
معجم البلدان: ٤ / ٣٧.

- [١٨٣] حياة الإمام الحسن للقرشي: ١ / ٤٤٢ - ٤٤٣.
- [١٨٤] حياة الإمام الحسن: ١ / ٤٤٤.
- [١٨٥] زندگانی امام حسن مجتبی، للسید هاشم رسولی: ١٣٨.
- [١٨٦] بحار الأنوار: ٤٣ / ٣٥٨.
- [١٨٧] زندگانی أمير المؤمنين: ٢ / ٥٢ - ٥٧ فقد نقل كلمات التأييد التي أقيمت آنذاك.
- [١٨٨] الامتناع: العزة والقوة.
- [١٨٩] الجوائح: جمع، مفردا جائحة وهي الدواهي والشدائد.
- [١٩٠] شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١ / ٢٨٣.
- [١٩١] مناقب ابن شهر آشوب: ٣ / ١٦٨.
- [١٩٢] حياة الإمام الحسن: ١ / ٤٩٢.
- [١٩٣] المصدر السابق: ٤٩٢ - ٤٩٣.
- [١٩٤] الخلق: الطيب.
- [١٩٥] حياة الإمام الحسن: ٤٩٢ - ٤٩٣.
- [١٩٦] حياة الإمام الحسن: ٤٩٢ - ٤٩٣.
- [١٩٧] حياة الإمام الحسن: ٤٩٢ - ٤٩٣.
- [١٩٨] يهدني: أي يهلكني.
- [١٩٩] أنفس: أبخل.
- [٢٠٠] حياة الإمام الحسن: ١ / ٤٩٧.
- [٢٠١] وفي رواية ابن قتيبة في الإمامة والسياسة: ١ / ١٤٤ «أنه لم يستأمر الرجل في نفسه ولا علم ما عنده من رد أو قبول».
- [٢٠٢] حياة الإمام الحسن: ١ / ٥٣٠ - ٥٣٢.
- [٢٠٣] المقر للزمان: المعترف له بالشدة.
- [٢٠٤] الراحل.
- [٢٠٥] غرض الأسقام: هدف الأمراض ترمى إليه سهامها.
- [٢٠٦] الرهينة: المرهونة.
- [٢٠٧] ما أصاب السهم.
- [٢٠٨] جموح الدهر: استقصاؤه وتغلبه.
- [٢٠٩] يزعني: يكفني ويصدني.
- [٢١٠] ما ورائي: كناية عن أمر الآخرة.
- [٢١١] صدفه: صرفه.
- [٢١٢] محض الأمر: خالصه.
- [٢١٣] مستظهماً به: مستعيناً به.
- [٢١٤] قرره بالفناء: اطلب منه بالإقرار بالفناء.
- [٢١٥] الغمرات: الشدائد.

- [٢١٦] الكهف: الملجأ.
- [٢١٧] حريز: الحافظ.
- [٢١٨] شفقتك: خوفك.
- [٢١٩] لم آلك النصيحة: أى لم أقصر فى نصيحتك.
- [٢٢٠] خطره: أى قدره.
- [٢٢١] استحسان ما يصدر عن النفس مطلقاً.
- [٢٢٢] آفة: علة.
- [٢٢٣] الكدح: أشد السعى.
- [٢٢٤] خازناً لغيرك: تجمع المال ليأخذه الوارثون بعدك.
- [٢٢٥] شآبيب: جمع الشؤبوب - بالضم - وهو الدفعه من المطر، وما أشبهه رحمه الله بالمطر ينزل على الأرض الموات فيحييها.
- [٢٢٦] القنوط: اليأس.
- [٢٢٧] الحذر - بالكسر - الاحتراز والاحتراس.
- [٢٢٨] بهر - كمنع - غلب، أى يغلبك على أمرك.
- [٢٢٩] إخلاد أهل الدنيا: سكونهم اليها.
- [٢٣٠] التكالب: التواثب.
- [٢٣١] نعاه: أخبر بموته. والدنيا بحالها عن فنائها.
- [٢٣٢] ضارية: مولعه بالافتراس.
- [٢٣٣] يهز - بكسر الهاء - يعوى وينبح وأصلها هريز الكلب وهو صوته دون حاجه من قله صبره على البرد فقد شبه الإمام أهل الدنيا بالكلاب العاوية.
- [٢٣٤] خفض: أمر من خفض - بالتشديد - أى ارفق.
- [٢٣٥] أجمل فى كسبه: أى سعى سعياً جميلاً لا يحرص فيمنع الحق ولا يطمع فيتناول ما ليس بحق.
- [٢٣٦] حرَب - بالتحريك - سلب المال.
- [٢٣٧] الدتية: الشيء الحقيق المبتذل.
- [٢٣٨] الرغائب: جمع رغبة، وهى ما يرغب فى اقتنائه من مال وغيره.
- [٢٣٩] عوضاً: بدلاً.
- [٢٤٠] اليسر: السهولة، والمراد سعة العيش.
- [٢٤١] العسر: الصعوبة، والمراد ضيق العيش.
- [٢٤٢] توجف: تسرع.
- [٢٤٣] المطايا: جمع مطية، وهى ما يركب ويمتطى من الدواب ونحوها.
- [٢٤٤] المناهل: ما ترده الإبل ونحوها للشرب.
- [٢٤٥] الهلكة: الهلاك والموت.
- [٢٤٦] مثواك: مقامك، من ثوى يثوى: أقام يقيم، والمراد هنا منزلتك من الكرامة.

[٢٤٧] تفلت - بتشديد اللام - أي تملص من اليد فلم تحفظه.

[٢٤٨] لقمان (٣١): ٣٤.

[٢٤٩] حياة الإمام الحسن: ١ / ٥٥٧ - ٥٥٨.

[٢٥٠] جميع النصوص التي وردت تحت عنوان «بجوار والده (عليه السلام) الجريح» نقلت عن: زندگانی امام حسن مجتبی (عليه السلام) ١٥٣ - ١٥٤.

[٢٥١] أثير بن عمرو السكوني، كان أحد الأطباء الماهرين يعالج الجراحات الصعبة، وكان صاحب كرسي، وله تنسب صحراء أثير.

[٢٥٢] الاستيعاب: ٢ / ٦٢.

[٢٥٣] المعنى: لا تطلب الدنيا، وإن طلبتكما.

[٢٥٤] لا تغبوا أفواههم: أي لا تقطعوا صلتكم عنهم وصلوا أفواههم بالطعام دوماً.

[٢٥٥] لم تناظروا، مبنی للمجهول: أي يتعجل الانتقام منكم. شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد: ١٧ / ١١.

[٢٥٦] التبادل: العطاء.

[٢٥٧] لا ألفينكم: أي لأجدنكم تخوضون دماء المسلمين بالسفك انتقاماً منهم بقتلى.

[٢٥٨] شرح نهج البلاغة محمد عبده: ٣ / ٨٥.

[٢٥٩] تاريخ ابن الأثير: ٣ / ١٧٠.

[٢٦٠] حياة الإمام الحسن: ١ / ٥٦٣ - ٥٦٦.

[٢٦١] أصول الكافي: ١ / ٢٩٧ - ٢٩٨.

[٢٦٢] حياة الإمام الحسن: ١ / ٥٦٨ - ٥٦٩.

[٢٦٣] راجع أعيان الشيعة: ١ / ٥٢٤ طبعه دار التعارف سيرة المؤمنين (مبحث الخوارج) عن ابن الأثير.

[٢٦٤] راجع أعيان الشيعة: ١ / ٥٢٤ طبعه دار التعارف سيرة المؤمنين (مبحث الخوارج) عن ابن الأثير.

[٢٦٥] راجع أعيان الشيعة: ١ / ٥٢٥ - ٥٢٦.

[٢٦٦] تأريخ اليعقوبى: ٢ / ١٩٥ - ١٩٩.

[٢٦٧] تأريخ اليعقوبى: ٢ / ١٩٣ - ١٩٤.

[٢٦٨] راجع أعيان الشيعة: ١ / ٥٢٨ - ٥٣٠، وتاريخ اليعقوبى: ٢ / ١٩٥ - ٢٠٠.

[٢٦٩] نهج البلاغة الخطبة ١٧٧، طبعه محمد عبده.

[٢٧٠] راجع سيرة الأئمة الاثني عشر: ١ / ٤٤٦ - ٤٥١.

[٢٧١] الأمالي: ١٩٢.

[٢٧٢] الشورى (٢٣): ٣٣.

[٢٧٣] علاوة على الإرشاد، نُقلت الرواية في أمالي الطوسي وتفسير فرات، كما أنّ الكثير من كتب أهل السنة نقلت ما يماثل الروايتين،

راجع «ملحقات إحقاق الحق»: ١١ / ١٨٢ - ١٩٣.

[٢٧٤] مقاتل الطالبين: ٣٤.

[٢٧٥] الإرشاد: ٤ / ١٥.

[٢٧٦] أعيان الشيعة: ٤ / ١٤.

[٢٧٧] مقاتل الطالبين: ٣٥ طبعه المكتبة الحيدرية - النجف ١٣٨٥.

- [٢٧٨] تاريخ اليعقوبي: ٢ / ١٩١، وتاريخ الطبري: ٦ / ٨٦، ومقاتل الطالبيين: ١٦، وتاريخ ابن الاثير: ٣ / ١٧٠.
- [٢٧٩] مقاتل الطالبيين: ٣٣.
- [٢٨٠] مقاتل الطالبيين: ٣٣.
- [٢٨١] مقاتل الطالبيين: ٨٣.
- [٢٨٢] مقاتل الطالبيين: ٥٦ - ٥٥.
- [٢٨٣] شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٤ / ١٣.
- [٢٨٤] مقاتل الطالبيين: ٣٨ - ٣٩.
- [٢٨٥] جسر منبج: بلد قديم، المسافة بينه وبين حلب يومان.
- [٢٨٦] حياة الإمام الحسن: ٢ / ٧١.
- [٢٨٧] صلح الإمام الحسن: ٦٥، دار الغدير للطباعة والنشر - بيروت - ط. ١٩٧٣.
- [٢٨٨] أعيان الشيعة: ٤ / ١٩.
- [٢٨٩] أعيان الشيعة: ٤ / ١٩ - ٢٠.
- [٢٩٠] المصدر السابق.
- [٢٩١] صلح الإمام الحسن: ٧٠.
- [٢٩٢] حياة الإمام الحسن: ٢ / ٧٦.
- [٢٩٣] موضع قريب من «أوانا» على نهر الدجيل، وبها كانت الواقعة بين عبد الملك بن مروان ومصعب بن الزبير سنة ٧٢ هـ.
- [٢٩٤] شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٦ / ٤٢.
- [٢٩٥] شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٦ / ٤٢.
- [٢٩٦] مقاتل الطالبيين: ٣٥.
- [٢٩٧] مقاتل الطالبيين: ٣٥.
- [٢٩٨] أعيان الشيعة: ٤ / ٢٢.
- [٢٩٩] أعيان الشيعة: ٤ / ٢٢.
- [٣٠٠] المصدر السابق.
- [٣٠١] صلح الإمام الحسن (عليه السلام): ٨٠.
- [٣٠٢] صلح الإمام الحسن (عليه السلام): ٨١.
- [٣٠٣] تاريخ اليعقوبي: ٢ / ١٩١.
- [٣٠٤] تاريخ اليعقوبي: ٢ / ١٩١.
- [٣٠٥] تاريخ ابن الاثير: ٣ / ٢٠٣.
- [٣٠٦] تاريخ اليعقوبي: ٢ / ١٩١.
- [٣٠٧] حياة الإمام الحسن: ٢ / ١٠٦.
- [٣٠٨] الإرشاد: ١٩٠.
- [٣٠٩] ينابيع المودة: ٢٩٢.
- [٣١٠] الإرشاد: ١٩٠ - ١٩١.

- [٣١١] تاريخ الطبري: ٤ / ١٢٢، وتذكرة الخواص لابن الجوزي: ١١٢.
- [٣١٢] بحار الأنوار: ٢١ / ٤٤.
- [٣١٣] بحار الأنوار: ٢١ / ٤٤.
- [٣١٤] بحار الأنوار: ٢١ / ٤٤.
- [٣١٥] يراجع صلح الحسن، آل ياسين: ص ٢٥٩، وقد اعتمد في نقله على أمهات الكتب والمصادر التاريخية كالطبري وابن الاثير وابن قتيبة والمقاتل وغيرها.
- [٣١٦] زندگانی امام حسن: ٢٢٣.
- [٣١٧] علل الشرايع: ٢٠٠.
- [٣١٨] بحار الأنوار: ١٩ / ٤٤.
- [٣١٩] الاحتجاج للطبرسي: ١٤٨.
- [٣٢٠] بحار الأنوار: ٢٢ / ٤٤.
- [٣٢١] ينابيع المودة: ٢٩٣.
- [٣٢٢] بحار الأنوار: ٢١ / ٤٤ - ٢٨.
- [٣٢٣] صلح الحسن للشيخ راضي آل ياسين: ٣٧١ - ٣٧٢.
- [٣٢٤] للتعرف على عداة معاوية ومواقفه التي تمثلت في تعطيله الحدود الإلهية وتحريف الأحكام الشرعية وشرائه لأديان الناس وضمايرهم وخلاعه ومجونه وافتعاله للحديث وغيرها من المنكرات الفظيعة، راجع حياة الإمام الحسن: ١٤٥ / ٢ - ٢١٠.
- [٣٢٥] صلح الإمام الحسن: ٢٨٥ عن المدائني، وراجع أيضاً شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٤ / ١٦، وتاريخ يعقوبي: ٢ / ١٩٢.
- [٣٢٦] راجع مقدمة صلح الإمام الحسن للشيخ راضي آل ياسين.
- [٣٢٧] قال جابر بن سمرة: «ما رأيت رسول الله يخطب إلا وهو قائم، فمن حدثك أنه خطب وهو جالس فكذب» رواه الجزائري في آيات الأحكام: ٧٥، والظاهر أن معاوية أول من خطب وهو جالس.
- [٣٢٨] تاريخ يعقوبي: ٢ / ١٩٢.
- [٣٢٩] صلح الإمام الحسن: ٢٨٥ عن المدائني.
- [٣٣٠] شرح نهج البلاغة: ٤ / ١٦.
- [٣٣١] نقل نص الخطاب الشيخ آل ياسين في «صلح الإمام الحسن»: ٢٨٦ - ٢٨٩.
- [٣٣٢] حياة الإمام الحسن: ٢ / ٢٦٧.
- [٣٣٣] نفس المصدر: ٢ / ٢٦٧ - ٢٦٨.
- [٣٣٤] نفس المصدر: ٢٦٨.
- [٣٣٥] راجع لمزيد من التفصيل مقاتل الطالبين. وحياة الإمام الحسن.
- [٣٣٦] أسد الغابة: ١ / ٣٨٦.
- [٣٣٧] شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٦ / ١٥.
- [٣٣٨] حياة الإمام الحسن: ٢ / ٢٧٤.
- [٣٣٩] مناقب ابن شهر آشوب: ٤ / ٣٥، طبعة قم.
- [٣٤٠] حياة الإمام الحسن: ٢ / ٢٧٧.

- [٣٤١] حياة الإمام الحسن: ٢ / ٢٨٥ - ٢٨٦.
- [٣٤٢] تحفة الأنام للفاخوري: ٦٧.
- [٣٤٣] حياة الإمام الحسن: ٢ / ٢٨٧.
- [٣٤٤] تاريخ ابن عساكر: ج ١٢، صورة فوتوغرافية في مكتبة الإمام أمير المؤمنين.
- [٣٤٥] شرح ابن أبي الحديد: ١ / ٣٦٤.
- [٣٤٦] حياة الإمام الحسن: ٢ / ٢٨٨ - ٢٨٩.
- [٣٤٧] حياة الإمام الحسن: ٢ / ٢٨٩ - ٢٩٠.
- [٣٤٨] راجع حياة الإمام الحسن: ٢ / ٢٩٣.
- [٣٤٩] كانت سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله) في مهر أزواجه وبناته أربعمئة درهم.
- [٣٥٠] مقتل الحسين للخوارزمي: ١ / ١٢٤.
- [٣٥١] الظنوب: العظم اليابس من الساق.
- [٣٥٢] البعير الشارف: المسن الهرم.
- [٣٥٣] راجع حياة الإمام الحسن: ٢ / ٢٩٧ - ٢٩٩ عن الخوارزمي.
- [٣٥٤] جامع أسرار العلماء، مخطوط بمكتبة كاشف الغطاء العامة.
- [٣٥٥] حياة الإمام الحسن: ٢ / ٣٠٣ - ٣٠٤.
- [٣٥٦] حياة الإمام الحسن: ٢ / ٣٠٦، عن روضة الواعظين للنيسابوري.
- [٣٥٧] الإسراء (١٧): ١٦.
- [٣٥٨] أعيان الشيعة: ٤ / ٣٥، وراجع شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد أيضاً: ٢ / ١٠١.
- [٣٥٩] صلح الإمام الحسن: ١٤٢.
- [٣٦٠] شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٣ / ١٥.
- [٣٦١] صلح الإمام الحسن: ١٥٤.
- [٣٦٢] الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٣ / ١٦٢.
- [٣٦٣] راجع: صلح الإمام الحسن: ٣١٧، في فصل الوفاء بالشروط، وحياة الإمام الحسن: ٢ / ٣٥٦ - ٤٢٣.
- [٣٦٤] صلح الإمام الحسن: ٣٦٢.
- [٣٦٥] صلح الإمام الحسن: ٣٦٥. وقد اشتهرت كلمة معاوية: «إنَّ لله جنوداً من عسل».
- [٣٦٦] صلح الإمام الحسن: ٣٦٥.
- [٣٦٧] المسعودي، بهامش ابن الأثير: ٦ / ٥٥.
- [٣٦٨] هي الكوة التي تؤدي الضوء إلى البيت، والباب الصغير في الباب الكبير.
- [٣٦٩] صلح الإمام الحسن: ٣٦٥ - ٣٦٦.
- [٣٧٠] راجع طبقات ابن سعد ومقاتل الطالبين ومستدرك الحاكم وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٤ / ١٧، وتذكرة الخواص: ٢٢٢، والاستيعاب: ١ / ٣٧٤، وكلها مصادر غير إمامية.
- [٣٧١] أعيان الشيعة: ٤ / ٨٥.
- [٣٧٢] أمالي الصدوق: ١٣٣.

- [٣٧٣] أعيان الشيعة: ٧٩ / ٤.
- [٣٧٤] حياة الإمام الحسن: ٢ / ٤٨٧ - ٤٨٩.
- [٣٧٥] تذكرة الخواص: ٢٣، وتاريخ ابن عساكر: ٤ / ٢٢٦، وحلية الأولياء: ٢ / ٣٨، وصفوة الصفوة: ١ / ٣٢٠.
- [٣٧٦] اختلف المؤرخون في السنة التي توفي فيها الإمام فقيل: سنة ٤٩ هـ ذهب إلى ذلك ابن الأثير وابن حجر في تهذيب التهذيب، وقيل: سنة ٥١ هـ ذهب إلى ذلك الخطيب البغدادي في تاريخه وابن قتيبة في الإمامة والسياسة، وقيل غير ذلك، وأما الشهر الذي استشهد فيه فقد اختلف فيه أيضاً، فقيل: في ربيع الأول لخمس بقين منه، وقيل: في صفر لليلتين بقيتا منه، وقيل: يوم العاشر من المحرم يوم الأحد سنة ٤٥ من الهجرة كما في المسامرات (ص ٢٦)، وثمة قول آخر: إنه استشهد (عليه السلام) في السابع من صفر.
- [٣٧٧] تهذيب التهذيب: ٢ / ٣٠١، وتاريخ ابن عساكر: ٤ / ٢٢٧.
- [٣٧٨] أعيان الشيعة: ٨٠ / ٤.
- [٣٧٩] تاريخ ابن عساكر: ٨ / ٢٢٨.
- [٣٨٠] الإصابة: ١ / ٣٣٠.
- [٣٨١] حياة الإمام الحسن: ٢ / ٤٩٩ عن كفاية الطالب: ٢٦٨.
- [٣٨٢] حياة الإمام الحسن: ٢ / ٥٠٠-٢٢.
- [٣٨٣] الانبياء (٢١): ٧٣.
- [٣٨٤] الجمعة (٦٢): ٢.
- [٣٨٥] عن الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي: ١٤٢.
- [٣٨٦] نور الأبصار: ١١٠.
- [٣٨٧] الأئمة الاثنا عشر: ٣٧.
- [٣٨٨] حياة الإمام الحسن: ١ / ٣٤٣، ٣٤٦.
- [٣٨٩] حياة الإمام الحسن: ١ / ٣٥٧.
- [٣٩٠] حياة الإمام الحسن دراسة وتحليل: ١ / ٣٤٦ - ٣٤٧ عن كشف الغمة وإرشاد القلوب.
- [٣٩١] حياة الإمام الحسن دراسة وتحليل: ١ / ٣٤٦ - ٣٤٧ عن كشف الغمة وإرشاد القلوب.
- [٣٩٢] المصدر السابق: ١ / ٣٦٠ عن تحف العقول.
- [٣٩٣] حياة الإمام الحسن: ١ / ٣٦٢ عن الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي: ١٦٠.
- [٣٩٤] الأشدق: البليغ المفوه.
- [٣٩٥] راجع الموقفيات: ٣٥٤ - ٣٥٩، أنساب الأشراف: ١ / ٣٩٠ والمختصر في الشرائع المحمدية للترمذي: ٣٩.
- [٣٩٦] بحار الأنوار: ٤٣ / ٣٥١.
- [٣٩٧] حياة الإمام الحسن: ١ / ٣٣٥ - ٣٤٠ عن توحيد الصدوق.
- [٣٩٨] رسائل جمهرة العرب: ٢ / ٢٥.
- [٣٩٩] مجمع البحرين: «مادة جود».
- [٤٠٠] حياة الإمام الحسن: ١ / ٣٦٠، عن تحف العقول.
- [٤٠١] جلاء العيون: ١ / ٣٢٨.
- [٤٠٢] مروج الذهب: ٢ / ٣٠٦.



- [٤٠٣] حياة الإمام الحسن: ١ / ٣٦٣.
- [٤٠٤] حياة الإمام الحسن: ١ / ٣٦٥، نقلاً عن ينابيع المودة: ٣ / ١٥١.
- [٤٠٥] راجع معجم أحاديث الإمام المهدي (عليه السلام): ٣ / ١٦٥ لتقف على مصادر هذا الحديث.
- [٤٠٦] معجم أحاديث الإمام المهدي: ٣ / ١٦٧.
- [٤٠٧] أي: أخذه تحت حمايته.
- [٤٠٨] راجع تاريخ يعقوبى: ٢ / ٢٠٦.
- [٤٠٩] حياة الإمام الحسن: ١ / ٣٤٣.
- [٤١٠] الجواب الثانى كان على سؤال معاوية، راجع تاريخ يعقوبى: ٢٠٢.
- [٤١١] الإمام المجتبي (حسن المصطفى): ٢٤٥ عن مطالب السؤل.
- [٤١٢] راجع حياة الإمام الحسن: ١ / ٣٤٣.
- [٤١٣] المصدر السابق: ١ / ٣٤٤ - ٣٤٥.
- [٤١٤] المصدر السابق: ١ / ٣٤٤ - ٣٤٥.
- [٤١٥] المصدر السابق: ١ / ٣٤١ وأجاب فى نص آخر عن الذلّ واللؤم قائلاً: «من لا يغضب من الحقوة ولا يشكر على النعمة».
- [٤١٦] حياة الإمام الحسن: ١ / ٣٤١ - ٣٤٤، عن تاريخ ابن كثير: ٨ / ٣٩.
- [٤١٧] تاريخ يعقوبى: ٢ / ٢٠٢.
- [٤١٨] حياة الإمام الحسن: ١ / ٣٤٥، عن نور الأبصار: ١١٠.
- [٤١٩] تحف العقول: ٥٥.
- [٤٢٠] تاريخ يعقوبى: ٢ / ٢٠٢.
- [٤٢١] تحف العقول: ٥٥.
- [٤٢٢] عيون الاخبار لابن قتيبة: ٣ / ٣.
- [٤٢٣] حياة الإمام الحسن: ١ / ٣٥١.
- [٤٢٤] رضراض: ما صغر من الحصى.
- [٤٢٥] رجال إصبهان: ١ / ٣٣١.
- [٤٢٦] مستدرک الحاكم: ٤ / ٢٣٠.
- [٤٢٧] التهذيب لابن عساكر: ٤ / ١٩٩.
- [٤٢٨] حياة الإمام الحسن: ١ / ٣٦٨.
- [٤٢٩] سنن البيهقى: ٧ / ٣٢٠.
- [٤٣٠] مهج الدعوات: ٤٧.
- [٤٣١] مهج الدعوات: ٢٩٧.
- [٤٣٢] تحف العقول: ٢٣١.
- [٤٣٣] راجع حياة الإمام الحسن: ٢ / ٢٩٨ - ٣٠٠.
- [٤٣٤] الإرشاد للمفيد: ١٨٩.
- [٤٣٥] جمهرة الرسائل: ٢ / ٣.

[٤٣٦] المصدر نفسه: ٣٧.

[٤٣٧] أعيان الشيعة: ٤ ق ١.

[٤٣٨] بحار الأنوار: ١٠ / ٩٥.

[٤٣٩] حياة الإمام الحسن: ٢ / ٢٦٠.

[٤٤٠] نور الأبصار: ١٧٥.

### تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهدوا بأموالكمم وأنفسكمم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون (التوبة/٤١).

قال الإمام علي بن موسى الرضا - عليه السلام: رَحِمَ اللهُ عَبْدًا أَحْيَا أَمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَيُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بِنَادِرُ الْبِحَار - في تلخيص بحار الأنوار، للعلامة فيض الاسلام، ص ١٥٩؛ عُيُونُ أَخْبَارِ الرُّضَا(ع)، الشَّيْخُ الصَّدُوقُ، الباب ٢٨، ج ١ / ص ٣٠٧).

مؤسس مجتمع "القائمية" الثقافي بأصفهان - إيران: الشهيد آية الله "الشمس آبادي" - رَحِمَهُ اللهُ - كان أحدًا من جهاذة هذه المدينة، الذي قد اشتَهَرَ بِشَعْفِهِ بِأَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ (صلواتُ الله عليهم) ولاسيما بحضرة الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) و بساحة صاحب الزمان (عَجَّلَ اللهُ تَعَالَى فَرَجَهُ الشَّرِيفَ)؛ ولهذا أسس مع نظره و درايته، في سَنَةِ ١٣٤٠ الهجرية الشمسية (= ١٣٨٠ الهجرية القمرية)، مؤسسه و طريقة لم ينطفيء مصباحها، بل تتبَعُ بِأَقْوَى و أَحْسَنِ مَوْقِفٍ كُلِّ يَوْمٍ.

مركز "القائمية" للتحري الحاسوبى - بأصفهان، إيران - قد ابتدأ أنشِطَتَهُ من سَنَةِ ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية) تحت عناية سماحة آية الله الحاج السيد حسن الإمامى - دامَ عِزُّهُ - و مع مساعِدة جمعٍ من خريجي الحوزات العلمية و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، في مجالات شتى: دينية، ثقافية و علمية...

الأهداف: الدفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثقافتهم الثقَلين (كتاب الله و اهل البيت عليهم السلام) و معارفهما، تعزيز دوافع الشباب و عموم الناس إلى التحري الأذق للمسائل الدينية، تخليف المطالب النافعة - مكان البلايت المبتدلة أو الرديئة - في المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوترية)، تمهيد أرضية واسعة جامعة ثقافية على أساس معارف القرآن و أهل البيت -عليهم السلام - بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطلاب، توسعة ثقافتهم القراءة و إغناء أوقات فراغهم هواء برامج العلوم الإسلامية، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشبّهات المنتشرة في الجامعة، و...

- منها العدالة الاجتماعية: التي يمكن نشرها و بثها بالأجهزة الحديثة متصاعدة، على أنه يمكن تسريع إبراز المرافق و التسهيلات - في أكناف البلد - و نشر الثقافة الإسلامية و الإيرانية - في أنحاء العالم - من جهة أخرى.

- من الأنشطة الواسعة للمركز:

(الف) طبع و نشر عشرات عنوان كتب، كتيبه، نشره شهريه، مع إقامة مسابقات القراءة

(ب) إنتاج مئات أجهزة تحقيقه و مكتبيه، قابله للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

(ج) إنتاج المعارض ثلاثية الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرسوم المتحركة و... الأماكن الدينية، السياحية و...

(د) إبداع الموقع الانترنتى "القائمية" [www.Ghaemiyeh.com](http://www.Ghaemiyeh.com) و عدة مواقع أخرى

(ه) إنتاج المنتجات العرضية، الخطابات و... للعرض فى القنوات القمرية

(و) الإطلاق و الدعم العلمى لنظام إجابة الأسئلة الشرعية، الاخلاقية و الاعتقادية (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤)

(ز) ترسيم النظام التلقائى و اليدوى للبلوتوث، ويب كشك، و الرسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخرى مع عشرات مراكز طبيعىة و اعتبارىة، منها بيوت الآيات العظام، الحوزات العلمىة، الجوامع، الأماكن الدينىة كمسجد جَمكران و...

ط) إقامة المؤتمرات، و تنفيذ مشروع " ما قبل المدرسة " الخاص بالأطفال و الأحداث المُشاركين فى الجلسة

ى) إقامة دورات تعليمىة عمومىة و دورات تربية المربى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السنّة

المكتب الرئىسى: إيران/أصبهان/ شارع "مسجد سيد/ " ما بين شارع " پنج رَمضان " و مُفترق " وفانى / " بنايه " القائمىة "

تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجرىة الشمسىة (= ١٤٢٧ الهجرىة القمرىة)

رقم التسجيل: ٢٣٧٣

الهوىة الوطنىة: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦

الموقع: [www.ghaemiyeh.com](http://www.ghaemiyeh.com)

البريد الالكتورنى: [Info@ghaemiyeh.com](mailto:Info@ghaemiyeh.com)

المتجر الانترنتى: [www.eslamshop.com](http://www.eslamshop.com)

الهاتف: ٢٥-٢٣-٢٣٥٧٠ (٠٠٩٨٣١١)

الفاكس: ٢٢-٢٣٥٧٠ (٠٣١١)

مكتب طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١)

التجارىة و المبيعات ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

امور المستخدمىن ٢٣٣٣٠٤٥ (٠٣١١)

ملاحظة هامة:

الميزانىة الحالىة لهذا المركز، شَعَبىة، تبرعىة، غير حكومىة، و غير ربحىة، اقتنىت باهتمام جمع من الخىرين؛ لكنّها لا تُوفى الحجم المتزايد و المتسع للامور الدينىة و العلمىة الحالىة و مشاريع التوسعة الثقافىة؛ لهذا فقد ترجى هذا المركز صاحب هذا البيت (المسمى بالقائمىة) و مع ذلك، يرجو من جانب سماحة بقىة الله الأعظم (عَجَل اللهُ تعالى فرجه الشريف) أن يُوفِقَ الكلّ توفيقاً متزائداً ليعانثهم - فى حدّ التمكن لكلّ احدٍ منهم - إيانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاء الله تعالى؛ و اللهُ ولىّ التوفيق.

مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية  
أصبحان  
الغائمة



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم  
**www.Ghaemiyeh.com**  
www.Ghaemiyeh.net  
www.Ghaemiyeh.org  
www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

